



وزارة التعليم العالي
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

**العلاقات الحضارية بين الحثيين وأوجاريت
في الألف الثانية قبل الميلاد
سياسياً واقتصادياً**

رسالة لنيل درجة الماجستير في الآداب
قسم التاريخ
(الشرق القديم)

إعداد الطالبة

خلود كامل جاموس

إشراف الدكتور

جهاد عبود

١٤٣١هـ - ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم
(وقل ربي زدني علماً)
صدق الله العظيم

إهداء إلى

أبي الروح التي تعبق عطراً طاهراً يُذكى أعماقي ويرافقني أبداً

أمي الحزن الدافئ , منبت الحب , الخير , العطاء

فتحية الصوت الذي يملؤني ألماً , دفناً , حباً , حناناً , ثقةً

بدوية حقول العطاء والجمال

حسين الإنسان , ومنبع الأخلاق

ميادة عطر الحياة , وبراءة الروح

رمضان بحر الحب وصدق الحياة

هشام الحكيم اللطيف , والإنسان العظيم

فادي الرجل القوي , والسند المتين

مخطط الموضوع

- المقدمة

الفصل الأول: النشاط السياسي للدولة الحثية قبل وبعد القرن الرابع عشر قبل الميلاد:

- أولاً: لمحة عامة عن الحضارة الحثية
- ثانياً: لمحة عامة عن حضارة أوجاريت
- ثالثاً: النشاط العسكري ل حاتوشيلي الأول و مورشيلي الأول
- رابعاً: الظهور الحوري الميتاني
- أ- التنافس الميتاني المصري
- ب- حروب تحوتمس الثالث في بلاد الشام ومعركة مجدو
- خامساً: التنافس الحثي المصري و معركة قادش

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين الدولة الحثية ومملكة أوجاريت

- أولاً: العلاقة في عهد الملك الحثي شوبيلوليوما الأول والملك الأوجاريتي نقمادو الثاني
- ثانياً: العلاقة في عهد الملك الحثي مورشيلي الثاني والملك الأوجاريتي نقميبا
- ثالثاً: العلاقة في عهد الملك الحثي تودخاليا والملك الأوجاريتي اميشترو الثاني
- رابعاً: العلاقة في عهد الملك الأوجاريتي إبيرانو الثاني

خامساً: العلاقة في عهد الملك الأوجاريتي حمورابي ونهاية الدولة
الحثية ومملكة أوجاريت

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية بين الدولة الحثية ومملكة أوجاريت

أولاً: الضرائب المفروضة على أوجاريت من قبل الحثيين
ثانياً: التدخل الحثي لحل الخلاف بين أوجاريت وأور
ثالثاً: العلاقات التجارية بين أوجاريت وكركميش
رابعاً: التدخل الحثي لحل الخلاف بين أوجاريت و سيانو

الفصل الرابع: العلاقات الاجتماعية بين الدولة الحثية و مملكة أوجاريت

أولاً: التدخل الحثي في مسألة خلاف اميشتمرو مع أخويه
ثانياً: التدخل الحثي في مسألة طلاق اميشتمرو
ثالثاً: التدخل الحثي في مسألة طلاق ابن حمورابي
رابعاً: المعاهدات التي أبرمت بين الدولة الحثية ومملكة أوجاريت
بخصوص العبيد
خامساً: المراسلات بين الأسر الحاكمة في الدولة الحثية ومملكة
أوجاريت

- الخاتمة

- الملاحق والخرائط

- الوثائق التي تم الاعتماد عليها

- المصادر والمراجع

- المقدمة

لقد أسهم موقع أوجاريت كمدينة بحرية من جانب ،وموقعها بين مجموعة من الدول والممالك من جانب آخر بجعلها محط جذب من قبل الدول المتنافسة فيما بينها بهدف فرض السيطرة عليها من جهة،أو تمتين العلاقة معها من جهة أخرى.

ومن البداية سعت مملكة أوجاريت من اجل تمتين علاقتها مع الممالك المجاورة مثل حلب و عمورو و صور،وبهدف تقوية هذه العلاقات قامت أوجاريت بإبرام مجموعة من المعاهدات مع هذه الممالك. أوجاريت عاصرت ذروة التنافس الدولي بين الإمبراطورية الحثية والإمبراطورية المصرية وحتى تضمن استمرار وجودها كان لا بد لها من التوفيق بعلاقتها بين هاتين القوتين.ولقد مارس ملوك أوجاريت ما يمكن تسميته بالدبلوماسية السياسية،فهم وإن أجبروا على الوقوف إلى جانب الحثيين بحكم التبعية إلا إن هذا لم يمنعهم من الاستمرار في العلاقة مع المصريين.

في هذا البحث سنركز دراستنا على علاقة مملكة أوجاريت مع الإمبراطورية الحثية من خلال النصوص المكتشفة في القصر الملكي لأوجاريت في الألف الثاني قبل الميلاد وسنركز على دراسة العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقد أفردنا فصلاً كاملاً لكل نوع من أنواع العلاقات التي قامت بين أوجاريت والحثيين وقد أفردنا الفصل الأول للحديث عن طبيعة جغرافية كل من دولة الحثيين ومملكة أوجاريت والتطور السياسي للمنطقة في فترة ظهور ما يسمى بالدولة الحثية القديمة. بإمكاننا أن نعتبر معركة قادش ١٢٨٦ ق.م. هي بداية لمرحلة جديدة في المنطقة . فولاء أوجاريت في البداية كان إلى جانب المصريين لكنه فيما بعد أصبح إلى جانب الدولة الحثية وبعد توقيع معاهدة السلام بين الحثيين والمصريين على اثر معركة قادش أصبحت أوجاريت تمارس نشاطها التجاري مع كلا البلدين. واستفادت بشكل كبير من فترة السلم التي عاشتها المنطقة.

فمنذ عهد تحوتمس الأول (١٥٠٥-١٤٩٢) ق.م الذي كان البادئ في التدخل في سورية ينقطع التدخل حتى عهد تحوتمس الثالث الذي دَوّن أخبار انتصاره في كل مكان. وكانت الممالك السورية تقدم الضرائب للفراعنة المصريين،في عهد أمنحوتب الثاني (١٤٣٦-١٤١٣) ق.م الذي تمكن من تحقيق الانتصارات في سورية وفي أثناء عودته تعرض لهجوم من الممالك السورية، وقد شكلت هذه الثورة أمراً خطيراً فهي تهدد الوجود المصري في شمال سورية. وهذا ما جعل أمنحوتب الثاني يزحف نحو بلاد الشام وقد تمكن من تشتيت جموع الثائرين في سورية وكانت هذه الحملة هي آخر الحملات المصرية الكبيرة.حيث ساد السلم فيما بعد وتمتعت أوجاريت بالاستقرار السياسي نتيجة هذا الهدوء الدولي. ونشطت التجارة الأوجاريتية وشمل الهدوء كلّ الممالك السورية التي تبعت الحكم المصري وتمتعت أوجاريت بتبعيةها لدولة الفراعنة الأقوياء في هذه المرحلة من مراحل العلاقة المصرية السورية واستمر هذا الوضع على ما هو عليه حتى دخول الملك الحثي شوبيلوليوما إلى شمال سورية في حوالي عام ١٣٥٠ ق. م .وقد تمكن الملك الحثي شوبيلوليوما من مد نفوذه إلى مملكة أوجاريت ويعد هذا الملك من أهم الشخصيات المعروفة في تاريخ الإمبراطورية الحثية حيث يعتبر المؤسس الحقيقي للإمبراطورية الحثية الجديدة فمن

المعلوم أن الحثيين قد تمكنوا من تأسيس دولتين الأولى تعرف بالدولة القديمة والثانية تعرف بالإمبراطورية الحثية الجديدة وقد عُدت مملكة أوجاريت إضافة إلى كركميش في مقدمة المقاطعات التابعة للسلطة الحثية. وأصبحت أوجاريت تدور في فلك الحثيين دون أن يؤدي ذلك إلى إغضاب المصريين الذين كان نفوذهم قد أخذ بالتراجع وهنا تكمن الدبلوماسية الأوجاريتية. فالعلاقات السياسية بين الدولة الحثية من جانب ومملكة أوجاريت من جانب آخر شكلت عماد التعاون بين البلدين فعلى الرغم من قوة الدولة الحثية وقدرتها العسكرية إلا إنها اهتمت بعلاقتها السياسية والعسكرية مع أوجاريت ويظهر ذلك من خلال المعاهدات والاتفاقيات التي تم إبرامها بينهم. فالملوك الحثيين نجد أنهم تدخلوا بشكل كبير في رسم سياسة أوجاريت مع ما يتناسب مع مصالح دولتهم. وأعتبر ملوك حثي إن أمن أوجاريت مؤثر بشكل كبير على أمن الإمبراطورية الحثية لذلك تم إبرام مجموعة من المعاهدات التي تضمن ولاء أوجاريت السياسي والعسكري للإمبراطورية الحثية. كان لموقع أوجاريت الدور الكبير في تنشيط الحركة الاقتصادية في المنطقة فاقتصاد أوجاريت بني على أساس التجارة ومن الطبيعي أن تسعى أوجاريت من أجل توثيق المعاهدات والاتفاقيات مع الدولة الحثية التي كانت تعد في هذه الفترة بمثابة الشرطي المسؤول عن تطبيق الأمن في هذه المنطقة ، وكما كان هذا الموقع مصدر نعمة على أوجاريت فإنه كان مصدر نقمة عليها حيث طمعت الدول القوية بالسيطرة على هذه المملكة طمعاً بالاستئثار بالخيرات التي تجنيها أوجاريت نتيجة لهذا الموقع المتميز. عبر الطرق البرية اتجهت قوافل تجارة أوجاريت نحو الدولة الحثية وبلاد الرافدين وسورية الداخلية. و بهدف تنشيط التجارة الخارجية للمملكة من جهة وحفاظاً على حياة التجار من جهة أخرى سعى ملوك أوجاريت إلى إبرام معاهدات اقتصادية مع ممالك ودول المنطقة المجاورة. وفي مقدمتهم الدولة الحثية لأنها تعد المرجعية السياسية والعسكرية والاقتصادية لكثير من الممالك والمدن التي كانت مملكة أوجاريت تتاجر معها فضلاً إن الجزء الأكبر من تجارة أوجاريت كانت تتم مع الدولة الحثية مباشرة. وانطلاقاً من خوف الحثيين على مصالحهم السياسية والعسكرية باتوا يتدخلون في شؤون أوجاريت السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وهذا ما سنبينه من خلال الصفحات القادمة.

والله الموفق

الطالبة : خلود جاموس

الفصل الأول: النشاط السياسي للدولة الحثية قبل وبعد القرن الرابع عشر قبل الميلاد:

أولاً: لمحة عامة عن الحضارة الحثية

ثانياً: لمحة عامة عن حضارة أوجاريت

ثالثاً: النشاط العسكري ل حاتوشيلي الأول و مورشيلي الأول

رابعاً: الظهور الحوري الميتاني

أ- التنافس الميتاني المصري

ب- حروب تحوتمس الثالث في بلاد الشام ومعركة مجدو

خامساً: التنافس الحثي المصري و معركة قادش

تمهيد للفصل الأول:

ظهر الحثيون على مسرح التاريخ في القرن التاسع عشر قبل الميلاد في الوقت الذي أقام فيه التجار الآشوريون مركزهم التجاري كانيش، وتُعرف اليوم بـ«كول - تبه» في كبادوكيا على الطريق الذي يتجه من العاصمة الآشورية إلى هضبة الأناضول الغنية بالمعادن. برز الحثيون تدريجياً بين تلك الدول الصغيرة وبدأت أخبارهم بالظهور. وهكذا حفظت رُقْم كانيش اسم أميرين أناضوليين هما بيتانا وابنه أنيتا ورد ذكرهما في الأرشيف الملكي الحثي. وتتحدث الوثيقة عن حملات عسكرية قاما بها ضد الإمارات الأناضولية، وخاصة حاتوشا مركز السلطة الحثية - فيما بعد - انتهت بتدميرها، وتمكنا بالتالي من فرض سلطتهما على هضبة الأناضول المركزية ووضع حجر الأساس للدولة الحثية، ولكن كان يحيط بهذه المملكة عدد من القبائل والدول المعادية في الجنوب الغربي أرزاوا وفي الجنوب الشرقي الحوريون، وهذا يُظهر التهديد الدائم الذي كانت عرضة له، وكانت علاقات الصداقة والتحالف مع هذه القوى ترتبط بقوة الملك الحثي وضعفه. ولقد مر تاريخ الحثيين بمرحلتين رئيسيتين، هما المملكة القديمة والمملكة الحديثة. يسبق الفترتين حالة من الضعف والتفكك والصراعات الداخلية والخارجية. قبل أن يتمكن الحثيين من تأسيس الدولة الأولى أو ما يعرف بالدولة القديمة. ظهر بعض زعماء الحثيين وكان أشهرهم بيتانا وابنه أنيتا حيث استفادوا من نتائج الضرائب التي فرضوها على القوافل التجارية المارة بأراضيهم فقد كانت أراضيهم عقدة تجارية هامة ولا سيما للقوافل الآشورية، وقد تمكنوا من الاستفادة من هذه الأموال حيث تمكنوا من تأسيس جيش قوي لتحقيق أحلامهم في التوسع. وبدءاً من منتصف القرن السابع عشر قبل الميلاد ظهرت في شمال غرب بلاد الرافدين قوة جديدة وهم الحوريون الذين أخذوا يتوسعون في شمال سورية وباتوا يهددون حكام الأناضول بشكل مباشر عن طريق تهديدهم للطرق التجارية الواصلة بين بلاد الرافدين ومصر عبر سورية (١)

أما الحديث عن الدولة الحثية الحديثة فقد أجلناه حتى الفصل الثاني من هذا البحث حيث سنتحدث عنه بإسهاب نتيجة ارتباط نشوء هذه الدولة بملوك عظام كان لهم الدور الكبير في تأسيسه

١ - أنظر

-و. ر. جرنى: الحثيون، ترجمة محمد عبد القادر محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧ ص ٢-١٠

Gurney, O.R, The Hittites. Harmondsworth-Middlesex: Penguin Books. 1961. p3-8

أولاً: لمحة عامة عن الحضارة الحثية

في البداية لم تظهر الحضارة الحثية كمادة دسمة يهتم بها العلماء المستشرقين وسبب ذلك هو انشغالهم بمركزين لإمبراطوريتين عظيمتين هما: حضارة وادي النيل وحضارة وادي الرافدين من جهة وعدم معرفتهم بالحضارة الحثية من جهة أخرى واستمر هذا الوضع حتى عام ١٨٧١م عندما تم الكشف عن مجموعة من النقوش في مدينة كركميش وعندما اكتشفت نقوش مدينة كركميش ساقطت في النهاية إلى اكتشاف إمبراطورية شرقية عظيمة ثالثة، كان لها دور رئيسي وهام في آسيا الصغرى بين ١٩٠٠ و ١٢٠٠ ق.م. تقريباً. ما زلنا نجهل العنصر الذي ينتمي إليه الحثيون. ولكن النقوش والرسوم المصرية تظهر لنا صفات هذا العنصر فهم يمتازون بأنف كبير وبقامة تميل للقصر وبجسم ممثلي وشفاه غليظة. وهذه الصفات تتشابه مع صفات الأرمن الحاليين ونفس هذه الصفات نراها على آثار الحثيين. الحثيون ليسوا من العنصر السامي فالوثائق التي تركها لنا الحثيون تظهر بأنهم عنصر هندو أوربي قدموا إلى آسيا الصغرى التي كانت تسكنها جماعات الحثيين الباكرين بدءاً من الألف الثاني قبل الميلاد (١) وبالعودة إلى الآثار التي تركوها وراءهم نجد أنهم كانوا يميلون إلى لبس الثياب الطويلة والتي غالباً ما كانت على شكل معاطف تصل إلى حد الركبتين وكانوا يغطون رؤوسهم بلباس من الصوف وهو دليل على قدومهم من مناطق باردة وتلجية وهو دليل على ما قلناه بأنهم عنصر هندو أوربي. ويجب أن نميز بين الإمبراطورية الحثية كدولة لها كيائها السياسي المستقل وبين الممالك الحثية التي تأثرت بالحضارة الحثية بحكم التبعية السياسية لها ومعظم هذه الممالك كانت تقع في شمال سورية وشمال بلاد الرافدين فعوامل الخلاف بين هاتين الجماعتين تظهر بكل وضوح بسبب الخلاف في الأصل فتقافة الحثيين تتمركز بشكل رئيسي في منطقة كبادوكيا. وقد جاء الحثيون إلى آسيا الصغرى في وقت مبكر، حوالي سنة ٢٠٠٠ ق.م. (٢) ومن الأرجح أن الاسم حثيين مشتق من حاتي (أي أناضوليا)، التي كانت عاصمتها حاتوشا (٣) ويعود الفضل في اكتشاف أسرار هذه الحضارة إلى هوجو فينكلر الألماني، الذي اكتشف (١٩٠٦-١٩٠٧)م و (١٩١١-١٩١٢)م في بوغازي (موقع حاتوشا القديمة) نحو ١٠,٠٠٠ لوحة طينية مكتوبة بمقاطع آشورية اسفينية أو مسمارية. وهي تمثل عدداً من اللغات: السومرية، والأكدية، والحثية وغيرها. والنقوش على الآثار مكتوبة بالحروف الحثية الهيروغليفية. وكثيراً ما يذكر الحثيون في قائمة الأمم الساكنة كنعان قبل دخول العبرانيين (٤) ونقل مورشيلي الأول ١٦٢٠ ق.م. العاصمة إلى حاتوشا وهزم حلب. وفي غارة نهب بابل

(١) عبد الله. فيصل - مرعي. عيد : مدخل إلى تاريخ الحضارة، مطبعة الاتحاد، جامعة

دمشق ٢٠٠٨، ص ١٤٣

(٢) - إبراهيم. نجيب ميخائيل، تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم، الطبعة الأولى، دار المعارف

مصر، ١٩٦١م، ص ٤٩

(٣) - الحلو. عبد الله: سورية القديمة، مطبعة ألف باء، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٥١٣

(٤) - قارن تكوين ١٥ : ٢٠

ووضع نهاية لأسرة حمورابي الأمورية نحو ١٥٩٥ ق.م (١) وفي سنة ١٤٦٨ ق.م هزم تحوتمس الثالث المصري الميتانيين في مجدو، وكان عليهم أن يدفعوا له جزية. وقد توغل حتى حلب وعبر الفرات. وكانت جبال طوروس الحد الجنوبي للبلاد الحثية عندئذ (٢) وامتد حكم المملكة الجديدة أو الإمبراطورية الثانية من نحو ١٤٥٠ ق.م إلى نحو ١٢٠٠ ق.م. لكن شوبيلوليوما (نحو ١٣٩٥-١٣٥٥ ق.م) أعاد فتح الأناضول وهزم الميتانيين وجعل شمال سوريا بين الفرات والبحر المتوسط إلى جبال لبنان مرة أخرى جزءاً من الإمبراطورية. (٣) وأثناء الأسرة التاسعة عشرة اصطدم المصريون تحت حكم سيتي الأول مع الحثيين في سوريا. وخاض مواتالي معركة قادش مع رمسيس الثاني نحو ١٢٨٦ ق.م (٤) وحوالي سنة ١٢٧٩ ق.م عقد حتوشيلي الثالث معاهدة مع رمسيس الثاني على شروط المساواة وزار الملك الحثي مصر ليحتفل بزواج ابنته الكبرى برعمسيس الثاني، التي حملت لقب (مانفرورع). وحوالي سنة ١٢٠٠ ق.م. سقطت الإمبراطورية الحثية في أيدي شعوب البحر (٥) وقد تجمع الحثيون عندئذ حول كركميش وجعلوها عاصمة لهم، وهناك اتصلوا بالآشوريين. وأخيراً في سنة ٧١٧ ق.م. سقطت كركميش في أيدي سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) وهكذا ابتلعت آشور بالتدريج شمال سوريا وشرق آسيا الصغرى. وقد كان الحثيون حلقة الثقافة بين وادي دجلة والفرات وأوروبا (٦)

-
- (١)- هنري. ساغين: جبروت آشور الذي كان، ترجمة، أحمد يوسف، دمشق، ١٩٩٥، ص ٧٧
(٢)- دريوتون. اتين- فاندبيه. جاك: مصر، ترجمة: عباس بيومي، باريس، ١٩٣٨، ص ٤٥٠-٤٥٥
(٣)- و. ر. جرنى: الحثيون، المرجع السابق. ص ٤٤-٤٥-٤٦
(٤)- راجع
- محمود عبد الحميد أحمد: دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، جامعة دمشق، ١٩٩٥ م. ص ٢٠٩-٢١٠-٢١١
- A.H.Gardiner The Kadsh Inscriptions of Ramsess.II, Oxford.1960,p5
(٥)- أنظر المراجع التالية
- ف. دياكوف س كوفاليف: الحضارات القديمة، الجزء الأول، ترجمة نسيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ص ١٦٠-١٦٢
- فرزات. محمد حرب: موجز في تاريخ سورية القديم، الطبعة التاسعة، جامعة حلب، ٢٠٠٤، ص ١٤٩
- مورتكات. أنطوان: تاريخ الشرق القديم، تعريب توفيق سليمان، علي أبو عساف، قاسم طوير، مطبعة الإنشاء، دمشق، ١٩٦٧ ص ٢٣٧
(٦) - عبد الله. فيصل - مرعي عيد : تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين) جامعة دمشق، ٢٠٠٨، ص ٣٥٣-٣٥٤-٣٥٥

١- حاتوشا عاصمة دولة الحثيين
مدينة حاتوشا عاصمة الحثيين في آسيا الصغرى (١) تتوسط الأناضول وتبعد حوالي ١٥٠ كم عن شمال أنقرة وترتفع حوالي ٩٠٠ متر عن سطح البحر. يطلق عليها العلماء اليوم اسم بوغاز كوي , في عام ١٨٣٤م تم اكتشاف المدينة ومنذ عام ١٩٠٤م البعثات الأثرية تعمل دون كلل أو ملل داخل أسوار المدينة ، فالسور يحيط بالمدينة من أجل أن يؤمن لها الحماية اللازمة ويبلغ طوله حوالي ٢ كم ويوجد في هذا السور تسعة أبواب كانت الغاية من وجودها تأمين الاتصال بين المدينة والعالم الخارجي. وقد زينت ثلاثة منها بنحوت لأسود وأخرى لإله. ومن المؤكد أن الغاية من وجود مثل هذه الرسوم على مداخل المدينة هو تأمين الحماية لها.
الحثيون يختلفون عن باقي شعوب المنطقة من الناحية الدينية من خلال نقطتين أولهما عدد الآلهة الكبير عندهم والذي يزيد على ألف كذلك فالحثيون يتبنون آلهة غيرهم من الشعوب ويعتبرونها آلهة لهم ويبقى إلهها الشمس والطقس الأهم للشعب الحثي.
حاتوشا أول مدينة منظمة للحثيين وتعد قلب الأناضول وتعتبر الحضارة الحثية حضارة قديمة غنية لا تماثلها في ذلك إلا حضارات قليلة كحضارة بلاد الرافدين والحضارة المصرية وكثيراً ما وجدت كتابات تدل على معاهدات وتقاھمات بين الحضارتين المصرية والحثية في مدينة حاتوشا (٢) إن الاستيطان البشري لهذه المدينة بدأ مبكراً فهو يعود لعصر النحاسي. وفي البداية كانت مدينة حاتوشا إحدى المراكز التجارية الهامة لدى الآشوريين وبعد ظهور الحثيين وتوسعهم سرعان ما أصبحت العاصمة لديهم. فتاريخ المدينة قديم جداً يرجع إلى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد. وموقع المدينة على تلة عالية أمن لها الحماية عن طريق هذا الموقع الاستراتيجي. تتحول بدءاً من عام ١٦٥٠ ق.م لعاصمة سياسية ضخمة لمملكة من الممالك التي كانت ترسم سياسة المنطقة في تلك الفترة وعرفت ازدهاراً كبيراً حتى دمارها المفاجئ في القرن الثاني عشر قبل الميلاد أمام غزوات شعوب البحر (٣)

(١)- سعادة.صفية :أوجاريت، بيروت، ١٩٨٢م.ص١٣٦

(2)-Gurney,O.R,The Hittites.p36

(٣)- للاطلاع على ظروف وتفاصيل نهاية الدولة الحثية راجع ما يلي:

- ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة. تاريخ الحثيين.ص٦- ٧

- حتي. فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ١، ت: جورج حداد، دار الثقافة،

بيروت، ١٩٨٣ ، ص١٦٧

- ساغين. هنري: المرجع السابق . ص٧٧

- سليم.أحمد: دراسات في تاريخ مصر والعراق،دار المعرفة الجامعية ،١٩٩٤، ص٣٦٣ -

وما بعد

- نور الله.معزز:نهاية مملكة أوجاريت،دمشق،١٩٨٩ص٤٢- ٤٣

٢- الشعب الحثي :

العالم الحديث تأخر كثيراً حتى اكتشف الشعب الحثي. هذا الشعب الذي امتلك حضارة تعود في القدم إلى الألف الثاني قبل الميلاد. تمكن أصحاب هذه الحضارة من بسط نفوذهم على مناطق واسعة من المنطقة (١) وقد مضى على زوال هذه الحضارة أكثر من ثلاثة آلاف سنة بعدما كانت قد سيطرت على مناطق واسعة من بلاد الشام وصولاً حتى بابل ودحرت جيوش الفرعون المصري رعمسيس الثاني (٢) في معركة قادش تعتبر من أشهر المعارك ومن ثم توقيع اتفاقية السلام المشهورة. عُرف هذا الشعب بواسطة مراجع غير مباشرة وهي نصوص من بلدان مجاورة: العهد القديم (٣) وثائق مصرية , رسائل تل العمارنة , وفي النظام السياسي الملك هو الحاكم والكاهن الأكبر والقاضي الأعلى والقائد العسكري وكل من يتبع له كان عليه أن يخاطبه بالشمس (٤) وولي العهد كان الملك يعينه وليس بالضرورة أن يكون الابن الأكبر فمثل هذا العرف لم يطبق إلا بدءاً من عهد الملك تليبينو حيث وضعت قواعد تنظم وراثة العرش وتخصها بالابن الأكبر. وكانت الملكة الحثية، التي تحمل لقب تاوانانا، تحظى بمكانة خاصة متميزة، لها بلاطها الخاص وتقوم بصلات دبلوماسية مع بلاطات الأمراء الأجانب وتحفظ بلقبها ومكانتها حتى موتها (٥) أما النظام الاجتماعي فكان يقوم بصورة أساسية على أسلوب إقطاع الأرض، وكان قسم من الفلاحين مرتبطاً بالتاج الملكي وبأسياده الإقطاعيين، وينبغي عليه دفع الضرائب والقيام بأعمال السخرة. وإلى جانب المواطنين الأحرار والفلاحين وأصحاب الحرف والتجار والكهنة كانت هناك طبقة العبيد من أسرى الحروب الذين يخدمون في القصور والمعابد وسواها، وبصورة عامة يمكن القول إنه لم تكن هناك حدود صارمة بين الطبقات، ومما لا شك فيه أن سكان المملكة الحثية لم يكونوا من أصل واحد، إذ كانت غالبيتهم من السكان المحليين الأناضوليين مع اختلاط كبير (بالساميين) لكن الطبقة العليا القائدة كانت من أصول هندو أوروبية (٦) وكان تنظيم الأسرة والزواج والحياة العائلية في القانون الحثي مشابهاً للقوانين البابلية ومتأثراً بها. أما على صعيد العقوبات فقد اعتمد الحثيون مبدأ التعويض وليس قانون العين بالعين السائد بالمجتمعات (السامية) , وكانت العقوبات توقع بحسب طبقة الجاني، وتفرق بين الأحرار والعبيد مثل بقية الشعوب القديمة (٧)

(١)- و.ر. جرنى: المرجع السابق. ص ٤٤

- إسماعيل. فاروق: الحثيون وحملاتهم على سوريا، دراسات تاريخية، حلب، ص ١٨-١٩

(٢)- كتنش. كنت: رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصارات، ت: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص ٨٥

(٣)- يشوع ٣: ١٠ و ١١: ٣

(٤)- الحوليات الأثرية العربية السورية، الجزء الأول والثاني، المجلد الثالث، مكتبة الترقى، دمشق، ١٩٥١، ص ١٣٧

(٥)- دراسات أوجاريتية: مجموعة من الباحثين الفرنسيين، ترجمة نور الدين خضور، اللاذقية، ١٩٨٨، ص ٩١

(٦)- إبراهيم. نجيب ميخائيل: تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم، الطبعة الأولى، دار المعارف، ١٩٦١، ص ٤٩

(٧)- باقر. طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، شركة التجارة المحدودة، ١٩٥٥، ص ٢٩٥

٣- جيش الإمبراطورية الحثية:

يعود الفضل في تشكيل الجيش الحثي وتنظيمه إلى زعماء الحثيين وكان أشهرهم بيتانا وابنه أنيتا الذين حكموا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن السابع عشر قبل الميلاد حيث استفادوا من ناتج الضرائب التي فرضوها على القوافل التجارية المارة بأراضيهم فقد كانت أراضيهم عقدة تجارية هامة ولا سيما للقوافل الآشورية، وقد تمكنوا من الاستفادة من هذه الأموال حيث تمكنوا من تأسيس جيش قوي لتحقيق أحلامهم في التوسع. ولطالما ارتبطت توسعات الدولة الحثية بقوة هذا الجيش وتنظيمه. وغالباً ما كان الملك الحثي يقوم بنفسه بقيادة جيشه في المعارك أو يوكل هذه المهمة لولي عهده أو يوكلها إلى أحد قواده المعروفين بالولاء للملك. الجيش الحثي كان يقسم إلى قسمين جيش دائم وجيش يتألف من المواطنين المكلفين بالخدمة ولقد برع الجيش الحثي باستخدام العربات الحربية التي كانت تشكل وسيلة هامة لاختراق تحصينات العدو، ومن المعروف عن الحثيين أنهم طالبوا الممالك والدول التي تتبع لهم بتقديم جزء من جيوشهم أثناء حروب الدولة الحثية وأحياناً كان يتم استدعاء كامل جيوش هذه الدول والممالك وهذا ما ستظهره لنا النصوص التالية PRU.IV,17,132 و النص PRU.IV,150 و النص PRU.IV.192 وسنأتي على ذكر مضمون هذه النصوص خلال هذا البحث وفي الواقع لم تكن الممالك والدول التي تتبع للحثيين دائمة الولاء فكثيراً ما كانت تخذل الملوك الحثيين ولكنها لم تكن دائماً مضمونة الولاء. وعلى الرغم من كل هذا فإن قوة الجيش الحثي لا تخفى على أحد فقد تمكن هذا الجيش في عهد الإمبراطورية الجديدة من قهر أقوى جيوش الإمبراطوريات في تلك الفترة وهو الجيش المصري عندما دارت بينهم أشهر المعارك وهي معركة قادش والتي كان من نتائجها قبول مصر بالهدنة والسلام بعد أن خبرت قوة جيش الحثيين (١)

(١)- للاطلاع على تفاصيل معاهدة السلام راجع

- محمود عبد الحميد أحمد. المرجع السابق. ص ٢٠٩-٢١٠-٢١١

- Rowton: The background of the treaty between Ramses II and Hattusil III, JCS XIII, 1959. P1-2-3
- Langdon and Gardiner: The treaty of alliance between Hattusili king of Hittites and the pharaon Ramses II of Egypt, JEA VI ,P177-205
- Schaeffer: Les Fouilles de Ras Shamra 10eme ,11eme campagnes, Syria xx(1939) p287
- Gurney: The Hittites. p36

ثانياً: لمحة عامة عن حضارة أوجاريت

أوجاريت مدينة قديمة في سورية كشفت أنقاضها في موقع يقال له رأس الشمر نسبة إلى نبتة الشمرة التي ما تزال تكسو سطحه، ويبعد هذا التل ثلاثة كيلو مترات عن الطرف الشمالي الشرقي لمدينة اللاذقية (١) بتاريخ ١٩٢٩م بدأ العمل في الموقع بعد أن تم اكتشاف هذا الموقع عن طريق الصدفة (٢) أوجاريت مدينة أثرية قديمة تعود حتى العام ٧٥٠٠ ق.م. وقد بينت الحفريات والأسبار الأثرية أن موقع رأس شمر يشمل على حوالي ٢٠ سوية أثرية استيطانيه إلا أن هذا الاستيطان أخذ بالتضخم مع حلول الألف الثاني قبل الميلاد ليشكل فيما بعد ما عرف باسم أوجاريت (٣) هذا الاسم الذي كان معروفاً قبل اكتشافها صدفة في العام ١٩٢٨م عن طريق رقم عثر عليه في وثائق ماري، و النص هو عبارة عن رسالة موجهة من ملك أوجاريت إلى ملك ماري عن طريق ملك يمحاض. توضح رغبة ملك أوجاريت برؤية قصر ملك ماري والمقصود طبعاً هو السماح له بزيارة مملكة ماري وربما كان هدف ملك أوجاريت هو تقوية علاقته مع ملك ماري حيث نقرأ في الوثيقة

ARM.III.16

١- إلى زمري ليم

٢- قل هذا

٣- هكذا يتكلم

٤- حمورابي أخوك

-
- (١)- للمزيد من المعلومات حول موقع أوجاريت انظر:
- أبو عساف. علي : نصوص من أوجاريت، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٨٨، ص ٩
 - الآثار السورية. مجموعة أبحاث أثرية تاريخية. عدد من الاختصاصيين بالآثار السورية، ترجمة نايف بللوز، فينا، النمسا ١٩٨٥، ص ١٢٧- ١٢٨
 - حتي. فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، الجزء الأول، ترجمة جورج حداد وعبد المنعم رافق، دار الثقافة، ١٩٦٥، ص ١٢٣
 - الذنون. عبد الحكيم: الذاكرة الأولى، تاريخ بلاد الشام، الجزء الثاني. دار المعرفة، ١٩٨٨، دمشق، ص ١٨٢
 - نور الله. ص ٢٦-٢٧
- (٢)- للمزيد من المعلومات حول اكتشاف أوجاريت انظر:
- كونتنو. جورج. الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادي، مراجعة طه حسين، ١٩٩٧ القاهرة، ص ٣٣-٤٤
 - الذنون. عبد الحكيم: الذاكرة الأولى، تاريخ بلاد الشام، الجزء الثاني. دار المعرفة، ١٩٨٨، دمشق، ص ١٨٤
- (٣)- للاطلاع حول الخلاف على معنى الاسم راجع
- Robert De langhe les textes de Ras shamra Ugarit leurs rapports avec le Milieu, Paris, 1945, p38-45
 - شيفمان. أ.ش: ثقافة أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، ترجمة حسان إسحاق، الأبجدية للنشر، دمشق، ١٩٨٨، ص ٨
 - الراهب. سميرة: دراسات لغوية مقارنة بين اللغة العربية والأوجاريتية في ضوء اللغات القديمة، دمشق، ١٩٩٠، ص ١٧٦

٥- رجل أوجاريت

٦- كتب لي ما يلي

٧- مسكن زمري ليم

٨- حدده لي

٩- أرغب برؤيته الآن (١)

وإن دل هذا على شيء فهو يدل على حرص أوجاريت وسعيها من أجل إقامة علاقات طيبة مع ملك ماري ومن الملاحظ خلال الرسالة أنها أرادت أن تسيير الأمور عن طريق ملك يحاض وهنا ربما لها مصلحة في سبيل ضمان المصالح التجارية مع المناطق الشرقية وحمايتها أيضاً. وكذلك ورد ذكر أوجاريت في النصوص الحثية المكتشفة في الأناضول و سورية و رسائل تل العمارنة المكتشفة في مصر , وتبين من الحفريات أن أوجاريت كانت عاصمة لمملكة بلغت مساحتها ٥٤٢٥ كم مربع تقريباً ما بين القرنين الرابع عشر والثاني عشر قبل الميلاد وهي فترة ازدهار المملكة , وهي فترة التدوين في أوجاريت , تبين النصوص وجود سكان حوريين وحثيين وقبارصة في العاصمة أوجاريت، كذلك بعض الجبيليين واروايين والصوريين والمصريين وربما كان هذا التنوع بسبب حرفة أوجاريت في التجارة وقد أشارت العديد من المصادر القديمة إلى أوجاريت وحضارتها ومدى تقدم سكانها وازدهار الصناعة والتجارة مع حضارات البحر المتوسط وكانت لمملكة أوجاريت أهمية تجارية كبيرة كانت أوجاريت مركز تجاري هام بين منطقة الأناضول ومن خلفها مناطق جزيرة كريت في الشمال والغرب ووسط أوروبا , ومناطق سوريا الداخلية وشرق الهلال الخصيب في الشرق وكذلك مصر في الجنوب فكانت مدينة تجارية بامتياز ولها سمعتها وقوتها التجارية , واشتهرت أوجاريت بالصناعة فكانت مركز إنتاج وبيع الأخشاب وصناعة المعادن والأواني المشغولة بحرفية ودقة عالية والمنسوجات والأقمشة والأصبغة وكذلك من الجانب الزراعي فقد عرفت عن مملكة أوجاريت غناها بالمنتجات الزراعية مثل - الزيتون والقمح والشعير وبعض المنتجات الزراعية التي كانت تصدرها للمناطق المحيطة. أو عن طريق ميناء أوجاريت حيث كان مرفؤها- وهو منطقة المينا البيضاء حالياً في محافظة اللاذقية وكان مركزاً مهماً للتجارة يعج بالسفن و بالبضائع من جميع الأنواع (٢)

(١)- انظر

- الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد ٢٩-٣٠ (١٩٧٩-١٩٨٠)، ص ٦٥-٦٦

- عصفور. محمد أبو المحاسن: المدن الفينيقية، دار النهضة، بيروت، ١٩٨١. ص ٢٦

- أبو عساف. نصوص من أوجاريت. ص ٩-١٠

- أبو عساف. آثار الممالك السورية. ص ٤١٣

(٢)- للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع انظر:

- الموسوعة الأثرية العالمية، ص ٤٢٨-٤٢٩

- القواسمي. إبراهيم عبد الرزاق: دراسات في تاريخ المشرق العربي القديم منذ أقدم العصور

حتى ٥٣٩ ق.م. طبرق، ليبيا، ٢٠٠٤، ص ١٧٩-١٨٠

- غلاب. محمد السيد، الساحل الفينيقي وظهيره ، ط ١، بيروت، ١٩٦٩، ص ٢٣٣-٢٣٤-٢٣٥

١ - العلاقات المصرية الأوجاريتية :

تدلنا لوحات تل العمارنة ووثائق بوغازكوي الحثية التي تم الكشف عنها مؤخراً، أنه في بدء الألف الثانية/ ق.م، بدأ يظهر ما يعرف بأوجاريت كمدينة مزدهرة وذات شأن كبير، كما تردد اسمها منقوشاً على النصب المصرية مما يدل على اهتمام الدولة المصرية بأوجاريت (١) وفي الواقع إن شيئاً من الغموض كان يلف تلك الفترة التي تمت فيها سيطرة الأسرة الحاكمة المصرية على أوجاريت. ويُسْتَدَلُّ على هذه السيطرة من خلال اللقى الأثرية والهدايا المتبادلة بين الجانبين. كذلك من خلال الوثائق والرسائل الدبلوماسية حيث نقرأ في النص ما يلي :

١ - ومدينة أوجاريت

٢ - مدينتك يا سيدي

٣ - أحرقتها النيران

٤ - فنصف المدينة

٥ - يحترق

٦ - والآخر لا وجود له (2)

النص هو عبارة عن رسالة موجهة من ملك صور إلى سيده فرعون مصر يخبره فيها أن مدينة أوجاريت التي تتبع للفرعون المصري قد تعرضت لحريق قضى على وجودها بشكل كامل. ومن المؤكد أن أوجاريت كانت تتبع في هذه الفترة لحكم الفراعنة وإلا ما الغاية من قيام ملك صور بإرسال مثل هذه الرسالة للفرعون المصري.

ولدينا النص الذي يحمل الرقم EA.45.I.29-32 حيث نقرأ في الوثيقة ما يلي:

١ - أقف أنا

٢ - أمام الشمس

٣ - مولاي

٤ - كخادم

٥ - وعلى هذا لو أن ملوك حثي

٦ - لا يباشرون العداوة معي

٧ - فليقم مولاي

٨ - الملك الشمس

٩ - بالعطف على

١٠ - حياة روجي (٣)

(1) - J. et E. Lagarce : “Le chantier de la maison aux albâtres”

Syria 51, 1974: 5-24

- Schaeffer : Ugaritica 3, Paris 1956: 164-178

(2) - J.A.knudtzon: Die ELAmarna tafeln, Leipzig.1908, p13-20

-W.F.Albright: the Egyptian correspondence of Abimilki prince of tyre in Journal of Egyptian Antiquity.vol.XXIII.1937.P190-192

(٣) - سعادة.صفية. ص٢٣، الهامش ٢٦

الوثيقة تبين لنا ان العلاقة بين أوجاريت ومصر كانت قوية جداً وان مملكة أوجاريت كانت في المعسكر الموالي للمصريين. ليس هذا وحسب بل إن أوجاريت تطلب المساعدة من الفرعون المصري في حال تعرضت لغزو خارجي. ولكن هذا الواقع تغير بشكل كلي بعد عام ١٣٦٠ ق.م وهو تاريخ دخول شوبيلوليوما الملك الحثي إلى شمال سورية حيث أصبحت أوجاريت تتبع للسياسة الحثية.

- أبجدية أوجاريت :

بدءاً من عام ١٩٢٩م تم العثور على أول رقيم في أوجاريت وهذا الرقم كان مكتوباً بخط مسماري عرف فيما بعد بأنها أبجدية أوجاريت وهي أقدم أبجدية وقد تألفت من ثلاثين حرفاً. أوجدت النصوص الأوجاريتية أول الأمر مشكلة لحل رموزها ولكن التنبه إلى بعض الأمور قاد في النهاية إلى حل رموز هذه اللغة (١) يعود الفضل في حل رموز الكتابة الأوجاريتية لكل من شارل فيرلو وادوارد دروم و هانس بور حيث عمل هؤلاء العلماء بشكل منفصل ولكن النتائج جاءت متطابقة لتعطي دليلاً على صحة الحل. والجدير ذكره أن حل طلاس هذه اللغة كان صعباً فلا مجال للمقارنة مع نص معروف كما هو الحال في حجر رشيد الذي قاد بالنهاية إلى حل طلاس الهيروغليفية بل كانت الوسيلة الوحيدة هي التجربة والخطأ، وعندما تمكن العلماء من قراءة النصوص لم يعد عليهم من الصعب معرفة المعنى ، لأن اللغات السامية متقاربة لحد كبير في المفردات وقواعد الاشتقاق والتركيب ، ولكن ما زالت بعض الكلمات حتى الوقت الحاضر مجهولة المعنى لذلك فهي تترجم بشكل تقريبي وهذا ما يفسر الخلاف بين العلماء في بعض النصوص، وستبقى ترجمة العبارات تقريبية إلى أن تُسفر الأبحاث الصرفية القائمة الآن عن نتائج إيجابية (٢)

(١)- محمد فرزات: تاريخ سورية القديم ، الطبعة التاسعة، جامعة حلب ، ٢٠٠٣ ، ص ٩٩-١٠٠

(٢)- فريجة. أنيس: ملاحم وأساطير من أوجاريت، بيروت، ١٩٦٦، ص ٢٩- ٤٠

ثالثاً: النشاط العسكري ل حاتوشيلي الأول و مورشيلي الأول :

قيام المملكة الحثية القديمة وصل إلى سدة الحكم حاكم قوي هو لبارنا الذي أظهر اهتماماً كبيراً بمدينة حاتوشا ومدّ نفوذ دولته حتى وصلت إلى البحر الأسود والبحر المتوسط، وبعد وفاته وصل إلى سدة الحكم ابنه حاتوشيلي الأول الذي يعود إليه الفضل في تأسيس المملكة الحثية وجعل عاصمتها حاتوشا حوالي سنة ١٦٥٠ ق.م ولدينا النص التالي الذي يظهر الآن قوة وعزيمة هذا الملك حيث نقرأ ما يلي :

- ١- هكذا تكلم
- ٢- حاتوشيلي
- ٣- الملك العظيم
- ٤- ملك
- ٥- أرض حثي
- ٦- ورجل
- ٧- كوسار
- ٨- حكم في
- ٩- أرض حثي
- ١٠- الملك
- ١١- وهو ابن شقيق
- ١٢- توانانا.
- ١٣- هجم على
- ١٤- مدينة سنويتا
- ١٥- لم يدمرها
- ١٦- ولم يخرب
- ١٧- أرضها
- ١٨- وتركت
- ١٩- الفرق العسكرية
- ٢٠- ترتاح
- ٢١- في موضعين
- ٢٢- وأعطيتها
- ٢٣- كل القطعان
- ٢٤- الموجودة هناك
- ٢٥- ثم زحفت
- ٢٦- على مدينة
- ٢٧- زلفا
- ٢٨- فدمرتها
- ٢٩- واستوليت
- ٣٠- على آلهتها
- ٣١- وأعطيت

٣٢- ثلاث مركبات لارينة

٣٣- إلهة الشمس

٣٤- وفي السنة التالية

٣٥- زحفت على

٣٦- مدينة ألالاخ فدمرتها

٣٧- ثم على مدينة ورسوا (١)

وأثناء فترة حكمه اتخذ من مدينة حاتوشا مقراً له وعاصمة لبلاد الحثيين وتحولت دولة الحثيين إلى دولة قوية مرهوبة الجانب وبدأت تتوسع جنوباً وشرقاً على حساب جيرانها وقاد حاتوشيلي الأول جيوش الدولة الحثية واتجه نحو الجنوب طمعاً بخيرات هذه المناطق وكذلك قاد جيوشه نحو الجزء الشمالي من سورية حتى تمكن في النهاية من احتلال ألالاخ وضمها لدولته بعد أن كانت تتبع لمملكة حلب وهكذا خسرت مملكة حلب أهم مراكزها العسكرية المتقدمة والقريبة من الحثيين ولم يكتف بذلك بل أخذ بمهاجمة مدينة أورشوم الواقعة إلى الشمال من حلب وكان يهدف من ذلك الانتقام من ملك حلب الذي سبق له أن قاد تحالفاً من الممالك السورية ضد الحثيين، وقاد حاتوشيلي الجيوش باتجاه المناطق الجنوبية الغربية، وبسبب غيابه الطويل استغل أعداؤه ذلك وفي مقدمتهم الحوريون حيث أخذوا بمهاجمة دولته واحتلوا الكثير من المناطق التي تقع تحت سيطرته ، وهذا ما اضطره إلى العودة مسرعاً وأمام جيوشه الجرارة انسحب الحوريون من جديد بعد أن وقعت بينهم وبين حاتوشيلي الأول الكثير من المعارك جرت معظمها في الجزء الشمالي من سورية. لم تتوقف حملات حاتوشيلي الأول ، بل هاجم حلب من جديد ولكنه جرح هذه المرة جرحاً كان السبب في وفاته لاحقاً، وقبل وفاته كان قد عُين مورشيلي الأول ملكاً للحثيين (١) وتظهر شخصية هذا الملك المُميّز الذي وضع الأسس لنمو القوة الحثية، عبر وصيته السياسية. من خلال الوثيقة التي تركها فهذه الوثيقة هي فريدة من نوعها في الأناضول بل في الشرق الأوسط. مرض الملك الشيخ، وأحسّ بدنوّ أجله، فاهتمّ بمسألة خلافة. لم يكن له ابن، فتبنّى ابن أخته الذي خيّب أمه ولكنه عاد ليجدد وصيته من جديد ولكنه وفق هذه المرة باختيار خليفته وتقديم لنا الوثيقة ما يلي :

١- تكلم

٢- الملك العظيم

٣- أمام

٤- المجلس كلّهُ

٥- أمام

٦- الجيش

(١)- أنظر إلى المراجع التالية

- إسماعيل فاروق ، المرجع السابق . ص ١٨-١٩

- مرعي. عيد: - عبد الله. فيصل: تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين). ص ٢٥٣

- Contenau, La Civilisation des Hittites et des Hurrites du Mitanni. 1948, Payot, Paris.p25-29

- ٧- والعظماء
٨- ها أنا مريض
٩- وقد أعلنت
١٠- هذا الشاب
١١- ملكًا
١٢- وهو سيجلس
١٣- على العرش
١٤- أنا الملك
١٥- دعوته ابني
١٦- وقبّلته
١٧- ورفعته
١٨- واهتممت به
١٩- أما هو
٢٠- فظلّ صبيًا
٢١- ولم يبْدُ أنّه
٢٢- كان أهلاً
٢٣- لأنّ يقَدِّمَ لكم
٢٤- لم تدمع عيناه
٢٥- لم يتصرّف
٢٦- بمحبّة
٢٧- بل كان
٢٨- باردًا
٢٩- وجافّ القلب
٣٠- أنا الملك
٣١- أمسكته
٣٢- وجئت به
٣٣- قرب سريري
٣٤- أما يرفع أحد
٣٥- ابن أخته؟
٣٦- هو لم يهتمّ
٣٧- بكلمة
٣٨- الملك
٣٩- بل اهتمّ
٤٠- بكلمة
٤١- أمّه الحيّة
٤٢- وجّه إليه
٤٣- الإخوة

- ٤٤- والأخوات
٤٥- كلمات باردة
٤٦- فاستمع دومًا
٤٧- إلى كلماتهم
٤٨- أمّا أنا
٤٩- الملك
٥٠- فسمعت
٥١- وبدأت أخاصم
٥٢- ولكنّ هذا يكفي
٥٣- إنّهُ
٥٦- ليس ابني
٥٧- وأنا الملك
٥٨- هل أسأت إليه؟
٥٩- أما جعلته كاهنًا؟
٦٠- وجّهته دومًا
٦١- شطر الخير
٦٢- ولكنّه
٦٣- لم يتصرّف
٦٤- تصرّفًا مرضيًا
٦٥- تجاه إرادة
٦٦- الملك
٦٧- كيف تستطيع
٦٨- إرادته
٦٩- أن تحتفظ
٧٠- بموقف صداقة
٧١- من أجل خير
٧٢- حاتوشا
٧٣- أمّه هي حيّة
٧٤- وهذا ما سيحدث
٧٥- سيسمع
٧٦- كلمات أمّه
٧٧- وإخوته
٧٨- وأخواته
٧٩- ويتقرّب منهم
٨٠- وحين يقترب
٨١- منهم
٨٢- سوف ينتقم

- ٨٣- والآن
 ٨٤- فمورشيلي
 ٨٥- هو ابني
 ٨٦- أقرّوا به
 ٨٧- وأجلسوه
 ٨٨- على العرش
 ٨٩- وليجعل الإله
 ٩٠- في قلبه
 ٩١- العديد
 ٩٢- من المواهب
 ٩٣- فالإله سيضع
 ٩٤- أسداً محلّ أسد (١)

وستدلّ مسيرة التاريخ على أنّ الملك الشيخ كان على حق. فمورشيلي كان خير خلف لخير سلف، فاتّبع سياسة حاتوشيلي بأمانة وقوّة. ففي البداية وبعد تسلمه لسدة الحكم أعلن الحرب على حلب حيث قام بتدمير هذه المملكة وأعلن احتلال الحثيين لها حتى أصبح الطريق إلى شمال سورية مفتوحاً أمام الحثيين فجهز الجيوش قاصداً منطقة الفرات حيث تمكن من احتلال مدينة بابل بعد أن غنم منها الشيء الكثير وبذلك وضع نهاية للدولة البابلية الأولى عام ١٥٩٥ ق.م (٢) التي بسطت نفوذها على مناطق واسعة من المنطقة ولفترة طويلة. يضاف إلى ذلك أن مورشيلي الأول قام بأعمال عسكرية عديدة في شمال سوريا وآسيا الصغرى جعلت المملكة الحثية تمتلك القوة العسكرية والسياسية فازداد تدفق غنائم الحروب والإتاوات من الشعوب المهزومة إلى الخزينة الحثية، وأمام هذا الغنى الكبير أصبح العرش الحثي محط أطماع الطامعين فعمت الفتن والمؤامرات بين الأمراء الطامعين بالسلطة، كما أن غياب مورشيلي الطويل والمتكرر قد ساهم بشكل أو بآخر في ظهور فئة الطامعين بالعرش. وفي أثناء عودته من بابل باتجاه الدولة الحثية تعرض لمؤامرة كان من نتائجها مقتل مورشيلي الأول على يد أحد الطامعين وهو حانتيليش حيث قام هذا الأخير بالزواج من الأميرة الحثية شقيقة الملك مورشيلي الأول ليتمكن بعد ذلك من السيطرة على العرش فاتحاً بذلك عهداً طويلاً من المؤامرات والصراعات بين أفراد البيت الحاكم دامت هذه الأوضاع فترة طويلة من الزمن وتسببت بشكل أو بآخر بإضعاف الدولة الحثية على الصعيدين الداخلي والخارجي حيث عمت الفوضى والاضطرابات الأراضي الحثية (٣)

(1)- Gurney: The Hittites.p1-4

(٢)- مرعي.عيد: - عبد الله. فيصل: المرجع السابق.ص٢٤٤

(٣)- ا.ر.جرنى.المرجع السابق.١٩٩٧ص٤٤-٤٥-٤٦

رابعاً: الظهور الحوري الميتاني

خسر حانتيليش ومن تبعه في حكم الحثيين الكثير من أراضي الدولة الحثية في الجنوب تلك الأراضي التي بذل كل من حاتوشيلي الأول و مورشيلي الأول الكثير من الجهد والمال والجيوش حتى تمكنوا من السيطرة عليها وأخذت الجيوش الحثية تتراجع عن الحدود الشمالية لسورية متخلفة عن مدن ايمار وكركميش وغيرها وأمام هذا الضعف الحثي أخذ الحوريون باسترداد مكانتهم في شمال سورية وفي منطقة غرب الفرات وخاصة حلب والذي اضطر ملكها إدريمي للفرار نحو ايمار حيث بقي ضعيفاً عند ملكها (١) ولقد استغلت الممالك السورية التي كانت تخضع للنفوذ الحثي هذا الوضع وفي مقدمتها الألاخ و قطنة و قادش وأخذت بالانضمام إلى جانب مملكة ميتاني ضد الحثيين بعد أن أكدت استقلالها عن الحثيين بوقف دفع الأموال لهم. وهذا التصرف من قبل الممالك السورية زاد في ضعف الدولة الحثية على حساب علو مكانة مملكة ميتاني (٢) كما أسلفنا في القول كان المستفيد الأكبر من حالة الضعف التي عاشتها الدولة الحثية مملكة ميتاني ولا سيما بعد وفاة العظماء من حكام الدولة الحثية أمثال حاتوشيلي الأول و مورشيلي الأول وسيطرة حالة عدم الاستقرار السياسي بسبب الفوضى والمؤامرات التي انتشرت في الدولة الحثية. وقد أخذ الحوريون بالزحف والتوسع السلمي في هذه المنطقة في وقت مبكر يعود إلى حوالي القرن السابع عشر قبل الميلاد متخذين من أعالي بلاد الرافدين مستقراً لهم حيث كانوا قد نزحوا من إقليم بحر وان موطنهم الأصلي على أكثر الترحيلات. اتخذ حكام هذه الدولة من مدينة واشوكاني عاصمة لهم واتسعت مساحة الدولة حتى تشمل المناطق الممتدة من جبال زاغروس وحتى البحر المتوسط وبذلك اشتملت على الجزء الشمالي من سورية وعلى الساحل السوري وجزء من لبنان (٣) في الوقت نفسه الذي كانت الدولة الحثية تنحسر سيطرتها عن هذه المناطق. مدفوعة بعوامل الضعف والتفتت والمنازعات الداخلية قبل هذا التاريخ بشيء قليل لم تكن هناك على ساحة المعترك السياسي إلا دولتان هما الدولة الحثية والدولة المصرية لكن قوة مملكة ميتاني جعلتهم يفرضون أنفسهم كقوة ثالثة لا تقل أهمية عن القوة الحثية والقوة المصرية وخلال فترة وجيزة. هذه القوة والعظمة التي وصلتها دولة ميتاني أدخلتها في صراع مع المصريين (٤)

(١)-انظر

- محمد فرزات: المرجع السابق. ص ١٤٢-١٤٣

- إسماعيل. ص ٢١

(٢)-انظر

- سليمان. توفيق: دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة، ١٩٨٥، ص ٢٦٩

- أنطوان. مورتكات: تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب توفيق سليمان، علي أبو عساف، قاسم

طوير، مطبعة الإنشاء، دمشق، ١٩٦٧، ص ٢١٨

(٣)- عبد الله. فيصل: تاريخ الوطن العربي القديم، بلاد الشام، منشورات جامعة

دمشق، ٢٠٠٤، ص ١٨٦

(٤)- دريوتون. ارتين_فاندييه. جان: مصر، ترجمة عباس بيومي، مكتبة النهضة

المصرية، ص ٤٥٠- ص ٤٥٥

أ- التنافس الميتاني المصري

بعد أن دامت سيطرة الهكسوس على مصر لفترة طويلة مابين (١٧٣٠ - ١٥٧٥) ق.م، استطاع المصريون طرد هؤلاء الغرباء عن أرضهم على يد الفرعون المصري أحمس والذي اعتبره العلماء مؤسس للأسرة الثامنة عشرة التي حكمت مصر. فقد استطاع هذا الفرعون من وضع نهاية لحالة الضعف التي عاشتها مصر بتمكنه من طرد الهكسوس وتوحيد مصر من جديد تحت قيادته وعادت مصر كما كانت دولة مرهوبة الجانب وتمتلك جيشاً قوياً سيكون له دور كبير في تغيير خارطة المنطقة من جديد (١) فبدأ هذا الفرعون ومن تلاه من فراعنة مصر من أفراد الأسرة الثامنة عشرة سياسة متشابهة محورها الرئيسي ضرورة استعادة مصر لممتلكاتها في بلاد الشام تلك الممتلكات التي كانوا قد خسروها أثناء خضوع مصر لحكم الهكسوس. أثناء خضوعها هذا أرادت مملكة ميتاني مد نفوذها على هذه الممالك، وهذا ما أجبر بدوره الفراعنة المصريين إلى إرسال عدة حملات تستعيد ممتلكاتهم في بلاد الشام من جهة والوقوف في وجه المد الميتاني من جهة أخرى.

لقد قاد تحوتمس الأول حملة عسكرية اتجهت من مصر باتجاه ميتاني حيث كانت تحضر لثورة ضد المصريين فتمكن الفرعون المصري تحوتمس الأول من القضاء على المتمردين ليس هذا وحسب بل قام بفرض جزية كبيرة عليهم تدفع لمصر بشكل سنوي. لكن عدم التزامهم بدفع الجزية هو ما يفسر قيام تحوتمس الأول بعدة حملات ضدهم فيما بعد.

وفي فترة حكم الفرعون المصري تحوتمس الثاني قامت مملكة ميتاني بثورة جديدة ضد المصريين وبلغت درجة كبيرة من القوة فما كان من تحوتمس الثاني إلا أن قاد جيوشه حيث تمكن من إخماد الثورة ووصل إلى نهارينا (٢)

ونتيجة الصراع الذي وقع بين حتشبسوت وزوجها وأخيها تحوتمس الثاني، قلت الحملات نحو بلاد الشام، وفي النهاية حسم هذا التنافس لصالح حتشبسوت حيث أبعادت تحوتمس الثاني ووصلت إلى مرادها في حكم مصر، ولكن الأمر لم يستقر لها نتيجة ظهور منافس جديد على سدة حكم مصر وهو تحوتمس الثالث حيث استمر هذا التنافس فترة طويلة من الزمن (٣) وفي النهاية يتمكن تحوتمس الثالث من السيطرة على الحكم في مصر وسار في ما بعد على المبدأ القائل (إن سيادة مصر وسموها على جيرانها لا يتحققان إلا بامتلاك القوة العسكرية والتوسع على حساب أراضي الشعوب المجاورة، عن طريق خوض المعارك الحربية) (٤) ونتيجة الصراع على السلطة في بداية عهد الفرعون المصري تحوتمس الثالث

(١)- عبد الحميد. محمود: دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، الطبعة الثالثة، جامعة دمشق، ٢٠٠١، ص ١٣٢

(٢)- دريوتون. ارتينين_فاندييه. جان: ص ٤٥٠

(٣)- حتي. فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص ١٤٠

(٤)- فخري. أحمد: دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠ ص ٣٣٢

أصبحت المملكة الميكانية هي المستفيد الأول , فرضوا سيطرتهم على الممالك والمدن السورية الواحدة تلو الأخرى مبتدئين بمدينة الألاخ.مستغلين انشغال المصريين في الصراع على السلطة وضعف الحثيين العائد للسبب نفسه.

ب- حروب تحوتمس الثالث في بلاد الشام ومعركة مجدو

بوصول تحوتمس الثالث إلى سدة الحكم في مصر وبانفراده بالسلطة يبدأ عصر جديد للدولة المصرية عصر استعادت به عظمتها وقوتها بعد أن عانت في الفترة السابقة من الضعف والهوان بسبب مطامع حتشبسوت بالعرش وإهمالها للشؤون الخارجية المتمثلة بالحفاظ على نفوذ الفراعنة في آسيا. هذا الإهمال الذي أفسح المجال أمام مملكة ميتاني التي تمكنت من تشكيل حلف ضم الممالك والمدن السورية (١) وبوصول تحوتمس الثالث إلى سدة حكم مصر شعر أمراء الشرق الأدنى بمدى الخطر الذي يترتب بهم وباتوا يدركون من جديد مدى قوة مصر فسعوا من أجل تشكيل حلف يكون قادراً على الوقوف في وجه الفرعون المصري وكان هذا الحلف بزعامة ملك قادش وبدعم من قبل ملك ميتاني. خاض الفرعون المصري مجموعة من الحملات نحو آسيا ليقضي على هذا التحالف، قد تمكن في الحملة الأولى من الاستيلاء على مجدو بعد أن فرض عليها حصاراً دام لأكثر من سبعة أشهر انتهى بدخول جيوش تحوتمس الثالث إلى المدينة بعد أن فتك بها الحصار والجوع فاضطرت للاستسلام للجيوش المصرية وقد غنمت جيوش تحوتمس الثالث الشيء الكثير من هذه المدينة. لكن هدفه الرئيسي من هذه الحملة كان تحطيم قوة المملكة الميتانية التي كانت تسيطر على مساحات واسعة من بلاد الشام وكانت وراء هذا التحالف الذي هدف إلى إنهاء السيطرة المصرية على المنطقة (٢) وبانتصاره هذا وسع تحوتمس الثالث حدود دولته حتى وصل إلى سواحل لبنان وسورية وفي أثناء حملته العسكرية السادسة تمكن من تحقيق غايته بالوصول إلى قادش وفي أثناء حملته الثامنة تمكن من تحقيق الانتصار على مملكة ميتاني وإخضاع المدن والممالك المجاورة لها وتمكن من فرض الإتاوات عليهم واستمر بالمسير هو وجيشه نحو شمال سورية وكان ذلك في عام ١٤٥٩ ق. م (٣) لم يتوقف تحوتمس الثالث عند هذا الحد بل قام بمطاردة جيوش المملكة الميتانية المنهزمة أمامه حتى وصلت جيوشه إلى حلب حيث تم إخضاعها وبعد ذلك قام بإخضاع مدينة كركميش ومد سيطرته على منطقة الفرات، وإلى جانب هذا النصر العسكري نجح في تحقيق نصر سياسي حيث أعلنت الممالك السورية تبعيتها له. ونتيجة لهذه الانتصارات التي حققها الفرعون المصري اضطرت حكام حثي للدخول في صلح مع المصريين بعد أن خبروا قوتهم حيث قام الحكام الحثيون بإرسال الهدايا للفرعون المصري. لم يتوقف تحوتمس الثالث عند هذا الحد بل استمر في إرسال الحملات التأديبية لهذه المنطقة كل ما اقتضت الضرورة. فالمعروف عن الممالك السورية في هذه الفترة إنها كانت تعلن حالات العصيان وتتوقف عن دفع الجزية كلما رأت أن الفرصة باتت مناسبة ولا سيما عند عودة الجيوش المصرية إلى مصر أو انشغال هذه الجيوش في ساحات أخرى ولكنها في كل مرة تضطر لدفع الجزية عندما تقترب الجيوش المصرية منها (٤)

(١)- عبد الحميد. المرجع السابق. ص ١٤٢

(١)- دريوتون. ارتين. فاندبيه. جان: ص ٤٥٠

(٣)- عبد الحميد. ص ١٤٦ - ص ١٤٩

(٤)- المرجع السابق. ص ١٦٤

وأدرك تحوتمس الثالث طبيعة حكام هذه الممالك لذلك لم يتردد يوماً بتسيير الحملات نحو سوريا ليجبر هذه الممالك على دفع الجزية ولكي تقوم هذه الجيوش بحماية الأموال حتى تنقل بأمان إلى مصر أما الغاية الأخرى من إرسال هذه الجيوش فكانت القضاء على حالت التمرد والعصيان⁽¹⁾ استمر الصراع بين المصريين من جهة ومملكة ميتاني من جهة أخرى وبقيت الممالك السورية هي الهدف من هذا الصراع حتى بدأت الدولة الحثية بالظهور من جديد، وفي هذه المرة لم يكتف الحثيون بلعب دور المراقب للأحداث بل ظهروا بقوة جديدة وسياسة جديدة، فقد تمكن ملكهم تودخاليا الثاني من هزيمة مملكة ميتاني بالقرب من مدينة حلب، وعلى إثر هذا الانتصار تمكن من استرداد حلب وأصبحت تتبع للحثيين. وبرز الحثيين بهذه الطريقة قاد إلى التقارب بين مصر من جهة ومملكة ميتاني من جهة أخرى بسبب تهديد الحثيين لكلا الطرفين فالمصالح المشتركة والعدو المشترك هو ما قاد إلى هذا التقارب. وتجلّى هذا التقارب من خلال الزواج السياسي بين ملك مصر تحوتمس الرابع وموت مريا ابنة الملك الميتاني ارتاتما حوالي عام ١٤٣٠ قبل الميلاد. وبسبب مرض الفرعون المصري ضعفت سيطرته على البلاد بعد النجاح الذي حققه في بداية وصوله إلى سدة الحكم (٢) واعتلى عرش المملكة الحورية – الميتانية ملوك عدة من أشهرهم «شوتارنا» الأول و«باساشاتار» و «ش اوشاتار» و«أرتاتاما» الأول و«شوتارنا» الثاني و«توشراتا» ثم «ماتي وازا» وآخرهم المدعو «هوربا – تيللا» حيث انتهت في عهده المملكة الحورية – الميتانية إلى الزوال نحو العام ١٣٣٠ ق.م و كان نفوذ هذه المملكة يقوى ويتعاظم كلما ضعفت سلطة المملكة الحثية، ولذلك استطاع بعض ملوكها أن يوسعوا دائرة نفوذهم السياسية والعسكرية حتى شملت بقاعاً واسعة خارج منطقتها الأصلية وقد بلغت ذروتها نحو العام ١٤٥٠ ق.م خلال عهد الملك «شاشاتار» إذ امتدت من أرابشا في مقاطعة «كركوك» الحالية شرقاً حتى إمارة «موكيش» بالقرب من حلب غرباً. ووصل عن هذا الملك أنه شن حرباً خاطفة ضد جيرانه الآشوريين في الشرق واحتل عاصمتهم «آشور» ونهب معابدها وعاد إلى عاصمته «واشوكاني» حاملاً غنائم الحرب ومن بينها باب مرصع بالذهب والفضة وأدى إلى التفكير بدولة قوية. فالحوريون بعد نشوة الانتصار جابهوا صعباً عند توسعهم الكبير في مناطق استيطانهم، وأثناء تأسيسهم رابطة سياسية مهمة تجمع بينهم لاقى هذا الشعب أقسى ما لاقاه الشعبان الآخران الحثي والكاشي. ومن المحتمل أن يكون الدستور السياسي الداخلي لهذا الشعب هو الذي شكل العائق الأساسي أمام ذلك: فجمهور الشعب الحوري خضع لقيادة دولة فوقية، لا بد أن ينتمي أصلها العرقي إلى دم آري والبحر المتوسط ومن بحيرة وان حتى آشور وأرابشا^(٣) ولقد ترك الحوريون حكام ألا وهي طبقة الأشراف المقاتلين على العربات، أو ما يسمى بفرسان الخيول. تدلنا تسمية هذه الطبقة بـ «المارياني» على أنها ليست إلا تسمية آرية بحتة لأصل هندو أوروبي.

(1)-Wilson,p,The Asiatic campaigns of Thut-moseIII,A.N.E.T.P234

(٢)- عبد الحميد.ص١٤٩- ص١٥١

(٣)- فرزات:المرجع السابق.ص١٤٠

وما لا شك فيه أن الشعب الحوري قد امتص هذه الطبقة الحاكمة تدريجياً إلى أن انحلت فيه نهائياً. ولم يكن دائماً من الواضح بمكان كيف يتميز مفهوم «الملك الحوري» من مفهوم «ملك الدولة الميتانية» فالميتانية تسمية أطلقت في القرن الخامس عشر والرابع عشر ق.م على دولة واسعة الأطراف تمتد ما بين زاغروس والمدن والممالك يحكمون مدنها، وسيطروا على سورية ومن ضمنها الألاخ، إذ إن ملكها «إيليم أيلوما» في فترة حكمه نشبت ثورة بحلب قضت على حياة هذا الملك، وأرغم ابنه على التخلي عن العرش والهرب إلى خارج البلاد، ونشبت الثورة ضد الحكام الميتانيين الذين تمكنوا من استمالة الشعب لصالحهم، وقضى ابن ملك الألاخ (إدريمي) سبع سنوات في بلاد الكنعانيين، حشد خلالها جيشاً وأسطولاً وتوجه إلى قرب أنطاكية وهناك التقى بوفد على رأسه أخوته فقدموا له الطاعة، وهناك أرسل الهدايا الكثيرة للميتانيين ليستدر عطفهم وعلى رغم ذلك فقد رفضوا عودته إلى حلب. ولكن إدريمي بعد اتفاقه ومصالحته مع «باراتارنا»، أي بعد خضوعه للملك الميتاني أصبح ملكاً على الألاخ، وقد قام «إدريمي» بحملة على منطقة تابعة للحثيين وكان الهدف من ذلك نهب بعض المواقع الحثية وهذا الهجوم تم بموافقة سيد ميتاني، وربما نصت المعاهدة مع حوري - ميتاني على قيام إدريمي بدعم نشاطات سيده العسكرية عن طريق هجمات جانبية. وقد حكم إدريمي ٣٠ عاماً، ثم خلفه ابنه نقيمبا على حكم الألاخ (١) فالصراع المصري والحوري - الميتاني بدأ عندما انفصلت سورية عن السلطة المصرية في عهد الملكة حتشبسوت وتعاضم نفوذ المملكة الميتانية في شمال شرق سورية وتزعمت حلفاً قوياً ضد الملك «تحتومس الثالث» (١٥٠٢-١٤٥٠ ق.م) ولقد اشتهر هذا الملك بكثرة غزواته التي بلغت ست عشرة غزوة ضد سورية، وتمكن خلال الحملة السادسة من احتلال مدينة وحصن (قادش) التي تزعمت المقاومة ضد المصريين وهزم حلفاً آخر في جنوب سورية بالقرب من مدينة (مجدو) وعلى رغم الانتصار فإن ذلك لم يحل بين أمراء أواسط وشمال سورية وبين النهوض ثانية ضد الفرعون المصري. وهنا اضطر «تحتومس»، خلال السنة الثلاثين من حكمه غزو بلاد ريتينو ودمر قادش للمرة الثانية وتوغل في أراضي سورية. أما بالنسبة للمملكة الحورية - الميتانية التي ظلت تشكل مصدر الخطر الرئيسي على مصالح المصريين في سورية، فرأى تحتومس أن لابد من تجريد حملة عسكرية ضدها وقد نفذها فعلاً في السنة الثالثة والثلاثين من حكمه ووصل إلى نهر الفرات، وأقام لشخصه نصبا تذكاريًا بالقرب من النصب الذي كان قد أقامه (تحتومس) الأول، ولم يتوغل بعيداً داخل أراضي المملكة الحورية - الميتانية وإنما اكتفى بالاصطدام مع جيشها وتخريب مناطق حدودها الغربية والجنوبية ولم يكد «تحتومس» يصل مصر إثر هذه الحرب، حتى عادت المملكة الحورية من جديد إلى التدخل في شؤون سورية وتحريض سكانها للنهوض ثانية ضد سلطة فرعون فيها. وما كان من «تحتومس» إلا أن جهز جيشاً ضخماً قاده أيضاً بنفسه خلال السنة السابعة والأربعين من حكمه واجتاح مناطق سورية حتى وصل إلى نهر الفرات (٢)

(١) - المرجع السابق. ص ١٤٢-١٤٣

(٢) - عبد الحميد. ص ١٦٤-١٦٥

واستطاع أن يصل إلى الأرض الحورية – الميتانية ويتوغل فيها وقام بأعمال مدمرة فيها. ومات «تحتومس الثالث» في العام ١٤٥٠ ق.م فخلفه ابنه «امينحوتب الثاني» وقام في العام التالي لتربعه على العرش ١٤٤٩ ق.م بالزحف على سورية. واصطدم بجيش «نهارينا»، وحصل على غنائم كثيرة وعاد إلى مصر. وحينما توفي «امينحوتب الثاني» خلفه ابنه «تحتومس الرابع» (١٤٢٠ – ١٤٠٥ ق.م) إذ اضطر إلى الزحف ضد نهارينا ومهاجمتها وانتصر على جيشها وعاد إلى بلاده بغنائم وفيرة. وبعد سلسلة من الحروب العقيمة الخاسرة للطرفين بدأت الدولتين بالتقارب والصلح. أدرك «تحتومس الرابع» بعد حربه الأولى ضد المملكة الحورية – الميتانية و انتصاره عليها عدم جدوى شن الحروب المتواصلة وذلك للأسباب التالية:

- بُعد مواطن العدو عن وادي النيل.
- بُعد مصادر تموين جيش الفراعنة عن ساحات المعارك.
- عدم قدرة البلاط الملكي في وادي النيل على تمويل هذه الحروب الباهظة التكاليف.
- ولذلك بدأ «تحتومس» هذا عهدا جديدا من العلاقات الحسنة مع الملوك الميتانيين، وتقرب «تحتومس» من الملك الميتاني «شوتارنا ابن ارتاتاما» وأخذ ابنته زوجة له التي أصبحت والدته خلفه الملك «امينحوتب الثالث» (١) وعندما تسلم امينحوتب الثالث ١٤٠٥ - ١٣٧٠، السلطة كان من الطبيعي أن يزيد من قوة وأصر القراية والصداقة مع أخواله ولما عادت المملكة الحثية للظهور مرة أخرى كقوة عظمى وبدأت بتوسيع مناطق نفوذها في شمال سورية، وجد فرعون أن الوقت حان لتقسيم سورية مع المملكة الحورية – الميتانية، وانفردت المملكة الحورية بالنصف الشمالي واكتفى فرعون بالسيطرة على النصف الجنوبي من سورية. وبعد هذه الفترة توجت شمس الحثيين بذوبان ثلوج قمم الحوريين لتذوب في بوتقة الحثيين ونهاية المملكة الحورية - الميتانية. لقد جسدت شخصية الملك «توشراتا» نقيضين في آن واحد، هما قوة المملكة الحورية – الميتانية وعظمتها من جهة ونهايتها السياسية والعسكرية من جهة أخرى. وقد ورد في مقدمة معاهدة الدفاع المشترك التي عقدت بين ابن «توشراتا» خليفته «ماتي وازا» وبين الملك الحثي «شوبيلوليوما» اسم ملك حوري آخر هو «ارتاتاما» ولكن «توشراتا» كان الملك الأكبر الذي دانت له كل البقاع الحورية – الميتانية بالولاء. وقد أقام الملك الحثي علاقات دبلوماسية مع الملك «ارتاتاما» وتحدى بذلك وجود الملك الحوري الميتاني الأكبر، وازداد التوتر بين المملكتين عندما أعلنت مقاطعة الـ «شي» الولاء للملك الحثي ودفع ذلك كله الملك «توشراتا» إلى إعلان الحرب على الملك الحثي. وأما الملك الحثي فرأى في ذلك فرصة سانحة له للهجوم على المملكة الحورية – الميتانية، فزحف في مقدمة جيشه، واجتاح مناطق سورية الشمالية ثم قام بعملية التفاف كبيرة على الحدود الشمالية والشرقية للمملكة الحورية واصطدم مع الآشوريين وردهم إلى داخل حدود أرضهم. ثم عاد واجتاح الأراضي الحورية في طريقه إلى العاصمة «واشوكان» وخاض معارك ضد «توشراتا» وانتصر عليه واحتل عاصمته ثم نهبها ودمرها شر تدمير.

(١)- المرجع السابق. ص ١٧٩-١٨٠

(٢)- فرزات. المرجع السابق. ص ١٤٦

واغتتم «شوتارنا» ابن «ارتاتاما» الفرصة فخرّب ودمر في الأراضي الحورية – الميتانية التي كانت تابعة للملك «توشراتا» وقد اعتقد أن عمله هذا سيجعله مقرباً من الملك الحثي المنتصر، الأمر الذي يسهل عليه اعتلاء العرش الحوري الميتاني، ولكن الملك الحثي نصب «ماتي وازا ابن توشراتا» ثم زوجه ابنته (١)

(١) - المرجع السابق ص ١٤٦

خامساً: التنافس الحثي المصري و معركة قادش

في عام ١٢٩٠ ق.م تولى رعمسيس الثاني الحكم منفرداً، وقد حدد بعضهم يوم ٢٧ من الشهر الثالث المسمى (شمو) (يونيو) تاريخاً للتتويج الرسمي (١) فكذب وزعم أن بتاح تنبأ له عن الأعمال العظيمة التي سيصنعها رعمسيس الثاني لبتاح وادعى أن بتاح أخبره أنه ضاجع أمه فقال له : تقمصت صورة تيس منديس واضطجعت بجانب أمك الجميلة لكي تلدك وأصبحت أعضاؤك كلها إلهية! ولم يخجل رعمسيس الثاني من تدوين هذا الكلام فوق جدران معبد أبي سمبل الذي بناه في سبيل توصيل فكرة أنه إله لشعبه فما دام قد ولد كابن لمن كان يؤلهه المصريون القدماء فلا بد أنه إله ولا يموت ميتة الآدمي فإذا ما انتهت حياته السعيدة فهو يصعد إلى السماء ويندمج في قرص الشمس التي خرج منها! وهناك أشياء أخرى اكتسبها الملوك من تلك الحقيقة المزعومة التي اعتبروها من خصائصهم المزعومة علي شعبهم المصري زوراً كأولاد للإله وكائنات إلهية، فهو يحمل فوق رأسه (الصل) مثله في ذلك مثل المعبود حاكم الشمس عندهم ، والصل هو ذلك الثعبان الذي يحرق الأعداء بزفيره الناري، وأصبح الصل هو الرمز الملكي يضعه الملك فوق جبينه أو فوق تاجه. الفرعون بعد وفاته أصبح روحاً وانضم إلى آبائه ويجوز عندئذ عبادته والتضرع له على أن صورة الفرعون نفسه في هذه الحالات لا تظهر في الرسم، بل يستدل عليها من النقوش التي كانت تدون خلف الأوثان وتدل على روح الملك (كا) وجاء ذلك في رسوم عديدة على جدران المعابد، إلا أن رعمسيس الثاني المصاب بجنون العظمة اشتد في هذا الاتجاه أكثر من سابقه فأقام لنفسه معابد جعل إهداءها لنفسه بحيث القرايين تقدم فيها لشخصه باعتباره كبير الآلهة وعندما تولى رعمسيس الثاني الحكم حدث أن الأموريين (في شمال العراق) قاموا بثورة ونقضوا ولاءهم لمملكة حثي وهي مملكة الحثيين وولوا وجوههم شطر مصر لمعاونتهم. وهنا توترت العلاقات بين مصر والحثيين وكان رعمسيس الثاني يطمع في إعادة الإمبراطورية المصرية كما كانت في عهد تحوتمس الثالث ومن ثم فقد قاد في السنة الرابعة من حكمه حملة لإخضاع الساحل الفينيقي ليتخذها قاعدة لتوسعته المقبلة ووصل إلى نهر الكلب على مقربة من بيروت، ونقش على صخرة هناك ما يدل على وصوله إلى هذا المكان (٢) وفي العام التالي – أي العام الخامس من حكمه قاد حملة ثانية وهي الحملة التي وقعت فيها معركة قادش الشهيرة. وكان ملك حثي من جانبه قد توجس خيفة من رعمسيس الثاني ولعله علم نواياه فاستعد لذلك وأعد جيشاً قوياً انخرط في سلكه كثير من المرتزقة، كما استمال إليه أمراء الشام حتى لا يقوموا بطعنه من الخلف أثناء حربه مع المصريين.

(١)-انظر

- Langdon and Gardiner: P12-13

(٢)- عبد الحميد. المرجع السابق. ص ٢٠٩

أ- وصف معركة قادش

في يوم ربيع دافئ في أواخر شهر أبريل من عام ١٢٨٧ ق.م كان هناك هرج ومرج في مدينة بر رعمسيس، فكتائب المشاة تتجمع وفرق العربات الحربية كانت تثير الغبار فيما قوادها يختبرون حماس خيولها المتحفزة، وفتحت مخازن المهمات الحربية لتأخذ كل سرية حاجتها من الدروع والسيوف والخناجر، وتجمع في الأرض الواسعة حول المدينة جيش كبير قوامه عشرون ألف مقاتل مقسمين إلى أربعة فيالق، كل منها باسم أحد الأرباب المصريين الكبار، وقد اختبر أفراد كل فيلق من مكان عبادة هذه الآلهة، فمن طيبة جاء فيلق آمون، ومن منف ومصر الوسطى جاء فيلق (بتاح) ومن عين شمس جند فيلق (رع) ومن بر رعمسيس اختير فيلق (ست) كذلك تخير رعمسيس الثاني مجموعة من صفوة الشبان الشجعان وسماهم (فريق الفتوة) وأمرهم بالتزام خط الساحل واللاحق به عند قادش وحماية ظهر قواته عند الحاجة ويمكن تشبيههم بفرقة صاعقة. وسار الجيش يقوده رعمسيس الثاني بنفسه على رأس فيلق آمون تتبعه الفيالق الثلاث الأخرى، وكما هو مكتوب من وصف المعركة على المعابد: (بدأ جلالتة في السير في السنة الخامسة من حكمه الشهر الثاني من الصيف، اليوم التاسع، وعبر جلالتة الحدود عند Sile سيلة، وبدأ قوياً مثل (منتو) وكانت البلاد الأجنبية ترتجف أمامه، والعصاة خمدوا في أماكنهم خوفاً من قوة جلالتة ومر الجيش بغزة وبسرعة عبر أرض كنعان ثم الجليل الأعلى فبحيرة الحولة حيث ينبع نهر الأردن، ثم تابع السير شمالاً في سهل البقاع بين جبال لبنان الشرقية والجبال الغربية وكما كتب عنها: وكانت الجيوش تسير بسهولة كأنها تسير في شوارع مصر ومر على إحدى الحاميات المصرية في وادي الأرز ببلدة كوميدى - المركز الإداري لمقاطعة أوبي (Upi) في جنوب سوريا - وكان قد مضى على خروجه من مصر شهر بالتمام، وسار مخترقاً غابة اللبوة حتى بلغ بلدة شابتوتا (ربلة الحالية) على نهر الأورنت (نهر العاصي) وعسكر على ربوة تشرف على الوادي الفسيح التي تقع مدينة قادش في شماله على مسيرة يوم واحد. وبعد وصوله هناك دخل معسكره اثنان من الشاسو (البدو) وادّعا أنهما يتكلمان باسم إخوانهم رؤساء قبائل البدو وأنهم يعرضون الولاء والتحالف مع مصر بدلاً من الاستعباد الحثي، وأسلمها لرجاله فاستجوبوهم عن مكان جيوش الحثيين فأخبراهم أن الحاكم الحثي ما إن سمع بمقدم فرعون حتى ارتعد وتقهقر بجيوشه إلى ما حول حلب في الشمال. وكان هذا النبأ مفرحاً للفرعون ولاعتقاده الشديد في قوة جيشه فقد صدّقه على الفور، ومع أن هذه الأخبار كانت مبهجة أكثر من اللازم بحيث تدعو إلى الارتياح في صحتها وكان الواجب التحقق منها بإرسال العيون وفرق الكشافة، إلا أن رعمسيس الثاني وقد ملأه الزهو بنفسه فإنه صدّقها، وأسرع على رأس فيلق آمون يعبر مخاضة نهر العاصي إلى السهل الذي تقع في شماله مدينة قادش(٢)

(١)- المرجع السابق.ص٢٠٩-٢١٠

(٢)- فرزات : المرجع السابق.ص٢٠٨-٢٠٩

ب- معركة قادش:

تقع قادش على الضفة الغربية لنهر العاصي جنوب بحيرة حمص بعدة كيلومترات وهناك رافد لنهر العاصي يجري في الشمال الغربي منها، وكان هذا من أسباب منعها إذ بشق قناة تصل بين النهرين تصبح قادش وكأنها جزيرة يصعب اقتحامها ومن ثم فإن من يستولي عليها يمكنه التحكم في كل شمال سوريا. قلنا إن رعمسيس الثاني عبر نهر العاصي ثم سار إلى مرتفع شمال غربي قادش وأقام معسكره هناك في انتظار وصول باقي فيالق الجيش ليتابع السير في أثر جيش حثي الذي كان يظن أنه في الشمال حسب ما أخبره الجاسوسان وهنا نزلت عليه صاعقة من السماء الصافية التي كان يخلق فيها، فقد وقع في أيدي فرق استطلاعه جنديان من جيش العدو كانا في مهمة لاستكشاف موقع جيش المصريين وعدده، وبالضرب استخلصوا منهما الحقيقة وهو أن جيش الحثيين في مكان شرقي قادش وهو في طريقه ليعبر نهر العاصي وأن الجاسوسيين الأولين كانا خدعة من ملك حثي، وأدرك رعمسيس الثاني هول الكارثة المتوقعة، وراح يوبخ ضباطه على إهمال فرق الاستطلاع وبسرعة أعاد ترتيب الفيلق الذي يرأسه استعداداً لهجوم العدو، كما أرسل الرسل على عجل إلى فيلق بتاح وسوتخ ليسرعا السير، وفي هذه الأثناء كان نصف الجيش الحثي قد عبر مخاضة نهر العاصي وهاجم فيلق رع بينما الجنود يسرون في استرخاء غير متوقعين القتال، وتشنت الفيلق ودمر تماماً، ثم تابع الجيش الحثي تقدمه حتى أصبح في مواجهة فيلق آمون، وبدأ في مهاجمته ورأى جنود فيلق آمون بقايا الجنود من فيلق رع يجرون مذعورين تتبعهم عاصفة التراب التي تثيرها العربات الحثية وهي تلاحقهم فدب الذعر في قلوبهم ولم يدروا ماذا يفعلون حتى أحاط الجنود الحثيين بهم، ثم اندفعت فرقة من جنود الحثيين تهاجم الجناح الغربي من الفيلق وهنا أظهر رعمسيس الثاني شجاعة فائقة إذا اندفع على عربته وقاتل الفرقة المهاجمة بشراسة اليأس والغضب من تخاذل قواته وطاف بذهنه شبح الهزيمة فأعطاه قوة مضاعفة على القتال وبهت ضباط الفرقة المهاجمة من هذه الشجاعة وقدروا أن كل جنوده سيحاربون مثله فضعفت عزيمتهم وارتبكوا، وفي نفس هذه اللحظة كان فريق الفتوة قد وصل من الغرب وبدأ في مهاجمة العدو من الخلف وظن الحثيون أن فريق الفتوة هذا مقدمة جيش كبير فتخاذلوا في القتال كما أن الغبار الذي كان يثيره فيلق (بتاح) بدأ يظهر في الأفق من ناحية الجنوب، وشدد رعمسيس الثاني عليهم القتال ففروا هاربين عبر النهر يلقون أنفسهم فيه طلباً للنجاة وكان من بين من ألقوا بأنفسهم فيه أمير حلب الذي لم يكن يحسن السباحة فابتلع كمية كبيرة من المياه وتم إنقاذه، وهناك رسم يصور جنوده وقد أمسكوه من رجليه مقلوباً لإفراغ ما في جوفه من مياه. ووصل فيلق (بتاح) أرض المعركة وبدأ يشترك في المطاردة وفي جمع الأسرى (١)

(١)- انظر

- دراسات أوجاريتية. ص ٣٤

- القواسمي. ٢٠٠٤، ص ١٨٨-١٩٢

- عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤٥-٤٩

- الذنون. ج ٢، ص ١٩١-١٩٥

وذهل الملك الحثي لما آلت إليه نتيجة المعركة مع أن جزءاً كبيراً من جيشه كان لا يزال في الشرق ولم يشترك في المعركة ولو تقدم واشترك فيها لكان النصر حليفه ولكن ملك حثي ارتد بباقي جيشه لما رأى فرار جنوده وأرسل يطلب وقف القتال والصلح وكان التعب قد حل بجيش رعمسيس أيضاً فقبل الصلح. المهم أن رعمسيس الثاني في هذه المعركة خدع خدعة كبيرة كلفته فيلق رع بأكمله، كما فقد فيلق آمون عدداً كبيراً من الجنود، ولم يتمكن رعمسيس الثاني من النصر الذي كان يرجوه، وكل ما حصل عليه هو وقف القتال وبقاء الحال كما هو. إذ لم يتمكن من الاستيلاء على قادش ولا على أرض أمورو، ولعله في قرارة نفسه أضمر أن يحقق ذلك في معركة أخرى في المستقبل، وبدأت مسيرة العودة إلى أرض الوطن... وأخيراً وصل في عربته اللامعة يتبعه طابور طويل من الأسرى ليدخل السرور على شعبه! بعد عودة رعمسيس الثاني أحكم مواتالي ملك حثي القبض على قادش، واتجه غرباً نحو أرض أمورو وعزل أميرها ونصب مكانه أميراً موالياً له، واتجه جنوباً نحو دمشق وجعل من هذه المنطقة أرضاً محايدة بينه وبين مصر وكانت من قبل في حوزة مصر، أي أن النتيجة النهائية كانت في صالح حثي، ولكن فرحة الملك الحثي لم تدم، إذ انتهز ملك آشور الظروف واستولى على مملكة ميتاني في الفرات الأعلى والتي كانت موالية الملك الحثي وأمدته بجنود في معركته مع رعمسيس الثاني. قلنا إن رعمسيس الثاني قبل الصلح مع الملك الحثي وعاد إلى مصر يسوق بعض الأسرى، وقد أكثر رعمسيس الثاني من تسجيل وصف هذه المعركة في عدة أماكن على الآثار، وإن كنا سنطيل بعض الشيء في ذكر ما جاء بالآثار عن هذه المعركة فذلك لنوضح ما تم ذكره سابقاً من أنه فور عودة رعمسيس الثاني من هذه المعركة تفرغ للاهتمام بالوضع الداخلي لمصر، كذلك لنلاحظ أنه في كل الكتابات التي أمر بها عن المعركة أرجع الفضل في الانتصار في المعركة لشجاعته ورباطة جأشه وجاء في بعضها مبالغات تبتعد كثيراً عن الحقيقة ولا يقبلها العقل ولعل هذه البطولة التي نسبها لنفسه جعلته يشعر أنه فعلاً فوق مستوى البشر (١)

(١)- للاطلاع على تفاصيل معركة قادش راجع

- A.H.Gardiner,p45

- برستد.تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسي،ترجمة حسن كمال،القاهرة ١٩٥٩،ص١٠٢-١٠٨

- محمد فرزات.المرجع السابق.ص٢٠٨-٢٠٩

- عبد الحميد. محمود.دراسات في تاريخ مصر الفرعونية،منشورات جامعة دمشق،١٩٩٤

- سليمان، ١٩٨٥،ص٣٧٦-٣٩٣

- أبو عساف.نصوص من أوجاريت،ص٩-١٠

- حتي.ج.١،ص١٣٩-١٤٣-١٦٧

- الآثار السورية.عدد من الاختصاصيين بالآثار السورية،ص٣١٦-٣١٩-٣٥٧

- مهران،محمد بيومي،علاقة مصر مع أوجاريت،الإسكندرية،١٩٩٠.ص١٢٥-١٣٦

- بك.ميخائيل شاروبيم:صفحات من تاريخ مصر، الجزء الأول، الطبعة

الثانية،القاهرة،٢٠٠٤،ص٩٦-١١٠

- Langdon and Gardiner.P24-28

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين الدولة الحثية ومملكة أوجاريت

أولاً: العلاقة في عهد الملك الحثي شوبيلوليوما الأول والملك الأوجاريتي نقمادو الثاني

ثانياً: العلاقة في عهد الملك الحثي مورشيلي الثاني والملك الأوجاريتي نقميبا

ثالثاً: العلاقة في عهد الملك الحثي تودخاليا والملك الأوجاريتي أميشتمرو الثاني

رابعاً: العلاقة في عهد الملك الأوجاريتي إبيرانو الثاني

خامساً: العلاقة في عهد الملك الأوجاريتي حمورابي ونهاية الدولة الحثية ومملكة أوجاريت

تمهيد للفصل الثاني

شهدت الفترة الواقعة في النصف الثاني من الألف الثانية ق.م ازدياد النفوذ الحثي ثم أخذ الحثيون يتسربون إلى سورية شيئاً فشيئاً وأخذت شوكتهم تقوى مقابل تراجع النفوذ الحوري الميثاني والنفوذ المصري، فدارت معظم الإمارات السورية الموجودة في هذه المنطقة في فلك النفوذ الحثي الذي قيد هذه الإمارات بمعاهدات تبعية جعلت الملك الحثي سيداً على هذه الإمارات أي أنه قد أصبح إمبراطوراً وذلك مقابل احتفاظ الأسر الحاكمة المحلية بسلطتها على أتباعها. أما في الشمال فقد سيطرت الإمبراطورية الحثية على كامل آسيا الصغرى وعلى مناطق سورية الشمالية وصولاً إلى سهول حمص. وبلغت الحضارة الحثية أعلى مستوى لها في القرن الثالث عشر، وذلك في مجالات العمارة وفنون الحرب والأدب، وما تزال عاصمتها حاتوشا في موقع بوغاز- كوي قرب أنقرة الحالية، بتحسيناتها الهائلة ومعبد الضخم ومنحوتاتها، شاهداً حياً على مدى عظمة وقوة تلك المملكة (١) ولقد تجاوزت القوتان العظيمتان عند خط عرضاني فاصل يمر من مملكة قادش في الوسط السوري، وتنازعتا السلطة على الممالك الكنعانية منذ عصر تل العمارنة، إلى أن وقع الصدام الكبير بينهما في عام ١٢٨٦ ق.م قرب مدينة قادش. هنالك التقى أضخم جيشين في ذلك الوقت؛ جيش يقوده الفرعون الشاب رعمسيس الثاني، وآخر يقوده الملك الحثي المحنك مواتالي. وعلى الرغم من أن السجلات الملكية لكلا الطرفين قد ادعت الانتصار في معركة قادش، إلا أن المجريات اللاحقة تدل على أن أياً منهما لم يحقق نصراً حاسماً على الآخر. فقد بقيت خطوط التماس في مواضعها، وانشغلت القوتان في مناوشات حدودية طوال ستة عشر عاماً، توصلتا إثرها إلى توقيع معاهدة سلام بينهما تعد من أشهر معاهدات العالم القديم. استطاعت الممالك الكنعانية، وعلى رأسها أوجاريت، على الرغم من تواضع قدراتها العسكرية، الحفاظ على دور حضاري متواصل واستقلالية نسبية. وقد تمكن الملك الحثي شوبيلوليوما من مد نفوذه على مملكة أوجاريت وقد عُدت مملكة أوجاريت إضافة إلى كركميش في مقدمة المقاطعات الحثية. وأصبحت أوجاريت تدور في فلك الحثيين دون أن يؤدي ذلك إلى إغضاب المصريين وهنا تكمن الدبلوماسية الأوجاريتية. في أثناء المملكة القديمة أو الإمبراطورية الأولى (نحو ١٩٠٠-١٦٥٠ ق.م.) كان النبلاء يتوجون الملك بتخاناس (نحو ١٩٠٠ ق.م.) في كوششارا أو كوساراس (جيبور كاليسي الحديثة، جنوب غرب أنقرة، وغزا نيساس (نيسا) إلى جنوب نهر خاليس. وهزم ابنة انيتا، كل آسيا الصغرى. وكانت نيساس عاصمته. ونقل مورشيلي الأول (١٦٢٠ ق.م) العاصمة إلى حاتوشا وهزم حلب (٢) وفي غارة نهب بابل ووضع نهاية لأسرة حمورابي الأمورية (نحو ١٥٩٥ ق.م) (٣)

(١)- محمد فرزات: تاريخ سورية القديم، ص ١٣٧

(٢)- إبراهيم. نجيب ميخائيل: تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم، الطبعة الأولى، دار المعارف، ١٩٦١، ص ٤٩

(٣)- مورتكات. أنطوان: تاريخ الشرق الأدنى القديم، عيسى سليمان، بغداد، ١٩٧٥، ص ٢١٨ - للاطلاع أكثر راجع هوامش ص ١١

وفي سنة ١٣٥٦ ق.م هزم تحوتمس الثالث المصري حلف الممالك السورية المساندين من قبل الدولة الميتانية في مجدو وكان عليهم أن يدفعوا له جزية. وقد توغل حتى حلب وعبر الفرات (١) وامتد حكم المملكة الجديدة أو الإمبراطورية الثانية من نحو ١٤٥٠ ق.م إلى (نحو ١٢٠٠ ق.م). لكن شوبيلوليوما (نحو ١٣٩٥ - ١٣٥٥) ق.م أعاد فتح الأناضول وهزم الميتانيين وجعل شمال - غربي سوريا بين الفرات والبحر المتوسط إلى جبال لبنان مرة أخرى جزءاً من الإمبراطورية (٢) وأثناء الأسرة التاسعة عشر اضطدم المصريون تحت حكم سيتي الأول مع الحثيين في سوريا. وخاض مؤاتالي معركة قادش مع رمسيس الثاني (نحو ١٢٨٥ ق.م)، حيث تم جلاء المصريين عن شمال سوريا وحوالي سنة ١٢٦٩ ق.م عقد حاثوشيلى الثالث معاهدة مع رمسيس الثاني على شروط المساواة. وزار الملك الحثي مصر ليحتفل بزواج ابنته الكبرى برعمسيس الثاني (٣)

- (١)- أحمد.محمود:دراسات في تاريخ مصر الفرعونية. ص ١٤٤
- (٢)- عبد الله.فيصل مرعي. عيد:مدخل إلى تاريخ الحضارة، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٨، ص ٣١٧
- أ.ر.جرنى: المرجع السابق. ص ٥٠
- إسماعيل. فاروق. ص ١٨
- مجلة الدراسات التاريخية:العدد ٢٩ - ٣٠، دمشق، ١٩٨٥، ص ٨٥-٨٦
- عصفور. محمد أبو المحاسن:معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية،بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤، ص ٣١٢-٣١٣-٣١٤
- أحمد.محمود:سلسلة العلاقات السورية المصرية عبر التاريخ، الجزء الأول،مطبعة ابن حيان،دمشق، ١٩٨٥، ص ١٢٩
- (٣)- للاطلاع على تفاصيل معركة قادش راجع
- هيو.أحمد:تاريخ وادي النيل من عصور ما قبل التاريخ إلى عام ٣٣٣ ق.م،مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية،جامعة حلب، ٢٠٠٣، ص ٢٣٧
- أحمد.محمود: دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، ص ٢١١
- فرزات،محمد:تاريخ سورية القديم ، الطبعة التاسعة،جامعة حلب، ٢٠٠٣، ص ١٤٧
- الأشقر.أسد:تاريخ سورية،الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٩٧٨، ص ٢١٣
- سيف الدين.إبراهيم: مصر في العصور القديمة،مكتبة مدبولي،القاهرة، ص ١١٠
- حتي. فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ١، ت: جورج حداد، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٤٤
- توفيق. سيد: معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، دار النهضة ، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٣١٧
- كتشن. كنت: رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصارات، ت: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص ٨٥
- ارمان. أدولف و رامكس. هرمان: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ت:عبد المنعم أبو بكر، ص ٦١٤
- الحلو.عبد الله:سورية القديمة منذ أقدم الأزمنة المعروفة حتى أوائل العصر البيزنطي،دمشق، ط ١، بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٢، ص ٦١٢
- نور الدين. عبد الحليم: تاريخ وحضارة مصر القديمة (رسائل الود بين الحثيين والمصريين)، دار النشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٢٣

وحوالي سنة ١٢٠٠ ق.م. سقطت الإمبراطورية الحثية في أيدي شعب ايجي وربما كان هؤلاء من التراقيين والفريجيين (١) فالعلاقات بين أوجاريت والحثيين كانت قوية طوال فترة حكم الدولة الحثية الحديثة وكان يمكن لهذه العلاقة أن تستمر لولا أن القدر جعل نهاية أوجاريت والدولة الحثية في نفس الوقت (٢)

(١)- للاطلاع على ظروف وتفاصيل نهاية الدولة الحثية راجع ما يلي:

- ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة. تاريخ الحثيين. ص ٦- ٧
- حتي. فيليب: تاريخ سورية، ص ١٦٧
- ساغين. هنري: جبروت آشور الذي كان، ترجمة أحمد يوسف، دمشق، ١٩٩٥، ص ٧٧
- سليم. أحمد: دراسات في تاريخ مصر والعراق، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤، ص ٣٦٣ – وما بعد
- نور الله. معزز: نهاية مملكة أوجاريت، دمشق، ١٩٨٩، ص ٤٢- ٤٣

(2)-E-Laroche: Textes de Ras Shamra en langue hittite Ugarititca V, Paris 1968, 769-784

- Schaeffer : Ugaritica III. Paris 1956: 1-96.

أولاً: العلاقة في عهد الملك الحثي شوبيلوليوما الأول والملك الأوجاريتي نقمادو الثاني

ذكرنا فيما سبق أن مناطق السيادة المصرية ضمن سورية في مطلع القرن الرابع عشر ق.م كانت تشمل أوجاريت وبلاد أمورو وقادش؛ أي معظم المناطق الساحلية حتى سهل حمص تقريباً. وتضاف إليها مناطق لبنان وفلسطين وجنوب غربي سورية أما الميتانيون فكان نفوذهم يشمل سائر المناطق السورية في شمالي حمص وفي الجزيرة السورية، وينافسهم عليها الحثيون غالباً. في بداية عهد أمينوفيس الثالث حل السلام بين مصر وميتاني، فانتعشت الإمارات السورية وسادها الهدوء والاستقرار، وانصرفت إلى تحسين أوضاعها بقيادة السلالات المحلية الحاكمة فيها والتابعة لإحدى القوتين. كان الحكام التابعون لميتاني يحكمون إمارات قائمة على مدينة مركزية (عاصمة) ومناطق صغيرة محيطة بها، ويسمح لهم بإقامة علاقات خارجية خاصة بهم، على أن لا يتناقض ذلك مع يمين الولاء للملك الميتاني، ويتوجب عليهم تقديم الدعم العسكري - عند الضرورة - وإرسال الجزية والهدايا له، وكذلك إطعام الفرق العسكرية الميتانية القريبة (١) أما المصريون فقد ربطوا مناطق نفوذهم بالبلاط الملكي المصري أكثر. فقد كان الفرعون يعد سيد البلاد، والحكام المحليون بمنزلة موظفين لديه (٢) في أواخر عهد أمينوفيس الثالث برزت النشاطات العسكرية للأمير الحثي شوبيلوليوما، ولكنها تركزت على مهاجمة ميتاني. وعندما صار ملكاً (في مطلع عهد أمينوفيس الرابع) سعى إلى مد نفوذه في المناطق السورية الساحلية وسهل البقاع الشمالي (٣) وكان من أبرز الحكام هناك عزيزو حاكم بلاد أمورو الذي حاول أن يخدم الطرفين في آن واحد؛ فرعون مصر وملك الحثيين، وفسح المجال أمام العفيرين ليلعبوا دوراً في خلق اضطراب عام في منطقة الساحل، يساعده على انتزاع السيادة من الحكام المحليين المتنافسين فيما بينهم هناك (٤) ويبدو أن شوبيلوليوما استغل الصراع الداخلي في كل من مصر وميتاني، وتغلغل في سورية بحجة الاستجابة لنداء نقمادو الثاني ملك أوجاريت الذي تعرض لهجوم من قوات نوخاشي وموكيش ونياء، وهزم تلك القوات واسترد منها الغنائم. سار الملك الأوجاريتي للقاء شوبيلوليوما في الألاخ وشكره، ورضي بعقد معاهدة جائزة بحقه معه. ثم سارت فرق الجيش الحثي جنوباً على راخاني (بين نيا وقطنا)، ونهبت قطنا، وتابعت نحو بلاد أمورو التابعة للنفوذ المصري فخرج حاكمها عزيزو لمقابلة الملك الحثي وأرضاه. ثم قمع شوبيلوليوما تمرداً في نوخاشي وعيّن حاكماً جديداً فيها، واستأنف تغلظه جنوباً ووصل حتى واحة دمشق. وفي أثناء ذلك هاجمه شنترا حاكم قادش التابعة للنفوذ المصري، فعاد إليه وهزمه، ثم نفاه وعيّن مكانه ابنه إيتكمّا الذي عدّ خائناً لدى المصريين (٤) وبذلك يمكن القول إن شوبيلوليوما كان أول ملك حثي يفرض سيادته على معظم المناطق السورية الساحلية والداخلية،

(١) - فرزات، محمد: تاريخ سورية القديم، ط٧، ص١٣٦-١٣٧-١٣٨١٣٩

(٢) - أحمد. محمود: دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، ص١٥٧

(٣) - فرزات، محمد: المرجع السابق، ص١٤٥

(٤) - المرجع السابق. ص٩٧، ص١٤٤-١٤٥-١٤٦

ويضعف النفوذ المصري والميتاني هناك. وكانت أسس السيادة الحثية هي معاهدات التبعية كالتى فرضوها على أوجاريت وأمورو ونوخاشي وتونيب وحلب.

لقد حررت باللغتين الحثية والأكدية (البابلية)، وتماتل في صياغتها قرارات ملكية مفروضة على التابعين، يقسمون على الالتزام بها. وفيها يتعهدون بالولاء للملك الكبير ولخلفائه الشرعيين وللجيش، وبتسليم الفارين، وبالتخلي عن ممارسة أية علاقات خارجية، وبتقديم الجزية والظهور الدوري المستمر في البلاد الحثية.

وبذلك نلاحظ أن الحكام السوريين كانوا يضطرون إلى التخلي عن إرادتهم، ولم يكن بإمكانهم اتخاذ القرار، ويعد خروجهم على قواعد التبعية تمرداً يحاسب عليه؛ أي أن الوضع كان شكلاً من أشكال الانتداب الإجباري (١) أعقبت ذلك مرحلة من المحاسبة؛ إذ قام حاكم جبلا (جبيل) باتهام أزيرو حاكم أمورو بالتواطؤ مع الحثيين والتسبب في كل ذلك، وسار أزيرو إلى مصر لنفي الاتهام وإظهار الولاء.

وثمة نص حثي يعرف بـ (مآثر شوبيلوليوما) يشير إلى أن مصر ردت على الحثيين بإرسال حملة إلى منطقة قادش، بينما قام الميتانيون بطرد الفرق الحثية المرابطة في مدينة مُرمريجا شمالي سورية. وفي جولة عسكرية تالية لشوبيلوليوما نجد أنه ركز جهوده على كركميش، وكلف اثنين من قواده بغزو بلاد عمق (البقاع) الخاضعة للنفوذ المصري (٢) وربما كان موت أمينوفيس الرابع قبل ذلك بوقت قصير هو الذي شجع الحثيين على الهجوم. وفي عهد سمنخ كارع مرت مصر بحالة تمزق واضطراب، فاستغل شوبيلوليوما ذلك في تثبيت نفوذه في وسط سورية.

بهذا يمكن القول إن الإمارات السورية كانت محتارة في اختيار الحليف، كان من الطبيعي لديها الولاء لمصر أو ميتاني، ولكن العنف العسكري الحثي ومرور مصر وميتاني بين فترة وأخرى بمراحل من الصراع الداخلي المؤثر كان يدفعها إلى الإذعان لسيادة الحثية والقبول بمعاهدات التبعية حفاظاً على وجودها.

كما يمكن القول إن شوبيلوليوما فرض سيادته المباشرة وغير المباشرة على ميتاني والإمارات السورية، وأبعد التأثير المصري في السياسة السورية؛ وذلك في أواخر عهده (٣). ونلاحظ في ذلك كله أن دمشق وبلاد أب لم تلعب دوراً أساسياً في الصراعات المختلفة، وذلك لأنها كانت بحكم موقعها الجغرافي - بعيدة عن مسرح الصراع الحثي- الميتاني، وعن مناطق التماس الحدودية بين الحثيين والمصريين. وكان ولاؤها لمصر أمراً تقليدياً يكاد يكون مسلماً به. ننطلق بداية في دراسة العلاقة بين الحثيين وأوجاريت من الوثيقة التي تحمل الرقم PRU.IV,17,132 وهي عبارة عن رسالة أرسلها الملك الحثي شوبيلوليوما إلى نغم الثاني ملك أوجاريت حيث نقرأ فيها ما يدل على عمق العلاقة بين الدولة الحثية ومملكة أوجاريت

١- هكذا يتكلم

٢- الشمس

(١)- سنأتي على ذكر كل هذه المعاهدات خلال هذا البحث

(٢)- المرجع السابق. ص ١٤٥

(٣)- و.ر. جرنى: المرجع السابق. ص ٤٥-٥٠

- ٣- ملك حثي
- ٤- إلى نقمد
- ٥- ملك أوجاريت
- ٦- أخبرك أن بلاد
- ٧- نوخاشي وموكيش
- ٨- أعلنوا الحرب ضدي
- ٩- فلا يخيفك ذلك
- ١٠- يا نقمادو
- ١١- كن واثقاً
- ١٢- بقوتك
- ١٣- لقد كان أجدادك
- ١٤- حلفاء
- ١٥- ولم يثوروا ضد
- ١٦- المملكة الحثية
- ١٧- فكن كما كانوا
- ١٨- يا نقمادو
- ١٩- فلتكن
- ٢٠- عدواً لمن عاداني
- ٢١- وصديقاً لأصدقائي
- ٢٢- وفي حال التزامك
- ٢٣- لأوامر
- ٢٤- السيد الحثي
- ٢٥- وتنفيذها
- ٢٦- وقدمت
- ٢٧- الدليل على ذلك
- ٢٨- لشاهدت ماذا سيقدم
- ٢٩- سيدك
- ٣٠- إزاء موقفك هذا
- ٣١- فابق على
- ٣٢- إخلاصك
- ٣٣- وصادقتك
- ٣٤- للمملكة الحثية
- ٣٥- وفي المستقبل
- ٣٦- سوف ترى
- ٣٧- شكل المعاملة
- ٣٨- التي سيعاملك بها
- ٣٩- الشمس

- ٤٠- سيدك
- ٤١- ملوك
- ٤٢- نوخاشي وموكيش
- ٤٣- تخلوا عن
- ٤٤- التحالف مع
- ٤٥- الدولة الحثية
- ٤٦- وأعلنوا ثورتهم
- ٤٧- ضد سيدهم
- ٤٨- فثق بصحة كلام
- ٤٩- سيدك
- ٥٠- الملك الشمس العظيم
- ٥١- وفي حال
- ٥٢- أرسل
- ٥٣- هؤلاء الأعداء
- ٥٤- جيوشهم وعرباتهم
- ٥٥- لغزو بلادك
- ٥٦- فيجب عليك
- ٥٧- محاربتهم
- ٥٨- وأرسل بطلب
- ٥٩- النجدة مني
- ٦٠- وفي حال
- ٦١- استطعت
- ٦٢- إلحاق الهزيمة
- ٦٣- بجيش نوخاشي
- ٦٤- وجيش موكيش
- ٦٥- فلا يستطيع
- ٦٦- أحد انتزاعها
- ٦٧- من يديك
- ٦٨- وإذا ما فر
- ٦٩- جيش نوخاشي
- ٧٠- وجيش موكيش
- ٧١- ودخل
- ٧٢- الجنود الهاربون
- ٧٣- بلادك
- ٧٤- فهم ملك لك
- ٧٥- وفي حال
- ٧٦- أعلنت الحرب

- ٧٧- أحد الممالك
- ٧٨- المجاورة
- ٧٩- وقمت
- ٨٠- بمحاربتها
- ٨١- وانتصرت عليها
- ٨٢- فهي لك
- ٨٣- ولن يأخذها
- ٨٤- في المستقبل
- ٨٥- أحد منك
- ٨٦- وعندما
- ٨٧- ينتصر
- ٨٨- الشمس
- ٨٩- في المستقبل
- ٩٠- عندما يتمكن من
- ٩١- هزيمة
- ٩٢- هؤلاء
- ٩٣- الأعداء
- ٩٤- الشمس
- ٩٥- سيدك
- ٩٦- سيعطيك
- ٩٧- وثيقة
- ٩٨- تؤكد

٩٩- هذا الاتفاق (١)

الوثيقة الموجودة بين أيدينا تقدم لنا الكثير عن طبيعة العلاقة بين الإمبراطورية الحثية ومملكة أوجاريت حيث يمكن لنا أن نلاحظ ما يلي:
 أولاً: مخاطبة الملك الحثي شوبيلوليوما للملك الأوجاريتي نقمد الثاني بشكل مباشر تدل على أهمية هذه الرسالة من جهة وعلى خطورة الوضع من جهة أخرى.
 ثانياً: تبدأ الوثيقة بذكر الملك الحثي شوبيلوليوما وبلقبه الشمس وبعد ذلك تأتي على ذكر الملك الأوجاريتي نقمد الثاني وهو ما يبين سمو مكانة الملك الحثي على الملك الأوجاريتي فالتقديم هنا هو دليل على التفضيل.

ثالثاً: السرعة التي أرسل بها ملك الحثيين لهذه الرسالة للملك الأوجاريتي تدل على

(١)- الحوليات الأثرية العربية السورية، الجزء الأول والثاني، المجلد الثالث، مكتبة الترقى، دمشق، ١٩٥١، ص ١٣٧

-Kitchen,k.A,Suppiluliuma and Amarna pharaohs. Astudy in relative chronology.Liverpool.1962.p45-46-47

مدى أهمية موقف أوجاريت بالنسبة للحثيين، وإلا كيف نفسر إخبار الملك الحثي لملك أوجاريت بهذه الثورة قبل أن تصل أخبارها إلى الملك الأوجاريتي والدليل هو صيغة النص التي تبين ذلك.

رابعاً: عدم استقرار الوضع للحثيين في سورية بشكل كامل في عهد الملك الحثي شوبيلوليوما، لا سيما إذا عرفنا مدى صغر حجم هذه الممالك على الساحة السياسية خامساً: الدور الكبير الذي تلعبه أوجاريت في مساعدة الحثيين في بسط السيطرة على المنطقة من جهة والقضاء على الثورات ضد الحثيين من جهة أخرى. سادساً: أهمية ومكانة أوجاريت بالنسبة للحثيين، وهذا ما دل عليه سرعة الخطاب من الملك الحثي شوبيلوليوما للملك الأوجاريتي نقمد الثاني.

سابعاً: امتلاك الملك الأوجاريتي للجيش وقوة هذا الجيش ومعرفة الملك الحثي شوبيلوليوما لهذا الجيش تدل على عمق العلاقة بينهما فمثل هذه الأمور لا بد أنها كانت تشكل سراً استراتيجياً كما هو الحالف في وقتنا الحاضر.

ثامناً: تخوف الملك الحثي شوبيلوليوما من انضمام الملك الأوجاريتي للثورة يبين لنا أن سيطرة الحثيين على المنطقة لم تكن محكمة بعد.

تاسعاً: لجوء الملك الحثي شوبيلوليوما إلى تذكير الملك الأوجاريتي نقمد الثاني بقدم العلاقة بين الحثيين والأوجاريتيين، فهذه العلاقة قديمة وتعود إلى زمن أجداده كما يوضح ذلك كلام الملك الحثي.

عاشراً: منذ بدء العلاقة بين الحثيين والأوجاريتيين لم تقم أوجاريت بأي ثورة ضد الحثيين ولم تنضم أبداً لصفوف الثائرين عليهم بدليل كلام الملك الحثي. وربما يدل هذا على سيطرة الحثيين المطلقة على الأمور في أوجاريت أو ربما كانت رغبة من أوجاريت بالعيش بسلام وممارسة نشاطها الاقتصادي ((فكانت تقف دوماً إلى جانب الصف الأقوى الذي يخدم مصالحها ويحقق لها الأمن والسلام، في منطقة تخضع إلى تنازع قوى عظمى ثلاث: مصر والحثيين وميتاني)) (١)

أحد عشر: عدم اطمئنان الملك الحثي شوبيلوليوما للملك الأوجاريتي نقمد الثاني فنحن نجده في هذا الجزء من الوثيقة يطلب منه عدم الانضمام للثورة المندلعة ضده وفي نفس الوقت يذكره بأواصر الصداقة القديمة بين الحثيين وأوجاريت والتي ترجع إلى زمن الأجداد. ثم يتوعد الثائرين بعقوبة شديدة وربما كان بهذا الكلام قد أوصل ما يريد لملك أوجاريت بأن العقوبة ستكون شديدة في حال التحقت بركب الثائرين.

اثنا عشر: السيطرة المطلقة للحثيين على أوجاريت لم تتأكد حتى هذه اللحظة بدليل أن الملك الحثي شوبيلوليوما يعد الملك الأوجاريتي بتقديم الهدايا له إن بقي على الحياد وأثبت ذلك للملك الحثي. إذاً الملك الحثي شوبيلوليوما حاول كسب تأييد الملك الأوجاريتي بتذكيره بالصداقة القديمة بين ملوك الدولتين وعدم إقدام أوجاريت على الثورة ضد الحثيين من قبل أو بتهديده من ناحية أخرى وهنا نجد الملك الحثي يحاول شراء موقف أوجاريت بالمال، فهل كانت الثورة ضد الملك الحثي شوبيلوليوما قوية لهذا الحد، وهل كانت لأوجاريت كل هذه الأهمية العسكرية التي قد تؤثر على نتيجة المعركة، أم إن الملك الحثي شوبيلوليوما تخوف من قيام ثورة سورية شاملة ضده

(١)- أبو عساف. علي : نصوص من أوجاريت، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٨٨، ص ١٤

لهذا أراد إبعاد بعض الممالك السورية لتخوفه من قيام ثورة سورية شاملة ضده لإضعاف الثورة من جهة وعدم إعطائها صفة الشمولية.

ثلاث عشرة: الممالك الثائرة ضد الملك الحثي هي ممالك كانت قبل هذا التاريخ تعيش بشكل سلمي ولم تظهر العداء للحثيين ولكن ما الذي جعلها تعلن العصيان والثورة ضد الحثيين وما الذي منع أوجاريت من الانضمام والمشاركة في هذه الثورة، حتى إن هذه الممالك لم تخبر أوجاريت برغبتها بالقيام بثورة ضد الحثيين ولم تطلب المساعدة من أوجاريت. أليس هذا دليل على عمق علاقة أوجاريت مع الحثيين.

أربعة عشرة: الموقف الذي تبناه الملك الأوجاريتي يمكن أن يعرض بلاده للغزو من قبل الثوار لاسيما وأن وقوفه إلى جانب الملك الحثي شوبيلوليوما أو على الحياد كان يعتبر بالنسبة للثوار تواطؤ مع الحثيين ضدهم، لكنه أصر على موقفه هذا وهو دليل على عمق العلاقة بين حثي وأوجاريت ما دام الانضمام إلى أحد الطرفين المتصارعين بالنسبة لأوجاريت سيؤدي للنتيجة ذاتها وهي تهديد أوجاريت وملكها نقمد الثاني.

خمس عشرة: استعداد الملك الحثي شوبيلوليوما لتقديم المساعدة العسكرية لأوجاريت ضد الثائرين في حال قاموا بمهاجمة أوجاريت هو دليل على عمق العلاقة بينهم.

ست عشرة: يعطي الملك الحثي شوبيلوليوما للملك الأوجاريتي وعداً بأن الجنود الفارين من الممالك الثائرة والمتجهين إلى أرض أوجاريت هم من حق الملك الأوجاريتي كما أن الأراضي التي يمكن أن يسيطر عليها الملك الأوجاريتي من أراضي الممالك الثائرة هي أيضاً من حق ملك أوجاريت.

سبع عشرة: لم يكن لزاماً على أوجاريت أن تقف إلى جانب الملك الحثي شوبيلوليوما بدليل العرض الذي قدمه له الحثيون. بالفعل ألزم ملك أوجاريت بموقف الحياد ولكن كانت النتيجة أن قامت الممالك الثائرة بمهاجمة أوجاريت، وتدمير مملكته ونهبها وهذا ما أكدته نص الوثيقة التي وصلتنا من أرشيف أوجاريت ويحمل الرقم

PRU.IV,17,340 حيث نقرأ

- ١- يعلن
- ٢- شوبيلوليوما
- ٣- الملك الأكبر
- ٤- الشمس
- ٥- البطل
- ٦- ملك
- ٧- بلاد الحثيين
- ٨- عندما ما سعى
- ٩- ملك موكيش
- ١٠- ايتاردو
- ١١- وملك نوخاشي
- ١٢- فرادونيراري
- ١٣- وملك نبيعي

- ١٤- اجيتستوب
- ١٥- من أجل
- ١٦- التخلص من
- ١٧- سيادة الملك
- ١٨- الشمس
- ١٩- سيدهم
- ٢٠- أقاموا حلفاً
- ٢١- مؤلفاً من
- ٢٢- جيوشهم
- ٢٣- وأعلنوا الحرب
- ٢٤- على مملكة أوجاريت
- ٢٥- وهدموا
- ٢٦- أوجاريت
- ٢٧- بعد أن نهبوا
- ٢٨- وقتها طلب
- ٢٩- نقمادو
- ٣٠- ملك أوجاريت من
- ٣١- شوبيلوليوما
- ٣٢- الشمس
- ٣٣- فقال
- ٣٤- أيها الشمس
- ٣٥- سيدي
- ٣٦- ساعدني
- ٣٧- على الأعداء
- ٣٨- فأنا حليفك
- ٣٩- سيدي
- ٤٠- هم عادوني
- ٤١- لأنني أعلنت
- ٤٢- العداوة
- ٤٣- لكل من عاد
- ٤٤- سيدي
- ٤٥- وأعلنت صداقتي
- ٤٦- لكل من صادق
- ٤٧- سيدي
- ٤٨- هؤلاء الأعداء
- ٤٩- هاجموني
- ٥٠- ويضغطون علي

- ٥١- لقد سمع
- ٥٢- الملك الأكبر
- ٥٣- نداء واستغاثة
- ٥٤- الملك الأوجاريتي
- ٥٥- نقمادو
- ٥٦- فهب في إرسال
- ٥٧- أولاده
- ٥٨- وقواد جيوشه
- ٥٩- وأرسل الجيوش
- ٦٠- والعربات
- ٦١- باتجاه
- ٦٢- بلاد أوجاريت
- ٦٣- وطلب منهم
- ٦٤- أن يعيدوا
- ٦٧- لنقمادو
- ٦٨- كل ما استرجعوه
- ٦٩- وفي هذا الوقت
- ٧٠- قدم
- ٧١- نقمادو
- ٧٢- ملك أوجاريت
- ٧٣- ولأه
- ٧٤- لأبناء
- ٧٥- الملك الحثي
- ٧٦- الملك الأكبر
- ٧٧- وقواد جيش
- ٧٨- الملك الحثي
- ٧٩- وأغدق
- ٨٠- عليهم العطايا
- ٨١- المؤلفة من
- ٨٢- الذهب
- ٨٣- والفضة
- ٨٤- ورافقهم
- ٨٥- إلى الألاخ
- ٨٦- وأعلن الولاء
- ٨٧- للملك الحثي (١)

(١)- سعادة.صفية: أوجاريت، بيروت، ١٩٨٢م. ص ٣٧-٣٨

الوثيقة التي بين يدينا هي استكمال للوثيقة السابقة، حيث تطالعنا هذه الوثيقة على الأحداث بعد الثورة التي قامت بها الممالك السورية ضد الوجود الحثي. ولكن ما يهمنا في هذه الوثيقة هي المعطيات التالية:

أولاً: عندما أعلنت المدن السورية الثورة ضد الوجود الحثي الذي بدأ بالتوسع في المنطقة على حساب التواجد المصري رفضت مملكة أوجاريت الانضمام إلى التحالف وبقيت على الحياد كما طلب منها الملك الحثي شوبيلوليوما.

ثانياً: موقف أوجاريت ورفضها الانضمام إلى جانب الثورة جعلها عرضة للغزو والاحتلال من قبل الممالك الثائرة، فتكون بذلك قد دفعت ضريبة إخلاصها للحثيين.

ثالثاً: هناك معاهدة بين الملك الحثي شوبيلوليوما والملك الأوجاريتي نقمادو الثاني تتضمن قيام الملك الحثي شوبيلوليوما بتقديم المساعدة للملك الأوجاريتي في حال تعرضت بلاده للغزو من قبل الثوار كنتيجة لمواقفه المؤيدة للحثيين وهي الوثيقة PRU.IV,17,132 والتي تعتبر بالإضافة للوثيقة PRU.IV,17,340 من أهم المعاهدات التي أسست لعلاقات حضارية بين الطرفين دامت لمدة قرنين من الزمن

حتى فترة قدوم شعوب البحر ودمار الإمبراطورية الحثية وأوجاريت معاً رابعاً: قيام الملك الحثي شوبيلوليوما بإرسال جيشه لمساندة أوجاريت.

خامساً: خضوع الألاخ للسيطرة الحثية في نفس الفترة التي تم فيها تحرير أوجاريت من سيطرة الممالك الثائرة (موكيش , نوخاشي , نيعي).

سادساً: التزام ملك أوجاريت بالخضوع لولي عهد الملك الحثي شوبيلوليوما. سابعاً: مرافقة الملك الأوجاريتي لأبناء الملك الحثي شوبيلوليوما وقواد جيشه أثناء سيطرتهم على الألاخ تدل على متانة العلاقة بين الطرفين.

ثامناً: الملك الأوجاريتي نقمادو الثاني كان يقدم للملك الحثي شوبيلوليوما الأموال والهدايا ولكن لا نعرف هل كانت هذه الأموال هي نتيجة مساعدة أوجاريت من الثائرين للدولة الحثية أم كانت ضريبة استمرت أوجاريت بدفعها للملك الحثي فيما بعد، في الواقع النص لا يقدم لنا أي معلومات حول هذه المسألة.

ثانياً: العلاقة في عهد الملك الحثي مورشيلي الثاني والملك الأوجاريتي نقميبا

بعد وفاة شوبيلوليوما وصل إلى سدة الحكم ابنه ارنوواندش ولكن هذا الأخير لم يحكم طويلاً بسبب المرض الذي حل به وبكثير من أبناء رعيته فقد أصيب بالطاعون الذي اجتاح البلاد في نهاية فترة حكم والده شوبيلوليوما، وبعد وفاة الملك المريض بالطاعون وصل إلى عرش البلاد شقيقه مورشيلي الثاني (١) وقد تزامنت الثورات مع وصوله إلى عرش الحثيين وقد وصفها لنا من خلال النص التالي حيث نقرأ

١- البلاد التي هي معادية

٢- والبلاد القريبة

٣- أعلنت

٤- والد

٥- الملك الحثي الحالي

٦- ملك

٧- شجاع وقوي

٨- هزم الأعداء

٩- بقوته

١٠- لكنه الآن

١١- أصبح إلهاً

١٢- وكذلك كان

١٣- ابنه الذي تلاه

١٤- في الحكم

١٥- هو الآخر

١٦- قوي

١٧- وبسبب

١٨- المرض

١٩- ضعف

٢٠- وكما

٢١- والده

٢٢- أصبح إلهاً

٢٣- لكن الجالس

٢٤- على عرش الحكم

٢٥- هو صغير السن

٢٦- وهو عاجز

(١)- أنظر

- ف دياكوف س كوفاليف: المرجع السابق. ص ١٦٠-١٦٢

- محمد أبو المحاسن عصفور: معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم. ص ٣١٢

- فاروق إسماعيل: المرجع السابق. ص ٢٥

٢٧- عن السيطرة على

٢٨- البلاد القريية

٢٩- من الحثيين

٣٠- والأمور ستخرج

٣١- من يده

٣٢- في بلاد الحثيين

٣٣- لصغر سنه (١)

كتب النص من قبل الملك الشاب مورشيلي الثاني , يصف لنا حال البلاد أثناء وصوله إلى العرش ولكن ما يهمنا من النص الحقائق التالية:
أولاً: النص يتحدث عن قوة الملك الأب وشوبيلوليوما وهذا ملاحظناه سابقاً.
ثانياً: على الرغم من الفترة الصغيرة التي حكمها ارنوواندش فالملك الجديد يصفه بالشجاعة والقوة ولكن المرض هو من وقف في وجه شجاعته وقوته.
ثالثاً: النص يبين لنا إيمان الحثيين بتحول الملوك بعد وفاتهم إلى آلهة.
رابعاً: صغر سن الملك مورشيلي الثاني عند ما وصل إلى سدة الحكم وهذا ما يفسر قيام تمرد مبكر ضده.

خامساً: قررت البلاد التي تخضع للحثيين الثورة ضد الملك الصغير وهذا يعطينا دليل على أن الحثيين كانوا يحكمون البلاد بالقوة.
سادساً: البلاد المعادية للحثيين رضيت بالأمر الواقع سابقاً بسبب قوة الملك الأب شوبيلوليوما وخليفته ارنوواندش أما الآن فقد فكروا بمحاربة الملك الشاب لاعتقادهم بعجزه وضعفه أمامهم.

لم تتغير علاقة الحثيين بأوجاريت بعد وفاة الملك الحثي شوبيلوليوما فقد استمر ملوك الحثيين بالدفاع عن أوجاريت وعن ملوك أوجاريت المخلصين لملوك حثي أمثال نقميبا (2) حيث نجد في الوثيقة PRU,IV,57 ما يؤكد ذلك من خلال السطور التالية:

١- هكذا تكلم

٢- الملك الشمس

٣- مورشيلي

٤- الملك الشمس

٥- ملك حثي

٦- أما فيما

٧- يختص بك

٨- نقميبا

٩- وفيما

١٠- يختص ببلادك

(1)- Nougayrol.J.Les archives internationales d,Ugarit,II,CRAI(1954)p24

- E.Cavaignac,Les annals de Mursili II,RA XXVI,no.4 (1929),p148

(2)- Klengel,H,Syria 3000 to 300 B.C.A.Handbook of political History
Berlin 1992.p135139

- ١١ - فلقد
- ١٢ - أعدتك وأجلستك
- ١٣ - كملك
- ١٤ - على عرش أبيك
- ١٥ - البلد
- ١٦ - التي أعدتك إليها
- ١٧ - وأنت
- ١٨ - نقيميا وبلدك
- ١٩ - خدامي
- ٢٠ - لذا
- ٢١ - منذ الآن
- ٢٢ - فصاعداً
- ٢٣ - ستكون مخلصاً
- ٢٤ - يا نقيميا
- ٢٥ - لملك الحثيين
- ٢٦ - سيدك (١)

النص على الرغم من صغره إلا إنه يمدنا بكثير من الحقائق المتعلقة بطبيعة العلاقة بين الحثيين وأوجاريت في عهد كل من الملك الحثي مورشيلي الثاني والملك الأوجاريتي نقيميا ويظهر ذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: استمرار الحثيين بتقديم المساعدة لأوجاريت في عهد الملك مورشيلي الثاني. ثانياً: لقد خلف نقيمادو الثاني ابنه آرخابا وحكم حوالي العامين من الزمن وفي عهده على ما يبدو أن سياسته كانت ضد الحثيين فقد قام بثورة ضدهم ولهذا فإن السياسة الحثية كانت تجعل من بعض أولاد الملوك في أوجاريت يقيمون في البلاط الحثي لضمان ولاء ملوك أوجاريت لهم وإذا ما حصل أي نوع من عدم الولاء أو الثورة ضدهم أو التمرد فيأتون بالأمير المقيم عندهم ويتولى العرش بمساعدتهم وهذا ما حصل بالملك نقيميا الذي ولاه العرش الملك الحثي مورشيلي وأرخابا إما أن يكون قد هرب أو قتل .

ثالثاً: التزام الحثيين بتقديم المساعدة للملوك الأوجاريتيين من أجل الحفاظ على عروشهم.

رابعاً: الاتفاق بين الملك الحثي مورشيلي الثاني و الملك الأوجاريتي نقيميا يبين لنا التنازل الذي قدمه الملك الأوجاريتي للحثيين مقابل بقاءه على العرش.

خامساً: النص يظهر كذلك تبعية أوجاريت منذ هذه اللحظة للحثيين هي وملكها بصفة مطلقة.

سادساً: لكن ما نجهله هل أقدم الملك الحثي على تقديم هذه المساعدة بسبب وعود مسبقه كان قد قطعها أم بسبب معاهدة لاحقه تم إبرامها مع الملك الأوجاريتي في أعقاب خسارته لمنصب الملك.

وكذلك أكدت لنا الوثيقة PRU.IV,17,62 هذا حيث نجد ما يلي:

- ١- وكما فعل
- ٢- شوبيلوليوما
- ٣- لشمس العظيم
- ٤- ملك حثي
- ٥- البطل
- ٦- الذي أعطى
- ٧- البلاد
- ٨- بحدودها وأرضها
- ٩- بجبالها ومدنها
- ١٠- لنقمد
- ١١- ملك أوجاريت
- ١٢- كذلك
- ١٣- يفعل الآن
- ١٤- مورشلي الثاني
- ١٥- ملك حثي
- ١٦- لنقميا
- ١٧- ملك أوجاريت
- ١٨- ولأولاده
- ١٩- من بعده (١)

لقد بين لنا النص السابق أن ولاء نقميا ملك أوجاريت للحثيين استمر في عهد الملك الحثي مورشلي الثاني وبالمقابل العهد الذي تعهد به الملك الحثي شوبيلوليوما بحماية أوجاريت من أي عدو خارجي استمر في عهد ولي عهده مورشلي الثاني، فمن جديد تتعرض مملكة أوجاريت لغارات جديدة بسبب موقفها إلى جانب الدولة الحثية ومن جديد تخسر جزءاً من ممتلكاتها، فما كان من ملك أوجاريت إلا وأن طلب المساعدة من الملك الحثي الذي سرعان ما قام بإرسال جيشه من أجل إعادة ممتلكات حليفته أوجاريت. النص يقدم لنا جملة من الأمور المتعلقة بطبيعة العلاقة بين أوجاريت والحثيين في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ المنطقة.

أولاً: على عاتق الدولة الحثية يقع حمل حماية مملكة أوجاريت.

ثانياً: التزام الملك الحثي بحماية أوجاريت من أي عدو خارجي.

ثالثاً: لا نعلم فيما إذا كان دافع الملك الحثي من حماية أوجاريت هو الاتفاقية الموقعة في عهد من سبقه من الحكام الحثيين أم من أجل حماية حدود دولتهم والتي كانت أوجاريت تشكل عمقاً استراتيجياً لها.

ففي نفس الفترة التي حكم فيها مورشلي الثاني وقع خلاف بين أوجاريت والدولة الحثية حول أحقية مملكة أوجاريت في ضم سيانوها وهذا ما قدمه لنا النص الذي يحمل الرقم PRU.IV.17,382+380 حيث نقرأ في هذا النص ما يلي:

- ١- مورشلي الثاني
- ٢- الشمس
- ٣- الملك الحثي
- ٥- أقدم على
- ٦- اقتطاع أملاك
- ٧- عبيدي
- ٨- ملك سيانو
- ٩- وأولاده
- ١٠- من ملك
- ١١- أوجاريت
- ١٢- وأعطى
- ١٣- مملكة سيانو
- ١٤- هدية
- ١٥- لملك
- ١٦- كركميش
- ١٧- وهي الآن
- ١٨- جزء
- ١٩- من ممتلكاته
- ٢٠- سيانو
- ٢١- من الآن تتبع
- ٢٢- لملك كركميش
- ٢٣- مع كل
- ٢٤- ما يتبع لها
- ٢٥- الأرض والجبال
- ٢٦- أهداها
- ٢٧- الملك الحثي
- ٢٨- مورشلي الثاني
- ٢٩- بواسطة
- ٣٠- هذه الوثيقة
- ٣١- أصبحت سيانو
- ٣٢- تتبع
- ٣٣- ملك كركميش(1)

النص يظهر لنا سياسة جديدة تنتهجها الدولة الحثية بزعامة الملك الشاب مورشلي الثاني مع الممالك السورية حيث يمكن لنا أن نستنتج الحقائق التالية:
أولاً: مملكة سيانو حتى تاريخ وصول الملك الحثي مورشلي الثاني كانت تتبع أوجاريت.

ثانياً: سلطة الملك الحثي على مملكة أوجاريت حيث كان يحق له سلخ الجزء الذي يريده منها وإهداء هذا الجزء لمن يريد من الممالك الأخرى التي تتبع له. ثالثاً: الأهمية الكبيرة التي لعبتها كركميش في مراقبة مناطق السيادة الحثية. رابعاً: تصرف الملك الحثي بهذه الطريقة تبين لنا مدى الهيمنة الحثية على مملكة أوجاريت وعلى باقي ممالك شمال سورية، فهو يتصرف بممتلكات أوجاريت كما لو أنها ملك له. واستكمالاً للوثيقة السابقة نجد أن الملك الحثي سعى في الوقت نفسه من أجل تأكيد التحالف مع مملكة أوجاريت من جديد على ضوء المتغيرات وربما خاف من تغير في سياسة نقيميا (1) اتجاه الدولة الحثية في حال أقدمت الدولة الحثية على حرب جديدة حيث نقرأ في نفس الوثيقة ما يلي:

- ١- الملك الحثي
- ٢- إذا أقدم على
- ٣- محاربة مصر
- ٤- أو حارب
- ٥- عدو آخر
- ٦- من أعدائه
- ٧- البعيدين
- ٨- عن أرضك
- ٩- أو حارب
- ١٠- أعداءه القريبين
- ١١- من أرضك
- ١٢- وإذا ما ثاروا
- ١٣- ضده التابعين له
- ١٤- في أثناء حربه بعيداً
- ١٥- وقتها يجب
- ١٦- أن تبقى أنت
- ١٧- وفياً
- ١٨- للملك الحثي (2)

يمكن لنا استنتاج الحقائق التالية :

أولاً: المنطقة كانت تمر بحالة عدم الاستقرار السياسي والوضع الدولي متوتر. ثانياً: تخوف الملك الحثي من خيانة محتملة من الملك الأوجاريتي، وربما كانت بسبب سياسته الجديدة مع أوجاريت.

(1)- Kitchen,K,A, The King List of Ugarit UF9 (1977)131-142

(2)- PRU.IV. 17,382+380

ثالثاً: العلاقة في عهد الملك الحثي تودخاليا الرابع والملك الأوجاريتي أميشتيمرو الثاني

إن استمرار ملوك أوجاريت في الوقوف إلى جانب الدولة الحثية، مكنهم عبر المراحل السابقة من الحصول على كثير من الامتيازات كان أهمها تعهد الملوك الحثيين الواحد تلو الآخر بحماية أوجاريت من كل خطر تتعرض له وأيضاً تعهدوا بحمايتها في المستقبل في حال تعرضت لعدو أو غزو خارجي ، وكان ولاء الملك الأوجاريتي للملك الحثي يلعب دوراً رئيسياً في تثبيت ملكه وهذا ما حدث مع الملك أميشتيمرو الثاني(1) حيث تطالعنا الوثيقة RS.17,352 على أحداث قصة الانقلاب على الملك أميشتيمرو الثاني حيث نرى في البداية تدخل ممثل الملك الحثي في كركميش ثم نرى تدخل الملك الحثي لحماية الملك الأوجاريتي حيث نقرأ ما يلي:

- ١- أمام
- ٢- ايني تيشوب
- ٣- ملك
- ٤- كركميش
- ٥- ابن شاخرونا
- ٦- ملك كركميش
- ٧- حفيد
- ٨- شاري كوشخ
- ٩- ملك كركميش
- ١٠- البطل
- ١١- خشمي شاروما
- ١٢- واراد شاروما
- ١٣- بحق أميشتيمرو
- ١٤- ملك أوجاريت
- ١٥- ارتكبوا إثماً
- ١٦- اخاتميلكو
- ١٧- والدتهم
- ١٨- ملكة أوجاريت
- ١٩- أعطتهم
- ٢٠- نصيبهم
- ٢١- من الأثاث
- ٢٢- ونصيبهم
- ٢٣- من الفضة والذهب
- ٢٤- وكل ما

(1)- Schaeffer,C.F.A. Ugarit und die Hethiter Nach den im Sud- Archiv des palastes 2953 entdeckten Keilschriften, AFO 17 (1954\1956)P93-99

- ٢٥- يملكونه
- ٢٦- ردت له
- ٢٧- ومن ثم
- ٢٨- نفتهم إلى الأشياء
- ٢٩- وفي معبد
- ٣٠- عشتار البرية
- ٣١- أقسم كلاً من
- ٣٢- خشمي شاروما
- ٣٣- وأراد شاروما
- ٣٤- في مستقبل
- ٣٥- الأيام إذا
- ٣٦- خشمي - شاروما
- ٣٧- وأراد شاروما
- ٣٨- أو أولادهم
- ٣٩- أو أحفادهم
- ٤٠- قاموا بحجة
- ٤١- ممتلكاتهم
- ٤٢- وادعوا أن لهم
- ٤٣- حقوقاً عند
- ٤٤- اميشترو
- ٤٥- ملك أوجاريت
- ٤٦- أو عند
- ٤٧- أولاده
- ٤٨- أو أحفاده
- ٤٩- فلا يحق لهم المطالبة
- ٥٠- بأي شيء
- ٥١- وفي حال
- ٥٢- قاموا وطالبوا فإن هذا
- ٥٣- اللوح
- ٥٤- سيقف في وجههم
- ٥٥- دائماً (١)

النص هو عبارة عن حديث عن محاولة انقلاب على الملك اميشترو الثاني من قبل أخوته وربما يكون السبب هو صغر سن الملك عند وصوله إلى سدة الحكم.

(١)- حول النص راجع

- أيوب.بلاندين كيرفيل.النساء في أوجاريت من خلال محفوظات القصر الملكي، ترجمة نجيب غزاوي، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٠م.ص١٣٢
- شيفمان.أ.ش:مجتمع أوجاريت، ترجمة حسان إسحاق، الأبجدية للنشر، ١٩٨٨م.ص١٠٧

وهذا ما يفسر بالتالي وقوف الملكة الأم إلى جانبه. وهنا نجد تدخل حاكم كركميش ممثل الملك الحثي من أجل حماية الملك اميشترو الثاني (1) يقدم النص الكثير من الحقائق التي تعني موضوعنا وتوضح عمق العلاقة بين الحثيين ومملكة أوجاريت من خلال النقاط التالية:

أولاً: الدور الكبير الذي لعبته مملكة كركميش في السياسة الخارجية الحثية، فنشاهد التدخل الدائم لهذه المملكة من أجل حل الخلافات الناشبة داخل الممالك التي تتبع للحثيين، أو في حل الخلافات ما بين هذه الممالك.

ثانياً: عدم استقرار الأمر للملك الأوجاريتي اميشترو الثاني في الفترة الأولى من حكمه، وربما كان السبب في ذلك صغر سنه.

ثالثاً: معرفة أوجاريت لحالات الانقلاب على الملك يقلل من فكرة تأليه الملوك في أوجاريت في حياتهم.

رابعاً: الدولة الحثية تتدخل في تعيين الملك الأوجاريتي بصرف النظر عن عمره ومؤهلاته، يكفي أن تجد فيه صفة واحدة وهي الإخلاص للملك الحثي حتى يكون مرشحها الأول.

خامساً: تدخل الدولة الحثية عن طريق عاملها على كركميش في تعيين ولي العهد أيضاً يدل على مدى السطوة الحثية في أوجاريت.

سادساً: نفي أشقاء الملك اميشترو الثاني خارج مملكة أوجاريت يدل على خطورتهم على عرش الملك ومصالح الدولة الحثية.

ولدينا الوثيقة التي تعود لفترة حكم اميشترو الثاني PRU.III,17,116 حيث نقرأ في هذه الوثيقة ما يلي :

- ١- في حال أصبح
- ٢- اوتريشا روما
- ٣- بعد وفاة
- ٤- والده اميشترو
- ٥- ملكاً
- ٦- وأعاد
- ٧- والدته
- ٨- بنت تشينا
- ٩- فيجب عليه
- ١٠- أن يتنازل عن
- ١١- العرش
- ١٢- ويتولى
- ١٣- الملك الحثي
- ١٤- عندها
- ١٥- مسألة تنصيب

(1)- Klengel,H.Geschichte Syriens im 2.Jahrtausend v.u.Z Ia\Iib.
Berlin 1969. 379

١٦- ولي عهد جديد

١٧- ملكاً

١٨- إذا مات

١٩- اميشتمرو(1)

النص الموجود بين يدينا هو جزء من النص الذي يتحدث عن حادثة طلاق الملك الأوجاريتي اميشتمرو الثاني لزوجته الأمورية ابنة بنت تشينا لكن ما يهمنا الآن هو هذا الجزء المتعلق بتدخل الملك الحثي على أن نستكمل دراسة هذه الوثيقة عند الحديث عن تدخل الحثيين في الشؤون الاجتماعية لمملكة أوجاريت. وهذا الجزء من النص يقدم لنا الحقائق التالية:

أولاً: على الرغم من أن نظام الحكم في أوجاريت ملكي فإن هذا لم يمنع الحثيين من التدخل بتعيين الملك وفقاً لمصالحهم.

ثانياً: سلطة الحثيين لا تنحسر بتعيين الملك الأوجاريتي فقط بل يحق لهم تغييره إذا اكتشفوا أن سياسته لا تتناسب مع مصالحهم. سياسة اميشتمرو الثاني وتقربه من الحثيين جعلته يحصل على الكثير من الامتيازات الحثية ومن هذه الامتيازات امتياز الدفاع عنه وعن مملكته ضد الأعداء المتربصين به وبمملكته حيث نقرأ في الوثيقة PRU.IV,17,365 حيث نقرأ في هذه الوثيقة ما يلي:

١- فيما إذا فكر

٢- شوشغاموا

٣- بنت تشينا

٤- ملك أمورو

٥- بمحاربة

٦- اميشتمرو

٧- ملك أوجاريت

٨- أو يقوم

٩- بإرسال

١٠- جنود وسفن

١١- لمحاربة

١٢- جنود ملك

١٣- أوجاريت

١٤- المكلفين بقتل

١٥- بت رابيتي ابنة العظيمة

١٦- فإن

١٧- الأرض والسماء

١٨- ستشهد عليهم (2)

(1)-PRU,IV.P126

(2)- Nougayrol.J.Textes accadiens du palais d,Ugarit,1954,CRAI
(1955),p143

النص مهم لأنه يقدم لنا بعض الحقائق المتعلقة بطبيعة العلاقة بين مملكة أوجاريت و دولة الحثيين من خلال النقاط التالية:
أولاً: وقوف الملك الحثي إلى جانب الملك الأوجاريتي ضد أعدائه.
ثانياً: الملك الحثي كان مستعداً لدخول في حرب من أجل نصره الملك الأوجاريتي.
ثالثاً: حماية أوجاريت كانت تقع على عاتق الحثيين.
رابعاً: موقف الملك الحثي يفسره تخوفه من زوجة اميشتمرو المطلقة بسبب ميلها للمصريين وتخوفه من تأثيرها عليه.
لكن أهم هذه الامتيازات كان إعفاء الملك الأوجاريتي من تقديم المساعدة للدولة الحثية حتى ولو كانت في حالة حرب وهذا ما أكدته الوثيقة PRU.IV,150 حيث نقرأ في هذه الوثيقة ما يلي:

- ١- إلى
- ٢- ايني تيشوب
- ٣- ملك
- ٤- كركميش
- ٥- ابن شاخورونوا
- ٦- ملك
- ٧- كركميش
- ٨- أعلم أن
- ٩- الشمسي تودخاليا
- ١٠- الملك الأكبر
- ١١- ملك حثي
- ١٢- أعفى
- ١٣- اميشتمرو الثاني
- ١٤- ملك
- ١٥- أوجاريت
- ١٦- وجنوده
- ١٧- وعرباته الحربية
- ١٨- فحتى تكون
- ١٩- الخلافات العدائية
- ٢٠- مع آشور
- ٢١- قد انتهت
- ٢٢- لا يحتاج
- ٢٣- ملك
- ٢٤- أوجاريت
- ٢٥- مع جنوده
- ٢٦- وعرباته الحربية
- ٢٧- إلى تقديم

- ٢٨- المساعدة العسكرية
- ٢٩- في المستقبل
- ٣٠- لا يجوز
- ٣١- رفع دعوى
- ٣٢- ضد
- ٣٣- ملك
- ٣٤- أوجاريت
- ٣٥- وحتى بعد نهاية
- ٣٦- الصدامات العدائية
- ٣٧- مع آشور
- ٣٨- وبعد أن
- ٣٩- ينتصر
- ٤٠- الشمس
- ٤١- على
- ٤٢- ملك آشور
- ٤٣- وعندما يعقد
- ٤٤- السلام بينهما
- ٤٥- فلن ترفع
- ٤٦- دعوى عليه
- ٤٧- بسبب جنوده
- ٤٨- وعرباته الحربية
- ٤٩- وأيضاً فيما بعد
- ٥٠- لن يدان بسببها (١)

يقدم لنا هذا النص مجموعة من المعطيات التي تفيد في فهم طبيعة العلاقة بين الحثيين ومملكة أوجاريت في فترة حكم الملك الحثي تودخاليا والملك الأوجاريتي اميشتمرو الثاني وهي كما يلي :

أولاً: كانت الدولة الحثية قد فرضت على مملكة أوجاريت قبل هذا التاريخ تقديم معونة عسكرية تشمل جنود وعربات، وإلا ما معنى الحديث عن إعفاء مملكة أوجاريت من تقديم المعونات الحربية لو لم تكن موجودة.

(١)- انظر

- الآثار السورية، عدد من الاختصاصيين بالآثار السورية، ص ١٥٧

-Schaeffer.CL.F.A.corpus des armes et outils en bronz de Ras Shamra Ugarit.1954.p56

- Aboud.Jehad .die Rolle des Konigs und seiner familie nach den Texten von Ugarit, FARG 27, Munster 1993. P60-61

ثانياً: ومن المؤكد إن أوجاريت لم تكن الوحيدة المرغمة على تقديم مثل هذه المعونة فلا بد أن كل الممالك السورية التي كانت تدور في فلك الدولة الحثية كانت تؤدي مثل هذا الالتزام العسكري.

ثالثاً: أما بالنسبة لموقف كركميش من الحثيين فيفسره أن ملوك كركميش من أصول حثية، وكذلك قرب هذه المملكة من الحثيين فهي مرغمة على الانخراط في قلب سياسة الحثيين بدافع الجغرافيا،

كما إن تخوف كركميش من الآشوريين جعلها مرغمة على الإقتراب من الحثيين.

رابعاً: مملكة كركميش أكثر أهمية في السياسة الحثية من باقي الممالك السورية

والدليل هو مسؤولية هذه المملكة عن الحصول على الإمدادات العسكرية وتطبيق

الإعفاء بحق من قرر الملك الحثي إعفاؤهم.

خامساً: مملكة أوجاريت كانت تمتلك جيشاً كبيراً مؤلفاً من الجنود والعربات ، وكان هذا الجيش يقف إلى جانب الملك الحثي في أوقات الحرب.

سادساً: في هذه الفترة التاريخية كانت الدولة الحثية على خلاف مع آشور والدلائل

تشير إلى إمكانية اندلاع الحرب بينهم وبين الحثيين في أي وقت.

سابعاً: تخلف مملكة أوجاريت عن مساعدة الدولة الحثية في فترة الحرب كان يعتبر جريمة يعاقب عليها الملك الحثي.

ثامناً: والسؤال الذي يحتاج إلى إجابة هل كان هذا الإعفاء بسبب مساندة أوجاريت

للحثيين فقرروا تقديم هذه المكافأة لها، أم بسبب قيام الملك الأوجاريتي بدفع أموال

مقابل إعفاء جيشه وعرباته من القتال إلى جانب الحثيين، أم هو تخوف الملك الحثي

والملك الأوجاريتي من استغلال أعداء أوجاريت لهذا الظرف وهو خلو أوجاريت من

الجيش ومن ثم مهاجمتها. أياً كان الدافع وراء ذلك فلا بد إنه جاء لصالح المملكة.

رابعاً: العلاقة في عهد الملك الأوجاريتي إبيرانو الثاني

نمتلك الوثيقة PRU.IV.192 وهي التي سنتعرف من خلالها على ماهية العلاقة بين الدولة الحثية ومملكة أوجاريت في هذه الفترة المتأخرة من تاريخ الدولتين في هذه الفترة حكم في أوجاريت الملك الأوجاريتي إبيرانو و الذي حكم بين عامي ١٢٣٥ ق م و ١٢٢٠ ق م وهذه الوثيقة هي عبارة عن رسالة موجهة من الملك الحثي المقيم في فترة إرسالها في مملكة كركميش إلى الملك الأوجاريتي إبيرانو (1) ملحاً عليه بضرورة السماح لقائد القوات الحثية بإحصاء قوات الملك الأوجاريتي ومن ثم إرسال هذه القوات لتكون إلى جانب الملك الحثي حيثُ نقرأ في النص ما يلي:

- ١- الملك الحثي
- ٢- يخاطب
- ٣- من مملكة
- ٤- كركميش
- ٥- الملك
- ٦- إبيرانو
- ٧- ملك أوجاريت
- ٨- أمل أن تكون
- ٩- بصحة وسلام
- ١٠- سأرسل إليك
- ١١- تالمي – تيشوب
- ١٢- قائد جيوش
- ١٣- الشمس
- ١٤- كي يحصي
- ١٥- عدد
- ١٦- الفرق العسكرية
- ١٧- التي تملكها
- ١٨- وعدد
- ١٩- عرباتك الحربية
- ٢٠- اسمح
- ٢١- يا إبيرانو
- ٢٢- لقواتك
- ٢٣- الحربية
- ٢٤- بالخروج
- ٢٥- والتي يجب عليك
- ٢٦- أن تضعها
- ٢٧- تحت تصرف

(1)- Soldt, W. van, Studies in the Akkadian of Ugarit. Dating and Grammar AOAT 40.1991.p2

- ٢٨- سيّدك
- ٢٩- الشمس
- ٣٠- سيّدك
- ٣١- الشمس
- ٣٢- سوف يعيدها
- ٣٣- فالمسألة
- ٣٤- هي مسألة
- ٣٥- حياة
- ٣٦- أو موت (1)

تفيدنا هذه الرسالة في فهم طبيعة العلاقة بين مملكة أوجاريت والدولة الحثية في هذه الفترة المتأخرة من تاريخ الدولتين، فيمكن لنا أن نستنتج الحقائق التالية:

أولاً: إقامة الملك الحثي في كركميش تعطينا دليل جديد على مدى أهمية هذه المملكة في رسم السياسة الخارجية للدولة الحثية.

ثانياً: كثرة الجيوش التي تمتلكها مملكة أوجاريت والتي استدعت قيام قائد القوات الحثية بالذهاب إلى أوجاريت لإحصاء هذه القوات المؤلفة من العربات والجيوش.

ثالثاً: الإعفاء الذي حصلت عليه أوجاريت سابقاً كان مؤقتاً والدليل هو عودة الملك الحثي إلى المطالبة بإرسال الملك الأوجاريتي لقواته لتكون إلى جانب الملك الحثي.

رابعاً: أهمية الجيش الأوجاريتي في حروب الملك الحثي والدليل إلحاح الملك الحثي على قدوم قوات الملك الأوجاريتي.

خامساً: قيام أوجاريت بإرسال المساعدات العسكرية المؤلفة من جيوش وعربات إلى جبهات القتال إلى جانب الحثيين هو أمر دائم وأما الإعفاء فهو استثناء.

سادساً: سلطة الملك الحثي تتحسر بسلطته على الملك الأوجاريتي دون أن تصل هذه السلطة إلى الجيش الأوجاريتي الذي يتبع بدوره للملك الأوجاريتي مباشرة.

سابعاً: في الأوقات الصعبة التي كانت تمر بها الدولة الحثية كانت تطلب المساعدة من مملكة أوجاريت، وكنا قد لاحظنا أن أوجاريت كانت تطلب المساعدة في الأوقات الصعبة هي الأخرى. فما بين الدولة الحثية ومملكة أوجاريت هو أشبه باتفاقية دفاع مشترك حيث تتساعد الدولتان في حال تعرض أي واحدة منهن للخطر.

ثامناً: جيوش الملك الأوجاريتي كانت تعاد إلى المملكة الأوجاريتية بعد نهاية حروب الدولة الحثية. فقد يتم استحضارها في وقت الحرب.

ولدينا الوثيقة التي تحمل الرقم PRU.IV.17,247 وهي عبارة عن رسالة موجهة من الملك الحثي للملك الأوجاريتي إبيرانو جاء فيها:

- ١- منذ أن اعتليت
- ٢- عرش الملك
- ٣- في أوجاريت
- ٤- لماذا يا إبيرانو؟

- ٥- لم تمثل
- ٦- أمام
- ٧- الملك؟
- ٨- ولماذا
- ٩- لم ترسل
- ١٠- مبعوثك؟
- ١١- والآن انظر !
- ١٢- إن الملك
- ١٣- غاضب

١٤- من هذا الأمر (١)

الرسالة تفيد موضوعنا بشكل كبير فهي تبين كيف كانت العلاقة بين الحثيين والملك الأوجاريتي الجديد الواصل إلى الحكم في أوجاريت ويمكننا استخلاص مجموعة من الحقائق المتعلقة بالعلاقة الحثية الأوجاريتية وأهمها ما يلي:

أولاً: كان من المتعارف عليه قدوم الملك الأوجاريتي الجديد إلى قصر الملك الحثي فور تسلمه منصبه وربما كانت هذه الزيارة بمنزلة إعلان الخضوع والحصول على مباركة الملك الحثي.

ثانياً: ربما كان النص السابق رداً على كل من يقول بتبعية أوجاريت المطلقة للحثيين فالنص السابق يبين أن بعض ملوك مملكة أوجاريت قد قاموا بحالات من العصيان والتمرد ضد الدولة الحثية.

ثالثاً: اعتاد ملوك أوجاريت أن يقوموا بزيارة الملك الحثي بشكل سنوي أو لنقل دوري أو إرسال من ينوب عنهم في هذه المهمة، وربما كانت دليل التبعية للحثيين.

رابعاً: عدم قيام الملك الأوجاريتي بزيارة الملك الحثي أو إرسال من ينوب عنهم كانت تعتبر تمرداً وعصياناً وهذا ما جعل الملك الحثي يصر على ضرورة قدوم الملك الأوجاريتي إلى بلاط الملك الحثي. ولدينا الوثيقة PRU.IV.17,423 حيث نقرأ فيها خطاباً من ملك كركميش يطلب من الملك الأوجاريتي ضرورة استقبال ابن الملك الحثي وإحسان هذا الاستقبال وجعله يليق بقدر الشخص الزائر حيث نقرأ ما يلي :

- ١- في حال
- ٢- لم تعرف
- ٣- الزائر
- ٤- أنا سوف
- ٥- أخبرك
- ٦- من يكون
- ٧- هو شقيق
- ٨- أوبرموا

(١)- الحلو. عبد الله. سوريا القديمة. الكتاب الأول. مطبعة ألف باء. الطبعة الأولى. دمشق. ٢٠٠٤. ص ٥٥٣

- ٩- هو ابن
١٠- الملك الحثي
١١- ابذل كل
١٢- ما في وسعك
١٣- لتأمين
١٤- كل ما يلزم له (1)

على الرغم من صغر النص إلا إنه مهم من حيث موضوع دراستنا فهو يقدم لنا الحقائق التالية:

أولاً: من مهام ملك كركميش تعميم القرارات الصادرة عن الملك الحثي للملك الأوجاريتي.

ثانياً: قيام الأمراء الحثيين بزيارة الممالك التابعة لهم بهدف التعرف على أحوالها.

ثالثاً: صحيح إن الزائر هو أمير وليس ملك إلا إن المستقبل هو ملك أوجاريت بنفسه.

رابعاً: أهمية هذه الزيارة وإلا ما الداعي أن يقوم ملك كركميش بإعلام الملك الأوجاريتي بموعد هذه الزيارة ثم الطلب منه بالقيام بكل التجهيزات اللازمة.

خامساً: العلاقة في عهد الملك الأوجاريتي حمورابي ونهاية الدولة الحثية ومملكة أوجاريت

إن الدلائل التاريخية تشير إلى أن القرن الثالث عشر قد تميز بالاضطرابات الاجتماعية والتفكك السياسي والحروب المحلية وعدم الاستقرار السياسي والتحريك المستمر للشعوب بحثاً عن الأمن من جهة و تأمين لقمة العيش من جهة أخرى وذلك من بلاد اليونان غرباً إلى وادي الرافدين شرقاً، ومن بلاد الأناضول شمالاً إلى وادي النيل جنوباً. هذه المناطق جميعاً شهدت تحولات درامية وأزمات عميقة الأثر، قادت إلى نهاية ثقافة عصر البرونز واستهلال ثقافة عصر الحديد الأول، وفي آسيا الصغرى تراخت قبضة السلطة المركزية في عاصمة الحثيين حاتوشا، واستقلت الولايات الحثية التي راحت تقاتل بعضها بعضاً. ويبدو أن شح المحاصيل وفقر البلاط الملكي الذي لم يعد قادراً على تمويل جيشه. كان عاملاً أساسياً في تفكك البنية السياسية لمملكة حثي فقد عمت المجاعة، وانتشرت العصابات المسلحة تبحث عن لقمة العيش، فراح البلاط الحثي يستجدي القمح من الفرعون المصري «مرنبتاح» الذي أنجده بشحنة من الحبوب نحو عام ١٢١٢ ق.م (١) وتبين آخر الرسائل التي تلقاها حمورابي ملك أوجاريت، رسالة من الملك الحثي شوبيلوليوما الثاني يطلب فيها شحنة قمح عاجلة؛ ولكنها لم تصل لأن أوجاريت لم تكن أحسن حالاً في ذلك الوقت فالمعاناة كانت مشتركة، ولأن العاصمة حاتوشا تحولت إلى أنقاض بعد إرسال الرسالة بقليل بفعل عدة عوامل ، ولا بد أن أسباب عديدة قد أدت إلى هذا الانهيار المفاجئ والسريع والذي لم يحدد تاريخه بشكل دقيق ولا بد أن الظروف الدولية لم تكن مثالية قبل الانهيار فالممالك التي كانت تقع إلى غرب الأناضول وتتبع للحثيين بدأت تعلن تمرد لها وأعلنت الثورة ولا بد أن لهذا العامل دور كبير في التمهيد لانهيارها السريع والمفاجئ - الذي أذهل الدارسين - أمام شعوب البحر (٢) ثم تبعها أوجاريت بعد ذلك نحو عام ١١٨٥ ق.م , أوجاريت التي طالما استمدت قوتها من قوة الدولة الحثية (٣). أما في مصر فقد كان الوضع أفضل بكثير حيث حافظت فيها الأسرة التاسعة عشر على السلطة المركزية وتمكنت

(١) - سعادة.صفية، ص ١١٦

(٢) - أنظر المراجع التالية

- ف. دياكوف س كوفاليف , ص ١٦٠-١٦٢

- فرزات.محمد حرب:موجز في تاريخ سورية القديم، الطبعة التاسعة، جامعة

حلب، ٢٠٠٤، ص ١٤٩

- مورتكات. أنطوان: تاريخ الشرق القديم، تعريب توفيق سليمان، علي أبو عساف، قاسم

طوير، ص ٢٣٧

(٣) - حول نهاية مملكة أوجاريت راجع

- سليم.أحمد أمين.دراسات في تاريخ المشرق الأدنى القديم.القاهرة.١٩٩١.ص ٥١

- الساعي. محمد: الأيام الأخيرة النهاية المأساوية لمملكة أوجاريت، اللاذقية، ص ٥٨-٦١

- نور الله.معزز:نهاية مملكة أوجاريت، دمشق، ١٩٨٩ ص ٤٢ وما بعد

من تحقيق الاستقرار تحت حكم الفرعون المصري رعمسيس الثاني واثنين من خلفائه الأقوياء هما مرنبتاح ورعمسيس الثالث (١) كما كانت الجماعات الأرامية تستغل فرصة انهيار البنى السياسية في حوض الخابور والفرات، وتهاجم المراكز الحضارية العريقة مثل مدينة إيمار على الفرات وغيرها من مدن عصر البرونز الأخير، وأخذوا بتهديد الطرق التجارية، ولم يكتفوا بذلك بل عملوا كمرتزقة لأمرء المنطقة (٢) على أن أخطر هذه التحركات السكانية كان تحرك الجماعات المعروفة تحت اسم عام وغامض هو شعوب البحر، إن مصدرنا التاريخي عن هذه الجماعات هو عدد من الرسائل المتبادلة بين ملك قبرص والملك الأوجاريتي، ينبه فيها الملك القبرصي زميله الأوجاريتي إلى خطر تقدم هذه الجماعات المرتحلة بحراً نحو شواطئ المتوسط (٣) وكذلك السجلات المصرية التي أوردت أخباراً أكثر تفصيلاً عن تحركات شعوب البحر وعن هزيمتهم على يد المصريين. لا يتوفر لدينا حتى الآن معلومات أكيدة بخصوص هوية شعوب البحر وتكوينهم الإثني. ولكن بما أن النصوص المصرية تصفهم بأنهم سكان الجزر الشمالية، فإن قسماً كبيراً منهم ولا شك قد انطلق من جزر بحر إيجه وكريت، بعد انهيار العالم اليوناني ووقوعه قبل بقية المناطق نهبة للفوضى والاضطرابات والفقر المدقع. إن الفكرة الأكثر قرباً للواقع بخصوص تحركات هذه الشعوب، اعتماداً على النصوص المصرية

(١) - أحمد.محمود: دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، الطبعة الثالثة، جامعة دمشق، ٢٠٠١، ص ١٢٦-١٢٧-١٢٨

- G.CONTENAU, La Civilisation des Hittites et des Hurrites du Mitanni. 1948, Payot, Paris.p99

(٢)- للاستزادة حول موضوع الأراميين

- سومر، دوبون: الأراميون، تعريب ناظم الجندي، مراجعة توفيق سليمان، دار أماني، ص ١٩-٢٠-٢٢

- قابلو. جباغ، سمير، عماد: تاريخ الوطن العربي القديم، جامعة دمشق، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ص ٢٧٨

- قابلو. جباغ: الأحلامو حتى مطلع القرن الحادي عشر قبل الميلاد، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد ٤٥-٤٦، دمشق، ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ص ٢٥٥-٢٥٦

- مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد ٣٣ - السنة التاسعة - تشرين الأول "أكتوبر" ١٩٨٨ - صفر ١٤٠٩

(٣)- للاستزادة حول شعوب البحر

- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، فرضيات شعوب البحر. ص ١-٢-٣-٤

- عبد الله.فيصل، ص ٢٠٤

- فرزات.محمد حرب، ص ١٤٩-١٥٠

- فخري. أحمد: دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٢٥١-٢٥٢

- سليم.أحمد أمين: تاريخ الشرق الأدنى القديم العراق إيران آسيا الصغرى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٠، ص ٣٧٥

- أندرية، بارو: ماري، ترجمة رباح نفاح، دمشق، ١٩٧٩، ص ١٧١

هو أن جماعات فقيرة قد انطلقت مع نساؤها وأطفالها ومتاعها المنزلي في محاولة للاستقرار في منطقة الدلتا. فحطت مراكبها أولاً على الشواطئ الليبية، ومن هنالك تحركت مع مجموعات حليفة ليبية باتجاه الأراضي المصرية، ولكن الفرعون مرنبتاح هزمها نحو عام ١٢٢٠ ق.م وفي الوقت نفسه كان فريق من شعوب البحر يرتحل براً عبر أراضي المملكة الحثية التي دمرها المحل والمجاعة في طريقه إلى سورية. وخلال ترحله كانت أفواج من الأناضوليين الهائمين تنضم إليه وترشد قواته العسكرية التي مارست السلب والنهب، وخاضت عمليات عسكرية ضد جيوش محلية لم ترغب في بقائها أو المرور في أراضيها. اجتازت هذه الجماعات البرية من شعوب البحر مناطق سورية الشمالية بعد تدمير العديد من حواضرها، واستقرت في المنطقة الوسطى بعد قضائها على مملكة أمورو، استعداداً للانقضاض على مصر أسمن الطرائد في ذلك العصر، والاستقرار في منطقة الدلتا أيضاً. وبعد فترة استعداد وترقب تابعت أحلاف شعوب البحر المؤلفة من أخلاط شتى مسيرتها جنوباً، فعبرت فلسطين ودمرت عدداً من مدنها. ولكن الفرعون رعمسيس الثالث تصدى لها في مكان ما على الساحل الفلسطيني الجنوبي وهزمها، ثم طارد فلولها شمالاً حتى الساحل اللبناني حيث تفرقت وانتهت كقوة بشرية وعسكرية منظمة (١) إن اسم "شعوب البحر" أطلقه المصريون على جماعات تحركت من جهات بحرية وكانت تضم محاربين أشداء منظمين نسبياً أسقطوا دولة الحثيين ومملكة كركميش ومملكة أوجاريت ومدائن الساحل السوري ووصلوا مصر في عهد رعمسيس الثالث فتباهى هذا الفرعون بردهم إلى فلسطين، وملاً بأخبارهم، نقشاً وكتابة، معبد المعروف في مدينة حابو قرب طيبة وترك عنهم كذلك كتابة في معبد الكرنك. وقد ذكر من جماعاتهم البيليست "أي الفلسطينيين" والتيكور والشبكيليش والدنيين والويويش. وتتوضح أشكالهم من نقوش معبد مدينة حابو مع أسرهم وجماعات منهم قادمة براً في عربات تجرها الثيران، وثمة تفاصيل عن كل جماعة، من حيث أزيائها وسلاحها وعرباتها وقطعانها الخ... وهكذا جاءت شعوب البحر من البلقان والبحر الأسود، لتضع حداً لسوء الأوضاع الاجتماعية والفساد العام في دول المدن السورية القديمة والتناحر المستمر فيما بينها، وبعد مناوشات تمهيدية مختلفة قضى هؤلاء الغزاة على الإمبراطورية الحثية، واضطرت مصر إلى التراجع عن سوريا وفلسطين، ودُمِرت مملكة أوجاريت. ومما لاشك فيه أن هذه الصراعات والتناحرات المستمرة قد هيأت الظروف المناسبة والطريق السالكة للغزاة القادمين من البحر، ولم يكن هذا الصراع بين الطرفين الأقوى فحسب بل كان بين القوى المختلفة على الساحة، فقد كان تصارعاً بين المصريين والحثيين من أجل السيطرة على مناطق النفوذ الإستراتيجية من جهة، وبين الممالك التابعة لهما من جهة ثانية. أضف إلى ذلك ما وصلت إليه البلاد من حالة متردية نتيجة الفساد الاجتماعي، انعكست سلباً على قوتها واستعداداتها العسكرية لصد أي اعتداء خارجي. ومهما كانت حالة أوجاريت قبيل السقوط غامضة فإنه لا بد من وجود أسباب أدت إلى هذا الانهيار.

(١) - فخري. أحمد: دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص ٢٥٢
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، غزوات شعوب البحر، ص ١-٢

وتنطبق هذه الأسباب بالطبع على باقي الدويلات المنتشرة على الساحل السوري، ومنها عدم امتلاك الأوجاريتيين لقوة عسكرية ذات شأن يذكر يؤهلها للدفاع عن نفسها، واعتمادها المفرط على حماية الدول العظمى، وكذلك انصرافها وانشغالها التام بالتجارة، والاكتفاء بدفع الجزية مقابل حماية لم تستطع الدول العظمى القيام بها؛ ومما لا شك فيه أنَّ تفهقر الإمبراطورية الحثية وانفراط عقدها أمام هذا السيل العارم، قد أدى إلى سقوط هذه الدويلات دونما صعوبة، وقد تكون المفاجأة قد باغتتها تماماً فأصيبت بالذهول لهول ما حدث، ولم تستطع أن تفكر في رد هذا العدوان. ونجد تصويراً لما حدث في الرسالة الأخيرة التي أرسل بها الملك الأوجاريتي لملك كركميش حيث يقول ما يلي:

١- المراكب العدو

٢- وصلت

٣- وأشعلت النار

٤- في مدني

٥- وألحقت أضرار كثيرة

٦- بالبلاد

٧- أما كنت تعلم

٨- يا أبي

٩- أن كل

١٠- قواني

١١- معسكرة في

١٢- بلاد الحثيين

١٣- وأن كل

١٤- مراكبي

١٥- في كيليكيا..

١٦- لقد تركت

١٧- البلاد

١٨- تلاقى مصيرها:

١٩- تأمل

٢٠- يا أبي

٢١- سبعة

٢٢- مراكب عدوة

٢٣- رست

٢٤- وسببت

٢٥- أضراراً فاحشة

٢٦- وهناك الآن

٢٧- مزيد

٢٨- من المراكب

٢٩- العدو..

٣٠- أعلمني

٣١- ماذا أصنع

٣٢- أو على

٣٣- الأقل

٣٤- لا تدهش

٣٥- إذا حصل

٣٦- المزيد (١)

إذاً لدينا رسالة هي الأخيرة قبل دمار أوجاريت حيث تم إرسالها من قبل الملك الأوجاريتي إلى ملك كركميش يطلب المساعدة على وجه السرعة. في الواقع هذا النص مهم ليس لأنه آخر النصوص قبل سقوط مملكة أوجاريت بل لأنه يوضح لنا الحالة التي عاشتها كل من أوجاريت ودولة الحثيين في الأيام الأخيرة قبل سقوطهم على يد شعوب البحر ويظهر ذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: نهاية أوجاريت كانت عن طريق الغزو القادم من البحر والذي بات يعرف في ما بعد بغزوات شعوب البحر.

ثانياً: دمر الغزاة القادمين من البحر مملكة أوجاريت وأخذوا بإحراق المدينة.

ثالثاً: لم تكن قوات الملك الأوجاريتي موجودة في أوجاريت أثناء هذا الغزو .

رابعاً: كانت القوات الأوجاريتية موجودة في أراضي الدولة الحثية وربما كان سبب وجودها، هو تعرض الدولة الحثية للغزو من قبل شعوب البحر قبل تعرض أوجاريت لهذا الغزو. وهذا دليل على أن أوجاريت كانت تسهم في تقديم الجيوش للحثيين.

خامساً: كالعادة ملك أوجاريت أخذ بطلب المساعدة من قبل الحثيين لكن عن طريق مملكة كركميش.

سادساً: امتلاك أوجاريت لأسطول حربي وهذا الأسطول كان يسهم في حروب الدولة الحثية وفي هذه الأثناء كان يحارب إلى جانب الحثيين.

سادساً: أثناء غزو شعوب البحر لمملكة أوجاريت لم تكن أي قوة عسكرية في أوجاريت فتركت المدينة لمواجهة مصيرها.

سابعاً: كان غزو شعوب البحر بشكل سريع ومفاجئ والدليل أن أوجاريت لم تنتبه لهذا الغزو إلا في الأوقات الحرجة.

ثامناً: عدد المراكب التي بدأت الغزو على أوجاريت كانت سبعة مراكب، ولكن المزيد من المراكب كانت تتقدم من البحر.

تاسعاً: الملك الأوجاريتي يظهر العجز أمام هذا الغزو بسبب وجود جيشه وأسطوله إلى جانب الدولة الحثية.

عاشراً: تظهر العبارة الأخيرة الملك الأوجاريتي كأنه والي على جزء من ممتلكات الدولة الحثية، ويطلب المسامحة بسبب عجزه عن حماية أوجاريت.

(١) - مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- عدنان البني-

دمشق السنة التاسعة - تشرين الأول "أكتوبر" ١٩٨٨ - العدد ٣٣ صفر ١٤٠٩

أحد عشر: الدولة الحثية كانت تتدخل دائماً لحماية أوجاريت من الأعداء والغزاة وهذا ما يبرر إرسال مثل هذه الرسالة.
اثنا عشر: لم تأت غزوات شعوب البحر للمنطقة دفعة واحدة بل كانت على شكل غزوات متتالية.
ثلاث عشرة: الرسالة وصلت إلى ملك مملكة كركميش والدليل هو الرد الذي أرسل به ملك كركميش للملك الأوجاريتي حمورابي.
حيث نقرأ في الرد على رسالة الملك الأوجاريتي ما يلي :

١- وأما ما كنت

٢- قد كتبت لي :

٣- 'سفن العدو

٤- شوهدت

٥- في عرض البحر!

٦- حسنا

٧- يجب أن

٨- تبقى ثابتة.

٩- في الواقع عن

١٠- الجزء الخاص بك

١١- حيث يتم قواتكم

١٢- والعجلات الحربية

١٣- المتمركزة الخاص؟

١٤- هم لا تمركزت

١٥- بالقرب من أنت؟

١٦- لا؟

١٧- وراء العدو

١٨- الذي زحف

١٩- عليكم

٢٠- يطوق المدن الخاص

٢١- مع الأسوار.

٢٢- والقوات

٢٣- الخاصة بك

٢٤- ومركبات

٢٥- تدخل هناك

٢٦- وننتظر العدو

٢٧- لقرار عظيم! (1)

هذا النص يبين لنا حقيقة الوضع في الدولة الحثية والممالك التي تتبع لها، حيث يمكننا من استخلاص الحقائق التالية:

أولاً: رسالة الملك الأوجاريتي حمورابي وصلت إلى ملك مملكة كركميش.
ثانياً: السفن المعادية لأوجاريت بدأت تقترب من كركميش أيضاً.
ثالثاً: ملك كركميش غير قادر على تقديم المساعدة للملك حمورابي ملك أوجاريت بل يجهد نفسه بتقديم النصائح.
رابعاً: ملك كركميش يطلب من ملك أوجاريت بضرورة الثبات والصبر
خامساً: الوضع في كركميش مشابه للوضع في أوجاريت، فكرميش تعاني مما تعاني منه أوجاريت.
سادساً: شعوب البحر التي هاجمت المنطقة أخذت في هذه المرحلة تفرض حصاراً على ممالك المنطقة. تداعت المدينة بتأثير نيران لاهبة أتت عليها خلال وقت قصير، وقد توزعت التفسيرات بين قائل بالهزات الأرضية وقائل بهجوم صاعق للجماعات التي يدعوها علماء التاريخ والآثار اليوم بشعوب البحر.
وفي ختام هذا الفصل يمكن أن نوجز طبيعة العلاقة السياسية بين دولة الحثيين و مملكة أوجاريت بالنقاط التالية:
أولاً: في عهد الدولة الحثية الحديثة كانت أوجاريت تتبع بشكل أكبر للحثيين منها للمصريين
ثانياً: تبعية أوجاريت للحثيين لا تعني قطع علاقة أوجاريت مع مصر أو غيرها من الدول .
ثالثاً: استفادت أوجاريت بشكل كبير من حالة السلام بين الحثيين ومصر لكي تزاول نشاطها التجاري.
رابعاً: كانت أوجاريت ملزمة بتقديم إعانات مادية وعسكرية للدولة الحثية.
خامساً: بالمقابل كان على الحثيين حماية أوجاريت من أي خطر خارجي تتعرض له بسبب سياستها المؤيدة للحثيين. وهذا ما حدث أكثر من مرة نتيجة رفض أوجاريت الانضمام للحلف المعادي لدولة الحثيين.
سادساً: التدخل والهيمنة الحثية على أوجاريت كانت تختلف من ملك أوجاريتي إلى آخر فتزيد أو تنقص حسب قوة وشخصية وسياسة هذا الملك أو ذاك.
سابعاً: في بعض الأحيان كانت الهيمنة الحثية على أوجاريت مطلقة حتى إن الحثيين يتدخلون في تعيين الملك ويتدخلون في تعيين ولي العهد الأوجاريتي .
ثامناً: في أحيان أخرى أضطر الحثيون إلى التخفيف من سياسة الضغط خوفاً من ردة فعل من قبل أوجاريت
تاسعاً: في الأوقات التي كانت تعاني منها الدولة الحثية من كثرة الأعداء وكثرة الثورات كانت تطلب المساعدة من أوجاريت.
عاشراً: امتلاك أوجاريت لجيش وأسطول يدل على قوتها العسكرية وهذا ما جعل الملوك الحثيين يطلبون منها المساعدة في الأوقات الحرجة.
بدءاً من الربع الثاني من القرن السادس عشر قبل الميلاد شهدت الساحة الشمالية لسوريا تحولاً سياسياً ملحوظاً، نتج عنه ظهور قوتين، ساهمتا إلى حد بعيد في تغيير مجرى السياسة العامة في أوجاريت وهما القوة الحثية شمالاً والهورية شرقاً، وقد قامت بينهما تناحرات عديدة من جهة، وبين القوة العظمى المصرية من جهة أخرى

وقد حرص الحثيون والمصريون على استمالة ملوك الممالك الصغيرة المنتشرة من الشمال السوري حتى الجنوب والواقعة على الشريط الساحلي، وكان ذلك عن طريق الرسائل التي يلتزم فيها الملك الحثي بالدفاع عن هذه الممالك، عبر التزامات معنوية ومادية واسعة، وقد نال أوجاريت نصيب كبير من الاهتمام لأنها أصبحت، منذ نهاية القرن السادس عشر، مركزاً حضارياً هاماً. ففي رسالة وجهها الملك الحثي شوبيلوليوما إلى الملك نقمادو ملك أوجاريت نحو عام ١٣٦٠ ق.م/ يذكره بالماضي قائلاً: " إن أجدادك كانوا أصدقاء وليسوا أعداء لحتي، فكن أنت الآن يا نقمادو في نفس الطريق، عدو أعدائي و صديق أصدقائي "

يستدل من هذه الرسالة على مدى أهمية مملكة أوجاريت بالنسبة إلى الفاتح الحثي الجديد، ونلاحظ أن أوجاريت بدأت تميل إلى الحثيين، وبدأت تغير علاقتها مع مصر، لاسيما في عهد أمينوفيس الثالث وفي عهد أخناتون أيضاً وذلك تبعاً لبعض المصالح أو بتأثير الضغوط التي تلقاها من الحثيين مما حدا بها إلى الانضمام إلى التحالف الحثي المعادي لمصر. لاسيما أن السيادة المصرية قد انتكست حين خضعت مصر نفسها لحكم الهكسوس، وذلك حوالي سنة / ١٦٧٠ - ١٥٧٠ ق.م./ إلى أن سدد تحوتمس الثالث ضرباته القوية ضدهم، وحقق النصر عام / ١٤٦٨ ق.م. لاشك في أن هذا الحادث قد أدى إلى زعزعة مكانة السيادة المصرية في المحميات التابعة لها، مما دفع بعض هذه المحميات إلى التحالف مع الدول الأقوى والموجودة على الساحة ففي عصر البرونز الوسيط المعاصر للإمبراطورية المصرية الوسطى، قامت أوجاريت بما يشبه الثورة على الوصاية المصرية، وحلت مكان سياسة التبعية للتحالف المصري، سياسة مستقلة، ولم يعد للنفوذ المصري أي دور كبير، إلى أن جاء الفراعنة الأقوياء في الإمبراطورية الحديثة، وذلك في منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وبعد الانتصارات التي حققها شوبيلوليوما في الحرب السورية وبعد إرساله رسالة الصداقة إلى نقمادو، قرر هذا الأخير الوقوف إلى جانب الحثيين، على الرغم مما عرف عنه من ميل كبير إلى سياسة التوازن، وعندما دخل الملك الحثي إلى الألاخ حضر نقمادو وقدم له خضوعاً سياسياً رسمياً. وهكذا بدأت أوجاريت حياتها تحت النفوذ الحثي، إذ فرض شوبيلوليوما الجزية عليها وتفيد الوثائق بأن حكم الحثيين كان أخف وطأة من الحكم المصري في الشكل على الأقل فالدول المحلية الصغيرة التي كانت تدور في فلك الحثيين كان لها وضع الحلفاء التي تربطها بهم معاهدات ثنائية، وتحفظ باستقلالها الكامل في ظاهر الأمر. وقد تمرس ملوك أوجاريت بالسياسة ولعبوا نوعاً من التوازن في هذه الفترة أن سياسة التوازن المؤقت تطلبت من خلفاء نقمادو أن يتابعوا اللعب السياسي المزدوج بمهارة، وأن يعززوا ذلك بخطط الزواج السياسي "ولعل هذا النوع من اللعب السياسي المزدوج قد أتاح لأوجاريت فرصة أطول للاستمرار في حياتها، فقد احتفظت بنشاط تجاري واسع دون ضغوط، إذ إنها كانت تكتفي بدفع الجزية سواء للمصريين أو للحثيين مقابل الاستقلال والحماية. كما أنها استطاعت نتيجة لهذه السياسة أن توسع حدودها تحت النفوذ الحثي، مما زاد في غلتها وسهّل عليها دفع الجزية المفروضة عليها، وتتجلى هذه الفعالية السياسية والدبلوماسية التي اتبعتها أوجاريت في زمن شوبيلوليوما

وخلفائه. إذ إنه لم يكن ملوك أوجاريت يشعرون بحرج كبير من جرّاء دفع الجزية لأنهم كانوا يحصلون على حماية الدولة العظمى لهم. مع لفت الانتباه إلى أنه لم يكن هناك احتلال رسمي. أنّ أوجاريت لم تُحتل عسكرياً خلال تاريخها المتحرك والصعب، ولم تفقر سياستها على أيدي جيرانها الشماليين. ولعل هذا ما يفسر قلة الآثار الحثية في أوجاريت، إذ إنّ مواسم الحفر التي أجريت في أوجاريت لم تعط أي أثر يستدل منه على احتلال الحثيين لها ; وهذا يدعم الرأي القائل بأنّ ملوك أوجاريت كانوا يقدمون الجزية، إلا أنهم كانوا مستقلين في بلادهم ومن آثار الحثيين في أوجاريت، بعض الأختام التي عُثِرَ عليها في ألواح المحفوظات الجنوبية للحفريات، والتي تلقي الضوء على التقاليد الحثية في استخدام الأختام، ومقارنتها بالتقاليد المتبعة في دواوين قصر أوجاريت. فقد وُجِدَ على الألواح الحثية من عصر شوبيلوليوما في محفوظات أوجاريت، شكل ختم كبير باسم الملك وشريكته بالحكم توانانا وبما أنّ مصالح أوجاريت كانت تسير بالشكل المطلوب، فلم يكن ضرورياً أن تظهر العداء لأي طرف. وقد استفادت أوجاريت من هذه السياسة فعلياً، فبعد معركة قادش" التي أدت إلى التصالح (المصري - الحثي) أدركت أنّ كفة الميزان لن ترجح لطرف على حساب آخر فحافظت على الأغلب على سياسة التوازن بين القوتين المتعادلين حسب مصالحها ودون أن تُظهر العداء لأي منهما. إلا أنّ هاتين القوتين لم تستقرا طويلاً دون حروب وبقيت أوجاريت مخرقة للحثيين حتى نهايتها المحزنة

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية بين الدولة الحثية ومملكة أوجاريت

أولاً: الضرائب المفروضة على أوجاريت من قبل الحثيين

ثانياً: التدخل الحثي لحل الخلاف بين أوجاريت وأور

ثالثاً: العلاقات التجارية بين أوجاريت وكركميش

رابعاً: التدخل الحثي لحل الخلاف بين أوجاريت و سيانو

تمهيد للفصل الثالث:

في الواقع كانت مملكة أوجاريت مملكة تجارية بحتة أوجدتها ظروف موقعها التجاري وانفتاحها على العالم الخارجي وتجسم ذلك في الفترة الواقعة بين القرن الخامس عشر والثاني قبل الميلاد وهي الفترة الذهبية التي نضجت فيها العلاقات والتأثيرات الثقافية المتبادلة فقد أصبحت مملكة أوجاريت في الربع الأخير من القرن الثالث عشر قبل الميلاد تمتلك أسطولاً يتألف من مئتي سفينة، وكان مخصصاً للتجارة كما أكدت الوثائق، وأشارت إليها الدلائل الأثرية التي عثر عليها في موقع أوجاريت. وتقدم لنا النصوص المتعلقة بالحياة الاقتصادية شرحاً وافياً عن طبيعة العلاقات الاقتصادية بين الدولة الحثية ومملكة أوجاريت، كما أنها تظهر لنا القوانين التي أوجدوها بهدف تنظيم اقتصاد البلدين. فكبكية ممالك شمال سورية كانت أوجاريت تعتمد على الزراعة بشكل كبير وهذا الشيء يظهر عند قراءة قصائد هم الدينية التي بينت مدى اهتمام الأوجاريتي بالزراعة من خلال طرح قضايا المطر والجفاف ودورة فصل الربيع أو النمو. وكانت الزراعة الأكثر انتشاراً هي زراعة الزيتون والكرمة دل على ذلك بقايا الجرار الفخارية التي صنعت بهدف الحفاظ على هذه المنتجات . سنحاول في هذا الفصل التعرف من خلال الوثائق المكتشفة على القوانين التي نظمت العلاقة بين أوجاريت والحثيين والاتفاقيات الاقتصادية التي أبرمتها أوجاريت مع الحثيين والممالك التي تدور في فلكهم . ومما لا شك فيه أن أوجاريت كانت مركز نشاط تجاري بحري على نطاق واسع، فقد امتلكت أسطولاً تجارياً كبيراً، وكان التبادل التجاري البحري يتركز مع اليونان وقبرص ولبنان وفلسطين ومصر. أما التبادل البري عن طريق القوافل حيث كان يتم مع بلاد الحثيين ومصر وسورية الداخلية فقد استطاعت أوجاريت، على الرغم من تواضع قدراتها العسكرية، الحفاظ على دور حضاري متواصل واستقلالية نسبية، وقد بلغت أوجاريت أوجاً عظيماً دل عليه تنظيمها العمراني وقصورها ومعابدها وقبورها وتمثيلها وصناعاتها النفيسة وآثارها العاجية والزجاجية وأدواتها وفخارها.

فعلى الرغم من توتر أوضاع المنطقة بشكل شبه دائم فإن هذا لم يمنع أوجاريت من ممارسة نشاطها التجاري مع الحثيين.

أولاً: الضرائب المفروضة على أوجاريت من قبل الحثيين

لقد شكلت الضرائب مصدراً هاماً لخزينة القصر الحثي، وقد تم تحصيل هذه الضرائب من الممالك والدول التي كانت تحت سيطرتهم أو تدور في فلكهم كلاً حسب اقتصادها، وتأدية الضرائب لصالح الملك الحثي ليست بسبب فقر الدولة الحثية أو ضعف اقتصادها وحاجتها للمساعدة إنما شكلت مظهراً من مظاهر السلطة الحثية على الممالك والدول التي تتبعها، هذه الضريبة لم يكن الغاية منها جمع الأموال فقط بل اعتُبرت اعترافاً من حكام وملوك تلك الدول بسلطة الملك الحثي وتبعيتهم له، كما أن إعفاء الملك لبعض الممالك والدول التي تتبع له من تأدية ما عليهم من ضرائب دليل على مدى سلطة الملك وقدرته في تحصيل الأموال، وقدرته على الإعفاء.

ولقد اختلفت طبيعة الضرائب التي فرضها الملك الحثي على الممالك والدول التابعة له فمنها ما كان على شكل ضرائب عسكرية تقوم الممالك والدول بتأديتها له في وقت الحرب ودليلنا على ذلك الوثيقة RS.17.192 والتي ستبين لنا طبيعة العلاقة بين الدولة الحثية ومملكة أوجاريت ولتكون دليلنا على إن أوجاريت قد أدت التزام عسكرياً للحثيين مثلها مثل باقي الممالك السورية التي خضعت للحثيين في هذه الفترة وهي فترة حكم الملك الأوجاريتي إبيرانو والنص هو عبارة عن رسالة أرسلها الملك الحثي الموجود في مملكة كركميش في أثناء إرسال هذه الرسالة إلى الملك الأوجاريتي إبيرانو يطالبه بضرورة التساهل مع قائد القوات الحثية الذي أرسله الملك الحثي إلى أوجاريت في مهمة غريبة وهي إحصاء تعداد القوات الأوجاريتية ثم ضرورة السماح لهذه القوات بالتوجه إلى أراضي الملك الحثي لتكون له عوناً في حربه المقبلة حيثُ نقرأ في النص ما يلي:

- ١- الملك الحثي
- ٢- يخاطب
- ٣- من مملكة
- ٤- كركميش
- ٥- الملك
- ٦- إبيرانو
- ٧- ملك أوجاريت
- ٨- أمل أن تكون
- ٩- بصحة وسلام
- ١٠- سأرسل إليك
- ١١- تالمي - تيشوب
- ١٢- قائد جيوش
- ١٣- الشمس
- ١٤- كي يحصي
- ١٥- عدد الفرق العسكرية
- ١٦- التي تملكها
- ١٧- وعدد عرباتك الحربية

- ١٨ - اسـمـح
- ١٩ - يا ابـيـر انـو
- ٢٠ - لقـوا تـك
- ٢١ - الحـرـبـيـة بالخـروـج
- ٢٢ - والـتـي يـجـب عـلـيـك
- ٢٣ - أن تـضـعـها
- ٢٤ - تـحـت تـصـرـف
- ٢٥ - سـيـدك الشـمـس
- ٢٦ - سـيـدك الشـمـس
- ٢٧ - سـوف يـعـيـدهـا
- ٢٨ - فـالـمـسـأـلة هـي مـسـأـلة
- ٢٩ - حـيـاة أو مـوت (1)

هذا النص يشكل دليلاً قاطعاً على أن الدولة الحثية قد فرضت على الممالك والدول التابعة لها التزاماً عسكرياً يقضي بتقديم الجنود عندما تحتاج الدولة الحثية إلى ذلك. ويمكن لنا أن نستنتج ذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: الدولة الحثية في وقت الحرب أو في أوقات الحاجة كانت تطلب من الممالك والدول التي تدور في فلكها تقديم الجنود من حماية الدولة الحثية.

ثانياً: مملكة أوجاريت كباقي الممالك والدول كانت تقوم بتقديم هذا الالتزام العسكري بدليل النص السابق.

ثالثاً: تقديم الجنود كان يتم في أوقات الحاجة فقط بدليل تعهد الملك الحثي بأنه سيعمل على إرجاع هذه القوات لاحقاً.

رابعاً: هناك عدد معين كان على كل مملكة تتبع للحثيين أن تقدمه لهم أثناء الحرب.

خامساً: كان الملك الحثي يقوم بإرسال من ينوب عنه من أجل إحصاء عدد جيوش كل مملكة على حدا حتى لا يحدث أي تلاعب أو غش.

سادساً: عدد الجيوش المطلوبة من كل مملكة كانت تتم بعناية شديدة وحسب عدد جيش هذه المملكة بدليل الإحصاء الذي يقوم به موظف الملك الحثي. ولدينا نص آخر يتحدث عن ضريبة أو التزام عسكري حيث نقرأ فيه ما يلي :

- ١ - ملك أوجاريت
- ٢ - حمورابي
- ٣ - اجمع
- ٤ - ما عندك
- ٥ - وابعث به
- ٦ - إلي (2)

(1)- PRU.IV.48

(2)-Lehmann,G.A,Die politisch – historischen Beziehungen der Agais – Welt des 15-13.Jh.s v.Chr. zu Agypten und Vorderasien: einige Hinweise ZJHF 2(1991)124

الرسالة تختلف عن الرسائل السابقة فهي تفتقر للعناصر المعتادة من تحيات وثناء من صاحب الرسالة الملك الحثي على نفسه. لكن ما يهمنا في هذه الرسالة هو النقاط التالية:

أولاً: جاءت هذه الرسالة لتؤكد لنا أن الدولة الحثية كانت قد فرضت على الممالك والدول التابعة لها التزام عسكري يقدم في وقت الحاجة وأوجاريت واحدة من هذه الممالك.

ثانياً: في هذه الرسالة نجد أن الملك الحثي يطلب من حمورابي ملك أوجاريت ضرورة تقديم كل ما يملك دون أن يحصي أو يجهد نفسه في ذلك.

ثالثاً: ربما كان الموقف أصعب من أن يجد الملك الحثي الوقت لإحصاء جيوش الملك الأوجاريتي.

رابعاً: في حالات الخطر الشديد كان الملك الحثي يفرض على الممالك والدول التابعة له تقديم كل ما يملكون من قوة عسكرية.

في الواقع النصوص التي تتحدث عن ضريبة عسكرية أو التزام عسكري من أوجاريت نحو الدولة الحثية كثيرة فلدينا النص PRU.IV,150 حيث نقرأ ما يلي:

- ١- إلى
- ٢- ايني تيشوب
- ٣- ملك
- ٤- كركميش
- ٥- ابن شاخورونوا
- ٦- ملك
- ٧- كركميش
- ٨- أعلم أن
- ٩- شمسي
- ١٠- تودخاليا
- ١١- الملك الشمس
- ١٢- ملك
- ١٣- حثي
- ١٤- أعى
- ١٥- اميشتمرو الثاني
- ١٧- ملك
- ١٨- أوجاريت
- ١٩- وجنوده
- ٢٠- وعرباته الحربية
- ٢١- فحتى تكون
- ٢٢- الخلافات العدائية
- ٢٣- مع آشور
- ٢٤- قد انتهت

- ٢٥- لا يحتاج
٢٦- ملك
٢٧- أوجاريت
٢٨- مع جنوده
٢٩- وعرباته الحربية
٣٠- إلى تقديم
٣١- المساعدة العسكرية
٣٢- في المستقبل
٣٣- لا يجوز
٣٤- رفع دعوى
٣٥- ضد
٣٦- ملك
٣٧- أوجاريت
٣٨- وحتى بعد نهاية
٣٩- الصدامات العدائية
٤٠- مع آشور
٤١- وبعد أن ينتصر
٤٢- الشمس
٤٣- على ملك آشور
٤٤- وعندما يعقد
٤٥- السلام بينهما
٤٦- فلن ترفع
٤٧- دعوى عليه
٤٨- بسبب جنوده
٤٩- وعرباته الحربية
٥٠- وأيضاً فيما بعد
٥١- لن يدان
٥٢- بسببها
٥٣- لقد أعطى
٥٤- ملك أوجاريت
٥٥- للشمس
٥٦- ٥٠ مينة من
٥٧- الذهب (١)

(١)- انظر
- الآثار السورية، ص ١٥٧

النص هو عبارة عن مرسوم من الملك الحثي شمسي تودخاليا قرر بموجبه إعفاء أوجاريت من تقديم المعونة العسكرية للحثيين. ويمكن لنا أن نستنتج النقاط التالية: أولاً: النص جاء ليؤكد لنا وجود التزام عسكري كانت أوجاريت تقدمه للحثيين على شكل جنود وعربات. ثانياً: الدولة الحثية كانت قد فرضت على مملكة أوجاريت والممالك التي تتبع لها قبل هذا التاريخ تقديم معونة عسكرية تشمل جنود وعربات، وإلا ما معنى الحديث عن إعفاء مملكة أوجاريت من تقديم المعونات الحربية لو لم تكن موجودة. ثالثاً: تخلف مملكة أوجاريت عن مساعدة الدولة الحثية في فترة الحرب كان يعتبر جريمة يعاقب عليها الملك الحثي. خامساً: مملكة كركميش أكثر أهمية في السياسة الحثية من باقي الممالك السورية والدليل هو مسؤولية هذه المملكة عن الحصول على الإمدادات العسكرية وتطبيق الإعفاء بحق من قرر الملك الحثي إعفاؤهم. رابعاً: النص يبين لنا إمكانية اندلاع حرب بين الدولة الحثية وبين آشور ولكن على الرغم من ذلك يصدر مثل هذا العفو خامساً: البديل المالي يمكن أن ينوب عن الالتزام العسكري وهذا ما قام به الملك الأوجاريتي حيث أقدم على دفع ٥٠ مينة ذهبية مقابل بقاء قواته في أوجاريت. سادساً: لا بد أن الدولة الحثية كانت في حالة قوة فقررت قبول البديل المالي من أوجاريت والتي أثرت دفع المال على المشاركة الحربية. سابعاً: الضرائب العسكرية المفروضة على أوجاريت لم تكن هي الوحيدة من قبل الحثيين بل تعددت مثل هذه الضرائب وتنوعت ولدينا النص RS.17. 247 حيث نقرأ في هذا النص ما يدل على إن ملوك أوجاريت قدموا الهدايا للملوك الحثيين في مختلف المناسبات.

- ١- أما الآن
- ٢- بالنسبة
- ٣- لهذه القضية
- ٤- فإن ملكي
- ٥- غاضب جداً
- ٦- فابعث
- ٧- رسلك
- ٨- بأسرع
- ٩- وقت ممكن
- ١٠- إلى الملك
- ١١- الشمس
- ١٢- وأحضر هنا
- ١٣- هدايا
- ١٤- الملك (1)

النص بين لنا وجود ضرائب أخرى اعتاد ملوك أوجاريت أن يقوموا بتأديتها للملك الحثي يمكن لنا استعراضها من خلال النقاط التالية:
أولاً: الالتزام العسكري المفروض من قبل ملوك الحثيين على ملوك أوجاريت لم يكن هو الالتزام الوحيد.
ثانياً: كان على ملوك أوجاريت تأدية ضريبة أخرى وهي هدية وصول ملك حثي جديد إلى سدة الحكم. واستكمالاً لدراسة هذا الموضوع لا بد لنا من دراسة الوثيقة RS.212,20 وهي عبارة عن رسالة موجهة من الملك الحثي إلى ملك أوجاريت طالباً منه الدعم من أجل مساعدة أور التي كانت تعاني من مجاعة حيث نقرأ في هذه الرسالة ما يلي :

- ١- هكذا يتكلم ...
- ٢- إلى ملك
- ٣- أوجاريت...
- ٤- من أجل
- ٥- الملك
- ٦- الشمس
- ٧- منزله بأكمله
- ٨- بحالة جيدة
- ٩- الملك
- ١١- حررك
- ١٢- من الخدمة
- ١٣- لكن
- ١٤- عندما أعطاك
- ١٥- هذا الإعفاء
- ١٦- لم يكن
- ١٧- هناك تغلب
- ١٨- ما سيأمرك به
- ١٩- ستسمعه جيداً
- ٢٠- وتنفذه
- ٢١- والحال إن
- ٢٢- ما نأمرك به
- ٢٣- لا تقوم به
- ٢٤- بحسب ما يقول
- ٢٥- الملك
- ٢٦- سيدك
- ٢٧- تحرك بسرعة
- ٢٨- لقد حررك
- ٢٩- أنت من جهتك

- ٣٠- الملك
 ٣١- سيدك
 ٣٢- نفذ ما يأمرك به
 ٣٣- الآن
 ٣٤- الأوريون
 ٣٥- ينقصهم
 ٣٦- كل شيء
 ٣٧- وطلبوا من
 ٣٨- الشمس
 ٣٩- المساعدة والمؤمن
 ٤٠- الملك
 ٤١- الشمس
 ٤٢- أمر ب ٢٠٠٠ وحدة
 ٤٣- من الحبوب
 ٤٤- لإقليم
 ٤٥- موكيش
 ٤٦- أنت من جهتك
 ٤٧- زودهم بواحدة كبيرة
 ٤٨- من السفن
 ٤٩- وبرجال البحارة
 ٥٠- كي يدخلوا
 ٥١- هذه الحبوب والقمح
 ٥٢- إلى ديارهم
 ٥٣- لكن
 ٥٤- أنت لا تحرّمهم
 ٥٥- من السفن
 ٣٩- وفي ما يتعلق
 ٥٦- بهذه المسألة
 ٥٧- الملك الشمس
 ٥٨- أمر بحضور
 ٥٩- أليزاتي ريشاري وكوني
 ٦٠- سيكون هناك
 ٦١- جثث أو حياة
 ٦٢- بسرعة
 ٦٣- ضع السفينة
 ٦٤- في خدمتهم (1)

النص السابق هو عبارة عن رسالة أرسلها الملك الحثي إلى الملك الأوجاريتي يطلب فيها ضرورة تقديم المساعدة لسكان أور بسبب سوء أوضاع هذه البلدة والتي طلبت المساعدة من الملك الحثي لكن ما يهمننا من هذه الرسالة يمكن أن نذكره في النقاط التالية:

أولاً: سلطة الملك الحثي على اقتصاد أوجاريت فهو يتحكم باقتصاد هذه المملكة بشكل يكاد يكون مطلقاً.

ثانياً: مملكة أوجاريت مرغمة على تقديم المساعدة الاقتصادية لدولة الحثيين متى أصبحوا بحاجة لها.

ثالثاً: تقديم المساعدة الاقتصادية الأوجاريتية لم تكن للدولة الحثية فقط بل تعدتها لتصل إلى الدول التابعة لدولة الحثيين أيضاً.

رابعاً: ربما نظرت الدولة الحثية إلى هذه الممالك والدول التي تدور في فلكها كما ولو أنها أجزاء من الدولة الحثية الكبيرة ويجب أن تكمل بعضها بعضاً اقتصادياً.

خامساً: غنى مملكة أوجاريت الاقتصادي جعل منها الممول الاقتصادي الأهم للدولة الحثية وأتباع الدولة الحثية في وقت المجاعات.

سادساً: الأسطول الكبير الذي تملكه أوجاريت يعطينا دليل واضح على مدى اتساع تجارتها البحرية.

سادساً: الدولة الحثية تعمل على تقديم الدعم الاقتصادي للممالك والدول التي تقع تحت مناطق نفوذها.

وقد جاء رد الملك الأوجاريتي على هذه الرسالة في الوثيقة RS.141,20 حيث نقرأ في هذه الوثيقة ما يلي:

١- أما بالنسبة

٢- للسفن

٣- التي كتبت إلي

٤- بشأنها.....

٥- ثلاثون

٦- سفينة كبيرة

٤- سفينة واحدة.....

٥-.....الملك الشمس.....

٦- السفينة

ورجال البحارة

٧-.....وصلوا، سفناً....

٨-..... التي تعود إليهم

٩- إن كان.....

١٠- من أجل الحياة

١١- سفناً... عديدة (1)

هذه الرسالة جاءت رداً على الرسالة السابقة التي وجهها الملك الحثي للملك الأوجاريتي طالباً منه تقديم الدعم لأور التي كانت تعاني من مجاعة كبيرة، يمكننا أن نستفيد من النص الحقائق التالية:

أولاً: انصياع الملك الأوجاريتي لأوامر الملك الحثي بضرورة تقديم المساعدة لأور.

ثانياً: غنى أوجاريت الاقتصادي والذي دل عليه ضخامة الأسطول الذي تمتلكه.

ثانياً: التدخل الحثي لحل الخلاف بين أوجاريت وتجار أور

بحكم تبعية أوجاريت وغيرها من الممالك للدولة الحثية كان لزاماً على الحثيين حل الخلاف الواقع بين أتباعهم ولدراسة هذا الموضوع ننطلق بداية من الوثيقة PRU.IV,17,130 وهي عبارة عن رسالة موجهة إلى الملك الأوجاريتي نقميبا . وهي رداً على شكوى الملك الأوجاريتي إلى سيده الملك الحثي حيث كان قد اشتكى من سلوك تجار مملكة أور. فجاء الرد كما يلي:

- ١- خاتم تبارنا
- ٢- حاتوشيلي
- ٣- الملك العظيم
- ٤- ملك حثي
- ٥- أخبر
- ٦- نقميبا
- ٧- بصدد
- ٨- ما قلته لي أنت
- ٩- أبناء أور التجار
- ١٠- في بلاد عبدك
- ١١- يعانون كثيراً
- ١٢- فإن الشمس
- ١٣- الملك
- ١٤- العظيم
- ١٥- عقد اتفاقاً
- ١٦- مع أبناء أور
- ١٧- بخصوص
- ١٨- أبناء أور
- ١٩- فليقيم أبناء أور
- ٢٠- تجارتهم
- ٢١- في أوجاريت
- ٢٢- صيفاً
- ٢٣- وليرحلوا
- ٢٤- عن أوجاريت
- ٢٥- إلى بلادهم شتاءً
- ٢٦- ولن يعيش
- ٢٧- أبناء أور
- ٢٨- في أوجاريت
- ٢٩- شتاءً
- ٣٠- ولن يشتروا فيها
- ٣١- بيوتاً وحقولاً

- ٣٢- بفضتهم
- ٣٣- وإذا فقد
- ٣٤- تاجر من أور
- ٣٥- فضة سيده
- ٣٦- في أوجاريت
- ٣٧- فلن يسمح له
- ٣٨- ملك أوجاريت
- ٣٩- أن يقيم في بلاده
- ٤٠- وإذا كانت
- ٤١- فضة ناس أور
- ٤٢- لدى ناس
- ٤٣- من أوجاريت
- ٤٤- ولا يستطيعون
- ٤٥- ردها لهم
- ٤٦- فيجب على
- ٤٧- ملك أوجاريت
- ٤٨- أن يسلم
- ٤٩- هذا الشخص
- ٥٠- وزوجته وأولاده
- ٥١- يسلمهم إلى التجار
- ٥٢- وليمتنع
- ٥٣- ناس أور
- ٥٤- التجار عن الاقتراب
- ٥٥- من بيوت
- ٥٦- ملك أوجاريت
- ٥٧- وحقوقه
- ٥٨- لأن الشمس
- ٥٩- الملك
- ٦٠- الأعظم
- ٦١- هكذا عقد الاتفاق
- ٦٢- بين أهالي
- ٦٣- أور التجار
- ٦٤- وأهالي أوجاريت (١)

(١)- شيفمان. مجتمع أوجاريت. ص ٩٤

- Schaeffer, Ugaritica, III, Paris Li-brairie orientale, paul-1,
geuthner, 1956, p13-13

الرسالة السابقة هي عبارة عن مرسوم ملكي اقتصادي يحدد العلاقة بين أوجاريت من جهة وتجار أور من جهة أخرى، بعد أن عانت أوجاريت من تصرفات هؤلاء التجار وقد قدم لنا نص المرسوم الموجود في الرسالة حقائق اقتصادية هامة وهي:

أولاً: الدولة الحثية هي من ترسم خطوط التجارة الخارجية لمملكة أوجاريت وكيفية العلاقة بين أوجاريت والممالك الأخرى بدليل النص السابق.

ثانياً: عجز ملك أوجاريت عن اتخاذ أي قرار اقتصادي خارجي هام دون الرجوع إلى سيده الملك الحثي بدليل النص أيضاً.

ثانياً: سلطة الملك الحثي لا تنحصر بأوجاريت فقط إنما تتعدى أوجاريت لتصل إلى تجار أور أيضاً فقط أمر الملك الحثي بوقف نشاطهم في فصل الشتاء.

ثالثاً: الملك الحثي هو من مثل أوجاريت في هذا الاتفاق فقد أقدم على توقيع هذه الاتفاقية مع تجار أور ومن ثم أرسل بنصها للملك الأوجاريتي.

رابعاً: سلطة الملك الحثي على أوجاريت اقتصادياً حيث إنه منع تجار أور من التملك في أوجاريت سواء كان التملك بيوتاً أو غيرها.

خامساً: الملك الحثي يعود ليؤكد سلطته على أوجاريت من خلال إصدار مرسوم يتضمن وضع الأوجاريتي الذي وقع في مصيدة العبودية ليس هو فحسب بل هو وأولاده.

ثالثاً: العلاقات التجارية بين أوجاريت وكركميش

حفاظاً على حياة التجار في كل من مملكة أوجاريت ومملكة كركميش سعى ملوك كل من الدولتين إلى توقيع الاتفاقيات الاقتصادية التي تضمن استمرار هذه التجارة من جهة والحفاظ على حياة التجار من جهة أخرى، كيف ولا وقد شكلت التجارة الخارجية عماد اقتصاد هذه الممالك، في فترة كانت كلا المملكتين تخضع للنفوذ الحيثي. ننطلق في دراستنا هذه من الوثيقة PRU.VI,17,146 حيث نقرأ فيها

١- صاغ ايني تيشوب

٢- ملك كركميش

٣- وابن شوهورونوا

٤- وحفيد شاروكوشوخا

٥- اتفاقاً بين

٦- كركميش

٧- وأوجاريت

٨- ووقعه هكذا

٩- إذا ما قتل

١٠- التجار

١١- الذين يمولهم

١٢- ملك أوجاريت

١٣- في كركميش

١٤- فليلق القبض

١٥- على قاتلهم

١٦- وليدفع

١٧- سكان كركميش

١٨- تعويضاً

١٩- عن ملكيتهم

٢٠- أشياء كاملة

٢١- كإخوة لهم

٢٢- فليدفعوا

٢٣- ثلاث وزنات

٢٤- من الفضة

٢٥- ثمناً لكل شخص

٢٦- مقتول

٢٧- ليؤدي

٢٨- سكان أوجاريت

٢٩- القسم

٣٠- بصدد

٣١- ملكية هؤلاء

- ٣٢- بصدد أشياءهم
٣٤- أما سكان
٣٥- كركميش
٣٦- فليدفعوا
٣٧- لقاء هذه الأشياء
٣٨- لقاء هذه الملكية
٣٩- وإذا ما وجدوا
٤٠- جثث هؤلاء
٤١- ولم يجدوا
٤٢- قاتلهم
٤٣- فينبغي على
٤٤- سكان كركميش
٤٥- أن يأتوا
٤٦- إلى أوجاريت
٤٧- ويقسموا
٤٨- القسم على أنهم
٤٩- لا يعرفون القتلة
٥٠- وأن أشياء
٥١- هؤلاء الحرفيين
٥٢- وما يملكون
٥٣- قد فقدت
٥٤- وينبغي على
٥٥- سكان
٥٦- كركميش
٥٧- أن يدفعوا
٥٨- ثلاث وزنات
٥٩- من الفضة
٦٠- مقابل
٦١- كل شخص
٦٢- مقتول
٦٣- وإذا ما قتل
٦٤- تجار
٦٥- ملك كركميش
٦٦- في أوجاريت
٦٧- فينبغي على
٦٨- سكان
٦٩- أوجاريت

- ٧٠- أن يلقوا القبض
٧١- على القتلة
٧٢- وأن يدفعوا
٧٣- ثلاث وزنات
٧٤- من الفضة
٧٥- لقاء كل شخص
٧٦- مقتول
٧٧- ولقاء أشيائه
٧٨- وملكيته
٧٩- إذا لم يلق
٨٠- القبض
٨١- على القتلة
٨٢- فيجب على
٨٣- سكان
٨٤- أوجاريت
٨٥- أن يأتوا
٨٦- إلى نوبانو
٨٧- أو إلى غوراتو
٨٨- ويقسموا أمام
٨٩- إخوتهم التجار
٩٠- إنهم لا يعرفون
٩١- القتلة
٩٢- وإن أشياءهم
٩٣- وأملاكهم
٩٤- قد فقدت
٩٥- وعندها ينبغي على
٩٦- سكان
٩٧- أوجاريت
٩٨- أن يدفعوا
٩٩- ثلاث وزنات
١٠٠- من الفضة
١٠١- بدلا عن
١٠٢- كل شخص
١٠٣- مقتول
١٠٤- لقد صاغ
١٠٥- ايني تيشوب
١٠٦- ملك كركميش

١٠٧- وابن شوهورونوا

١٠٨- وحفيد

١٠٩- شاروكوشوخا

١١٠- هذا الاتفاق

١١١- ووقعه

١١٢- وكل من يخالف

١١٣- نص هذا

١١٤- الاتفاق

١١٥- اداد السماوي

١١٦- شاماش السماوي

١١٧- سيدة كوبابا

١١٨- سيدة كركميش

١١٩- نيكال

١٢٠- سيدة نوبانا

١٢١- نيكال

١٢٢- سيدة غوراتو

١٢٣- هن السيدات

١٢٤- الحقيقيات لقسمه (١)

النص السابق يتحدث عن اتفاقية وقعت بين ملك كركميش وملك أوجاريت بهدف تنظيم التجارة بين البلدين وحماية تجار كل من الملكين. يمكن لهذا النص أن يقدم لنا عدة حقائق تتعلق بموضوع بحثنا وهي :

أولاً: توقيع مثل هذه الاتفاقية بين ملك أوجاريت وملك كركميش تدل على مدى أهمية الجانب التجاري في اقتصاد كلا البلدين.

ثانياً: هذه الاتفاقية تختص بحماية التجار الذين يتبعون لكلا الملكين الأوجاريتي والكركميشي، ولكن ما نجهله هو هل طبقت هذه الاتفاقية على باقي تجار كلا المملكتين أم انحسر تنفيذها على تجار الملكين.

ثالثاً: كان هناك جزء من التجارة الخارجية في كل من أوجاريت وكركميش محتكر من قبل الملكين بدليل هذه الفئة المسماة بتجار الملك.

رابعاً: لقد طرحت هذه الاتفاقية فكرة الدية وهودليل عدم وجود عقوبة القتل بالمثل . خامساً: ارتفاع قيمة الدية يدل على غنى كل من أوجاريت وكركميش وارتفاع عدد الحالات التي يتعرض فيها التجار للقتل.

سادساً: الغريب في هذه الاتفاقية أن المسؤول عن دفع الدية هو المجتمع بأسره حتى ولو تم القبض على القاتل , على ما يبدو أن هناك قانوناً دولياً يفرض أن يؤد المجتمع في القضايا الدولية الحق العام .

سابعاً: صاغ هذه الاتفاقية ملك كركميش دون مشاركة من قبل الملك الأوجاريتي هي دليل جديد على سطوة كركميش.

(١)- شيفمان.مجتمع أوجاريت .ص٨٨

الوثيقة RS,18,115 تتشابه بشكل كبير مع الوثيقة السابقة لكن الخلاف بينهما أن هذه الوثيقة تتحدث عن التجار بشكل عام على خلاف الأولى التي تتحدث عن تجار الملوك. حيث نقرأ في هذه الوثيقة ما يلي:

- ١- إذا قتل
- ٢- تاجر
- ٣- أوجاريتي
- ٤- في كركميش
- ٥- (أو تاجر)
- ٦- وألقي القبض
- ٧- على القاتل
- ٨- (أو القتلة)
- ٩- فيجب على
- ١٠- ناس الملك
- ١١- أن يأتوا
- ١٢- إلى كركميش
- ١٣- مصطحبين معهم
- ١٤- ناس بواباتهم
- ١٥- ويقسموا اليمين
- ١٦- الذي ينبغي
- ١٧- بموجبه
- ١٨- على ناس
- ١٩- كركميش
- ٢٠- أن يدفعوا
- ٢١- لهم الدية
- ٢٢- أما إذا لم يلق
- ٢٣- القبض
- ٢٤- على الجاني
- ٢٥- أو الجناة
- ٢٦- فينبغي على
- ٢٧- ناس
- ٢٨- كركميش
- ٢٩- أن يأتوا
- ٣٠- إلى أوجاريت
- ٣١- مع ناس بواباتهم
- ٣٢- ليقسموا
- ٣٣- أن الجاني
- ٣٤- غير معروف

- ٣٥- وإن أشياء
- ٣٦- القتل
- ٣٧- وما يحمله معه
- ٣٨- قد فقدت
- ٣٩- ثم يدفعون
- ٤٠- الدية
- ٤١- وتتخذ
- ٤٢- الإجراءات نفسها
- ٤٣- في حال
- ٤٤- أن القتل كان
- ٤٥- من كركميش
- ٤٦- وقتل على أراضي
- ٤٧- مملكة
- ٤٨- أوجاريت (١)

هذه الاتفاقية الموقعة بين أوجاريت وكركميش أتستكملاً للاتفاقية السابقة إلا إنها أكثر شمولية حيث إنها تتحدث عن التجار بصفة عامة. تقدم لنا هذه الاتفاقية جملة من الحقائق الهامة المتعلقة بموضوع البحث وهي:

أولاً: سعي كلا المملكتين من أجل حماية تجار كلا البلدين من التعرض للقتل وبالتالي تعرض التجارة الخارجية للركود.
ثانياً: أهمية التجارة الخارجية في اقتصاد كلا المملكتين وإلا لما اهتمت المملكتان بحمايتهما وحماية القائمين عليها.

ثالثاً: نشاط التجارة الخارجية بين المملكتين دل على ذلك كثرة الاتفاقيات التجارية بينهما. على الرغم من سطوة كركميش على أوجاريت إلا إن الاتفاقية ساوت بين المملكتين وهو دليل على سعي كركميش من أجل توطيد العلاقات مع أوجاريت بسبب قوتها التجارية.

رابعاً: المجتمع بأكمله في كلا المملكتين هو المسؤول عن دفع الدية كما هو الحال عند قتل أحد تجار الملكين.

خامساً: مساواة تجار الملكين في كل من كركميش وأوجاريت مع التجار العاديين يدل على مدى اهتمام كلا الملكين بالتجارة والتجار.

لدينا النص PRU.IV,17,230 الذي يتحدث عن مقدار الدية التي يجب أن تدفع لأهل القتل عند ما يتعرض ابنهم التاجر للقتل حيث نقرأ ما يلي:

- ١- لقد عقد
- ٢- ايني تيشوب
- ٣- ملك
- ٤- كركميش
- ٥- هذا الاتفاق

(١)- المرجع السابق. ص ١٦٨

- ٦- مع ناس
- ٧- أوجاريت
- ٨- إذا ما قتل
- ٩- شخص
- ١٠- من كركميش
- ١١- في أوجاريت
- ١٢- ووجدوا القاتل
- ١٣- فسوف يدفعون
- ١٤- دية القتل
- ١٥- ثلاثة أضعاف
- ١٦- وثلاثة أضعاف
- ١٧- ثمن أشياءه
- ١٨- المفقودة
- ١٩- عليهم أن يدفعوا
- ٢٠- وإذا لم يجدوا
- ٢١- القاتل
- ٢٢- فسوف
- ٢٣- يدفعون
- ٢٤- ثلاثة أضعاف
- ٢٥- دية القتل
- ٢٦- والمبلغ الأساسي
- ٢٧- من ثمن
- ٢٨- أشياءه المفقودة
- ٢٩- سوف يدفعون
- ٣٠- وإذا قتل
- ٣١- أوجاريتي
- ٣٢- في كركميش
- ٣٣- فالتعويضات
- ٣٤- تدفع نفسها (١)

الاتفاقية تقدم لنا معطيات جديدة تتعلق بدية التاجر المقتول وهي:
 أولاً: أهمية التجارة في اقتصاد كلا البلدين بدليل كثرة المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت بينهم لحماية التجارة وتشجيع التجار عن طريق تقديم الحماية اللازمة لهم.
 ثانياً: ملك كركميش قام بعقد الاتفاقية مع ناس أوجاريت دون الرجوع للملك الأوجاريتي هو دليل واضح على علو كعبه.
 ثالثاً: تشجيع التجار على مزاولة هذه المهنة حتى إن دية التاجر المقتول تزيد على دية القتل العادي ثلاث مرات.

(١)- المرجع السابق.ص ٩٠

رابعاً: لقد ساوت هذه الاتفاقية بين التجار العاديين وتجار الملوك من حيث الدية.
خامساً: العثور على القاتل يؤثر في مقدار التعويضات التي ستدفع بدلاً من البضاعة ولا تؤثر في مقدار دية التاجر المقتول.
سادساً: ما ينطبق على أوجاريت بشأن دية المقتول والتعويضات ينطبق على كركميش باعتبارها الطرف الآخر في المعاهدة.

رابعاً: التدخل الحثي لحل الخلاف بين أوجاريت و سيانو

ننطلق في دراستنا للعلاقة بين مملكة أوجاريت ومملكة سيانو من الوثيقة RS.17,382+380 التي سبق لنا أن قمنا بدراستها عند الحديث عن علاقة أوجاريت مع الحثيين في عهد الملك الحثي مورشيلي الثاني أما الآن سنركز دراستنا لهذه الوثيقة على الجانب الاقتصادي حيث نقرأ في هذا النص ما يلي:

- ١- مورشيلي الثاني
- ٢- الشمس
- ٣- الملك الحثي
- ٤- أقدم على
- ٥- اقتطاع أملاك
- ٦- عبيدي
- ٧- ملك سيانو
- ٨- وأولاده
- ٩- من ملك
- ١٠- أوجاريت
- ١١- وأعطى
- ١٢- مملكة سيانو
- ١٣- هدية
- ١٤- لملك
- ١٥- كركميش
- ١٦- وهي الآن
- ١٧- جزء من ممتلكاته
- ١٨- سيانو
- ١٩- من الآن تتبع
- ٢٠- لملك كركميش
- ٢١- مع كل ما يتبع لها
- ٢٢- الأرض
- ٢٣- والجبال
- ٢٤- أهداها
- ٢٥- الملك الحثي
- ٢٦- مورشيلي الثاني
- ٢٧- بواسطة هذه الوثيقة
- ٢٨- أصبحت
- ٢٩- سيانو تتبع
- ٣٠- لملك كركميش (1)

يقدم لنا هذا النص معطيات جديدة عن تدخل الدولة الحثية من أجل حل الخلافات الاقتصادية التي تقع بين الممالك والدول التي تتبع لها ويمكننا هذا النص من استخلاص جملة من الحقائق الاقتصادية أهمها:

أولاً: لقد كانت مملكة سيانو تتبع لمملكة أوجاريت حتى فترة حكم مورشلي الثاني. ثانياً: لقد كانت أوجاريت تقدم للدولة الحثية ضريبة سنوية مقابل بقاء تبعية سيانو لأوجاريت , أوجاريت بالنسبة لأوشناتو وسيانو المملكة الأم . ثالثاً: كل الدول والممالك التي تتبع لدولة الحثية كانت تعتبر بنظر الملك الحثي مورشلي الثاني ملكاً للحثيين.

رابعاً: سلطة الملك الحثي على مملكة أوجاريت حيث كان يحق له سلخ الجزء الذي يريده منها وإهداء هذا الجزء لمن يريد من الممالك الأخرى التي تتبع له.

خامساً: عندما يقوم الملك الحثي بتقديم ممتلكات أي مملكة صغيرة لملك مملكة كبيرة كان على الأخير تقديم ضريبة يقدرها الملك الحثي.

سادساً: إذا عمد الملك الحثي على سلخ أي جزء من المملكة التي تتبع له وتقديمها لغيره من الملوك الذين يتبعون له فيجب على الملك الحثي إسقاط الضريبة التي فرضت على المالك الأول واستخلاصها من المالك الثاني.

سابعاً: هذه الطريقة في التعامل واستخلاص الضرائب هي أشبه ما تكون بالنظام الإقطاعي الذي عرف بهذا الاسم لاحقاً.

سبق لنا أن قلنا إن أوجاريت كانت تؤدي جزية سنوية للملك الحثي وقلنا إن هذه الضريبة تؤخذ من أوجاريت عنها وعن المدن والممالك التي ترتبط بها ،ولكن بعد أن أقدم الملك الحثي مورشلي الثاني على فصل سيانو عن أوجاريت وضمها نهائياً إلى كركميش فقدت أوجاريت جزء أكبر من واردات خزانتها وهذا ما جعل الملك الأوجاريتي يلح على الملك الحثي مورشلي الثاني من أجل خفض الضريبة المفروضة على أوجاريت من أيام الملك الحثي شوبيلوليوما الأول محتجاً بأن أوجاريت كانت تدفع للحثيين الضريبة عنها وعن سيانو وأشناتو ولا يمكن أن تبقى أوجاريت تدفع الضريبة نفسها للحثيين بعد نقل تبعية سيانو من أوجاريت إلى كركميش فما كان من الملك الحثي مورشلي الثاني إلا أن استجاب لطلب الملك الأوجاريتي نقميا وخفض الضرائب المفروضة على أوجاريت نتيجة تبعية سيانو إلى ٢٥٠ شكيل من الذهب، وبذلك تتساوى الضرائب التي تؤديها كل من أوجاريت بعد التخفيض ومملكة أمورو . في الواقع هذا النص أكد لنا بما لا يدع مجال للشك أن ملوك الدولة الحثية قد فرضوا ضرائب على الممالك والدول التي تبعت لهم وكان على ملوك هذه الدول والممالك تأدية ما عليهم يعرضهم هم وممالكهم أو دولهم للخطر. اختلفت قيمة الضريبة من مملكة إلى أخرى ولا بد أن هذا الاختلاف قد ارتبط بمساحة وغنى كل مملكة. لأن إنقاص مساحة أي مملكة كان يؤثر على غناها وبالتالي يؤثر على حجم الضريبة المفروضة من قبل الملك الحثي عليها. وكان يحق للملك الحثي تقليص أو توسيع مساحة الإمارات والممالك التي تتبع له .وتقليص مساحة أي إمارة أو مملكة كان يستدعي تقليص حجم الضريبة المفروضة عليها وهذا ما حدث مع الملك نقميا ,

كما أن زيادة مساحة أي مملكة أو دولة كان يستدعي زيادة في كمية الضريبة المفروضة زيادة تتناسب مع حجم الزيادة. ولدينا الوثيقة PRU.IV,13,335 والتي تتحدث عن قيام الملك الحثي مورشيلي الثاني بتقسيم الملاحات بين أتباعه من ملوك المنطقة حيث نقرأ في هذه الوثيقة ما يلي:

- ١- لقد أعطيت
- ٢- دونماً
- ٣- ونصف الدونم
- ٤- من الملاحات
- ٥- لنقميبا
- ٦- ملك
- ٧- أوجاريت
- ٨- ولقد أعطيت
- ٩- دونم
- ١٠- ونصف الدونم
- ١١- من الملاحات
- ١٢- لعبد – أنتي
- ١٣- ملك سيانو
- ١٤- والدونم
- ١٥- ونصف الدونم الأخير
- ١٦- أعطيت
- ١٧- ثلثيها
- ١٨- إلى ملك
- ١٩- أوجاريت
- ٢٠- والثلث
- ٢١- لملك سيانو (١)

القرار السابق هو قرار من الملك الحثي مورشيلي الثاني جاء بسبب وقوع خلاف جديد بين مملكة أوجاريت ومملكة سيانو فما كان من الطرفين إلا أن طالبوا بتدخل الملك الحثي لحل النزاع لا سيما وأن كلا البلدان سواء أوجاريت أو سيانو تقعان في منطقة النفوذ الحثي . في الواقع النص السابق يمدنا بمعلومات اقتصادية هامة أهمها: أولاً: سلطة الملك الحثي مورشيلي الثاني على مناطق نفوذ الدولة الحثية. ثانياً: سطوة الملك الحثي فقد كان يتصرف بالأراضي وممتلكاتها كما ولو إنها ملك له دون النظر إلى مصالح الدول التي تقع في مناطق نفوذه. ثالثاً: انصياح كل من ملك أوجاريت وملك سيانو لقرارات الملك الحثي الاقتصادية. رابعاً: شكلت الملاحات مصدر رزق هام للدول والممالك في تلك الفترة. خامساً: تدخل الملوك الحثيين من أجل وقف الخلافات بين ملوك الدول التي تبع لهم. على مقربة من مملكة أوجاريت قام الميناء البحري المسمى (المينا البيضاء) وعبر هذا

الميناء كانت سفن الدول المجاورة ترسووا لتفريغ بضائعها والتزود بما تراه ضرورياً، كما أن السفن الأوجاريتية كانت تمخر عباب البحر بهدف الوصول إلى موانئ الدول الأخرى للحصول على كل ما يلزم للسوق الأوجاريتية وأسواق الدول القريبة منها بعد أن تكون قد أفرغت حمولتها في موانئ الدول الأخرى. بحرياً نشطت أوجاريت مع ممالك ودول عدة منها جزر بحر إيجه وقبرص ووادي النيل وجبيل وصور.

أما برياً فقد اتجهت قوافل تجارة أوجاريت نحو الدولة الحثية وبلاد الرافدين وسورية الداخلية. ونتيجة إدراك ملوك أوجاريت لهذه التجارة سعى ملوك أوجاريت لعقد عدة اتفاقيات بهدف ضمان وتنشيط هذه التجارة التي أسست أساس الاقتصاد الأوجاريتي. بهدف تنشيط التجارة الخارجية للمملكة من جهة وحفاظاً على حياة التجار من جهة أخرى سعى ملوك أوجاريت إلى إبرام معاهدات اقتصادية مع ممالك ودول المنطقة المجاورة ولا سيما مع الدولة الحثية والممالك والمدن التي تدور في فلكها.

نكتفي بذكر هذه المعاهدات الاقتصادية التي أبرمت بين مملكة أوجاريت والممالك المجاورة بهدف حماية التجار وتشجيع التجارة ونشير إلى وثائق أخرى تتضمن معاهدات اقتصادية مشابهة لما سبق وأهمها PRU.IV,17,42 وكذلك الوثيقة PRU.IV,17,145 لنصل في النهاية إلى نتيجة هامة تؤكد مدى انضباط التجارة في أوجاريت وأهمية التجارة في اقتصاد هذه المملكة. هذه الأهمية جعلت ملوك أوجاريت يسعون من أجل حماية التجار، وبالتالي حماية الاقتصاد عن طريق المعاهدات الاقتصادية مع ممالك ودول المنطقة. لا بد لنا من الإشارة إلى الضرائب التي قدمها الملك الأوجاريتي للملك الحثي، وقد سبق وأن أشرنا إلى الوثائق التي تتحدث عن قيام الملك الأوجاريتي بتأدية الإلتزامات التي فرضت عليه من قبل الملك الحثي أثناء حديثنا عن العلاقات والمعاهدات الدولية، وقد شملت هذه الإلتزامات عربات حربية وجنود وضرائب نقدية ونتيجة وجود علاقات بين أوجاريت والدول المجاورة، والدور المركزي الذي لعبته في اقتصاد هذه الدول، فقد سعت من أجل إيجاد نظام وزني خاص لكل دولة من هذه الدول على حدٍ. فعلاقة مملكة أوجاريت مع الدولة الحثية ولا سيما في الفترة المتأخرة كانت قوية وهذا بدوره استلزم وجود أنظمة وزنية تتناسب مع المعيار الوزني الحثي وهو المينا والذي كان يساوي ١١,٧٥ غ

الفصل الرابع: العلاقات الاجتماعية بين الدولة الحثية و مملكة أوجاريت

أولاً: التدخل الحثي في مسألة خلاف اميشتمرو مع أخويه

ثانياً: التدخل الحثي في مسألة طلاق اميشتمرو

ثالثاً: التدخل الحثي في مسألة طلاق ابن حمورابي

رابعاً: المعاهدات التي أبرمت بين الدولة الحثية ومملكة أوجاريت
بخصوص العبيد

خامساً: المراسلات بين الأسر الحاكمة في الدولة الحثية ومملكة
أوجاريت

تمهيد للفصل الرابع

كنا قد تحدثنا في الفصل الثاني والثالث عن العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدولة الحثية من جهة ومملكة أوجاريت من جهة أخرى ولاحظنا مدى التدخل الحثي في شؤون أوجاريت سواء كانت السياسية أو الاقتصادية، هادفة من هذا التدخل تحقيق الأمن والاستقرار للدولة الحثية بشكل خاص وللباقى المناطق التابعة لها بشكل عام. أما في هذا الفصل سنركز بحثنا على العلاقات الاجتماعية بين الدولة الحثية من جهة ومملكة أوجاريت من جهة أخرى، فقد شكل التدخل الحثي في شؤون أوجاريت الاجتماعية مظهراً من مظاهر السطوة والسيطرة. فسوف نلاحظ في هذه الدراسة أن الحثيين لم يتدخلوا بالحياة السياسية والاقتصادية لأوجاريت فقط بل أخذوا بالتدخل بشؤون أوجاريت الاجتماعية. وكان هذا التدخل مرهوناً بأهمية الحدث ففي كل مرة يشعر الحثيون إن الأمر سيشكل خطراً على دولتهم وأمن واستقرار المناطق التي تتبع لهم نهدفهم يتدخلون لحل القضايا الاجتماعية الأوجاريتية ولا سيما تلك المشاكل التي تتعلق بالعائلة الحاكمة في أوجاريت كمسائل الطلاق والزواج وغيرها. فكثير من ملوك أوجاريت كانوا قد تزوجوا من أميرات من ممالك أخرى تدور في فلك الدولة الحثية وأي خلاف بين هذه العائلات والعائلة الحاكمة في أوجاريت من الطبيعي أن يؤثر على أمن واستقرار الدولة الحثية. وهذا ما يفسر تدخلهم بشكل مباشر في هذه المسائل على الرغم من أن الناظر للموضوع عن بعد يجد أن هذه المسائل لا تتعدى أن تكون مسائل اجتماعية داخلية، وكذلك سنلاحظ تدخل الحثيين لحل الخلافات الواقعة بين أوجاريت والممالك الأخرى والمتعلقة بمسائل العبيد الفارين من وإلى أوجاريت.

أولاً: التدخل الحثي في مسألة خلاف اميشتيمرو مع أخويه

ما أن توفي الملك الحثي حاتوشيلي الثالث حتى خلفه في الحكم ابنه تودخاليا الرابع وفي عهد هذا الأخير ظهرت بوادر مؤامرة على الملك الأوجاريتي الصغير اميشتيمرو الثاني وكانت والدته آخات – ميلكو قد تزوجت من والده نغميبا في أواخر عهد مورشيلي الثاني. وقد سعت من أجل الاستئثار بالحكم لابنها إميشتمرو الثاني في أعقاب وفاة والده نغميبا مباشرة، وما أن وصل إميشتمرو الثاني إلى سدة الحكم حتى حاول اثنين من أشقائه الانقلاب عليه والإطاحة بحكمه. ولحسن حظه أن المؤامرة انكشفت ونفي الشقيقين إلى الأشياء ولقد أدان كل من إيني – تيشوب ملك كركميش وتودخاليا الرابع هذه المؤامرة. هذا النص يعطينا تفاصيل هذه الحادثة حيث نقرأ في الوثيقة RS.17,352 ما يلي :

- ١- بوجود
- ٢- إيني تيشوب
- ٣- ملك
- ٤- كركميش
- ٥- ابن شاخرونا
- ٦- ملك
- ٧- كركميش
- ٨- حفيد
- ٩- شاري كوشخ
- ١٠- ملك
- ١١- كركميش
- ١٢- البطل
- ١٣- خشمي شاروما
- ١٤- وأراد شاروما
- ١٥- بحق
- ١٦- اميشتيمرو
- ١٧- ملك
- ١٨- أوجاريت
- ١٩- ارتكبوا إثماً
- ٢٠- آخات – ميلكو
- ٢١- والدتهم
- ٢٢- ملكة
- ٢٣- أوجاريت
- ٢٤- أعطتهم
- ٢٥- نصيبهم
- ٢٦- من الأثاث

- ٢٧- نصيبهم من
٢٨- الفضة
٢٩- والذهب
٣٠- وكل ما يملكونه
٣١- ردت له
٣٢- ومن ثم
٣٣- نفتهم
٣٤- إلى الأشياء
٣٥- وفي معبد
٣٦- عشتار البرية
٣٧- أقسم
٣٨- كلاً من
٣٩- خشمي شاروما
٤٠- وأراد شاروما
٤١- في مستقبل
٤٢- الأيام إذا
٤٣- خشمي - شاروما
٤٤- و أراد شاروما
٤٥- أو أولادهم
٤٦- أو أحفادهم
٤٧- قاموا بحجة
٤٨- ممتلكاتهم
٤٩- وادعوا أن لهم
٥٠- حقوقاً
٥١- عند اميشتمرو
٥٢- ملك
٥٣- أوجاريت
٥٤- أو عند أولاده
٥٥- أو أحفاده
٥٦- فلا يحق لهم
٥٧- المطالبة
٥٨- بأي شيء
٥٩- وفي حال
٦٠- قاموا
٦١- وطالبوا
٦٢- إن هذا
٦٣- اللوح

٦٤ - سيقف

٦٥ - في وجههم

٦٦ - دائماً (١)

النص السابق هو عبارة عن قصة انقلاب على الملك اميشترو الثاني ولكن هذا النص يقدم لنا معلومات هامة عن طبيعة تدخل الحثيين في شؤون مملكة أوجاريت الاجتماعية ويظهر ذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: القضية الماثلة أمامنا هي قضية تخص العائلة الحاكمة بامتياز فأشقاء الملك اميشترو الثاني قرروا الانقلاب على شقيقهم الملك.

ثانياً: تدخل إيني تيشوب ملك كركميش ابن شاخرونا في هذه القضية على الرغم من إن المسألة تخص العائلة الحاكمة في أوجاريت.

ثالثاً: الملك الأوجاريتي كان صغير السن عندما وصل إلى سدة الحكم في أوجاريت لذلك طمع أخوته بالسيطرة على الحكم وطرده الملك الصغير.

رابعاً: خوف إيني تيشوب ملك كركميش ومن خلفه الملك الحثي من أن وصول هؤلاء المنقلبين إلى سدة الحكم قد يؤثر بشكل أو بآخر على سياسة أوجاريت وبالتالي يؤثر على أمن واستقرار الدولة الحثية.

خامساً: فالقضية وإن ظهرت قضية عائلية إلا أنها تحوي بعداً سياسياً كبيراً.

سادساً: القرارات الصادرة ظهرت و كأن السيدة آخات – ميلكو والدتهم هي من أصدرتها ولكن في الواقع إن هذه القرارات جاءت مطابقة للمصالح الحثية.

سابعاً: على الرغم من كون القضية هي قضية عائلية إلا إن الحكم فيها تم بوجود ممثل الحثيين في شمال سورية الملك إيني تيشوب ملك كركميش ابن شاخرونا

ثامناً: القضايا العائلية التي كانت تشكل خطراً على السياسة الحثية في المنطقة كانت تستدعي تدخل الحثيين من أجل إيجاد حل لها.

تاسعاً: الدولة الحثية حاولت إيجاد حل نهائي للمشكلة بنفي أشقاء الملك اميشترو الثاني إلى منطقة بعيدة.

عاشرأ: ليس هذا فحسب بل حصلت على اعتراف من هؤلاء الأشقاء بأحقية الملك اميشترو الثاني بالحكم ومن بعده لأبنائه.

أحد عشر: تدخل الدولة الحثية عن طريق إيني تيشوب ملك كركميش بتعيين ولي العهد على عرش مملكة أوجاريت.

أثنا عشر: نلاحظ هنا غياب دور الملك الأوجاريتي والبديل عن ذلك هو قيام أمه بفعل كل شيء وهذا دليل على صغر سن الملك وربما تولت الحكم بدلاً عنه لفترة مؤقتة.

(١) - حول النص راجع

- الحكيم. صالح، ص ١٠٦-١٠٧

- سليمان. ١٩٨٥. ص ٣٨١

- أيوب. بلاندين كيرفيل. النساء في أوجاريت من خلال محفوظات القصر الملكي، ترجمة

نجيب غزاوي، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٠م. ص ١٣٢

- شيفمان. مجتمع أوجاريت. ص ١٠٧

- سعادة. صفية. ص ٦٤

ثانياً: التدخل الحثي في مسألة طلاق اميشتمرو

القضية التي نتناولها في هذا البحث هي من القضايا الهامة والتي تظهر مدى التدخل الحثي في شؤون أوجاريت الاجتماعية، وهذه القضية من القضايا الهامة التي شغلت من أجل حلها أكثر من جهة فمن الشخصيات التي عانت من ويلات هذه القضية الملك الأوجاريتي اميشتمرو الثاني وابنه اوتريشاروما ووالدته الملكة الأم أخات – ميلكو والزوجة المطلقة ابنة بنت تشينا وشقيقها ملك أموروسوسغاموا وملك كركميش والملك الحثي تودخاليا الرابع وقد جاءت هذه القصة لتشكّل مظهراً من مظاهر الهيمنة الحثية على خصوصيات الملك الحثي اميشتمرو الثاني وقد وردت

هذه القصة في الوثائق التالية RS,17,159 - RS,17,116 - RS.17,228

حيث نقرأ فيها ما يلي:

- ١- أمام
- ٢- الشمس
- ٣- تودخاليا
- ٤- الملك
- ٥- العظيم
- ٦- ملك حثي
- ٧- اميشتمرو الثاني
- ٨- ملك
- ٩- أوجاريت
- ١٠- اتخذ زوجة
- ١١- ابنة بنت تشينا
- ١٢- ملك
- ١٣- عمورو
- ١٤- لكنها حاولت
- ١٥- إيذاء
- ١٦- اميشتمرو
- ١٧- لذلك
- ١٨- اميشتمرو
- ١٩- ملك
- ٢٠- أوجاريت
- ٢١- طلق
- ٢٢- ابنة بنت تشينا
- ٢٣- للأبد
- ٢٤- إنّ كل ما حملته
- ٢٥- ابنة بنت تشينا
- ٢٦- إلى بيت
- ٢٧- اميشتمرو

- ٢٨- ستأخذه معها
٢٩- وترحل عن
٣٠- بيته
٣١- إن كل ما
٣٢- استولى عليه
٣٣- أميشتمرو
٣٤- ملك
٣٥- أوجاريت
٣٦- يدفع ثمنه
٣٧- إذا أقسم
٣٨- الأموريون
٣٩- على ذلك
٤٠- والآن
٤١- فلتأخذ
٤٢- ابنة بنت تشينا
٤٣- كل ما أتت به
٤٤- إلى
٤٥- بيت
٤٦- أميشتمرو
٤٧- ولتخرج
٤٨- من بيت
٤٩- أميشتمرو
٥٠- وعلى أهل أمور
٥١- أن يقدموا
٥٢- التأكيدات
٥٣- المعززة بالقسم
٥٤- في حال
٥٥- أصبح
٥٦- اوتريشاروما
٥٧- بعد وفاة
٥٨- والده
٥٩- أميشتمرو
٦٠- ملكاً
٦١- وأعاد
٦٢- والدته
٦٣- بنت تشينا
٦٤- فيجب عليه

- ٦٥- أن يتنازل
٦٦- عن العرش
٦٧- ويتولى
٦٨- الملك
٦٩- الحثي
٧٠- عندها مسألة
٧١- تنصيب
٧٢- ولي عهد
٧٣- جديد
٧٤- ملكاً
٧٥- لأوجاريت
٧٦- بعد اميشتمرو
٧٧- لقد ارتكبت
٧٨- هذه المرأة
٧٩- فيما بعد
٨٠- أخطاء
٨١- ضدك وضدي
٨٢- وقد تلفظت
٨٣- بكلمات سيئة
٨٤- ولمصلحتك
٨٥- كتبت
٨٦- إلى ملك
٨٧- كركميش
٨٨- لقد حجزت
٨٩- هذه المرأة هنا
٩٠- ولم أعيدها
٩١- ثانية
٩٢- إلى هناك
٩٣- ولقد وضعتها
٩٤- لدى إخوانها
٩٥- بدءاً
٩٦- من هذا اليوم
٩٧- سوسغاموا
٩٨- ملك
٩٩- الأموريين
١٠٠- ابن بنت تشينا
١٠١- ملك

- ١٠٢- الأموريين
١٠٣- يترك ابنة
١٠٤- السيدة الكبرى
١٠٥- أخته
١٠٦- ويدعها
١٠٧- بين أيدي
١٠٨- اميستمرو
١٠٩- بن نقيميا
١١٠- ملك
١١١- أوجاريت
١١٢- لقد ارتكبت
١١٣- هذه المرأة
١١٤- خطأ كبيراً
١١٥- اتجاهي
١١٦- ولكن
١١٧- إلى متى
١١٨- أبقى أنا
١١٩- حامياً لهذه
١٢٠- المذنبه
١٢١- هذه إذن
١٢٢- ابنة السيدة الكبرى
١٢٣- التي ارتكبت
١٢٤- خطأ كبيراً
١٢٥- اتجاهك
١٢٦- خذها
١٢٧- وافعل بها
١٢٨- ما يروق لك
١٢٩- وإذا أردت
١٣٠- أقذف بها
١٣١- إلى البحر
١٣٢- أو افعل
١٣٣- أي شيء
١٣٤- يروق لك
١٣٥- أنت بابنة
١٣٦- السيدة الكبرى
١٣٧- لقد قدم
١٣٨- اميستمرو

- ١٣٩- بن نقيبا
 ١٤٠- ملك
 ١٤١- أوجاريت
 ١٤٢- ١٤٠٠ مثقال
 ١٤٣- من الذهب
 ١٤٤- إلى سوسغاموا
 ١٤٥- بن بنت تشينا
 ١٤٦- ملك
 ١٤٧- الأموريين
 ١٤٨- وإذا قال
 ١٤٩- سوسغاموا
 ١٥٠- بن بنت تشينا
 ١٥١- ملك
 ١٥٢- الأموريين
 ١٥٣- لاميشتمرو
 ١٥٤- بن نقيبا
 ١٥٥- ملك أوجاريت
 ١٥٦- إن هذا الذهب
 ١٥٧- قليل جداً
 ١٥٨- أعطني
 ١٥٩- ذهباً آخر
 ١٦٠- فإن الرقيم
 ١٦١- يقف حائلاً
 ١٦٢- بينه وبينه (١)

(١)- أنظر إلى المراجع التالية:

- سليمان. توفيق: دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة، دار دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص ٣٨٢
 - الآثار السورية: مجموعة أبحاث أثرية تاريخية. عدد من الاختصاصيين بالآثار السورية، ترجمة نايف بللوز، فينا، النمسا. ١٩٨٥، ص ١٥٩
 - شيفمان: مجتمع أوجاريت. ص ١٣٥
 - أيوب بلاندين كيرفيل: النساء في أوجاريت من خلال محفوظات القصر الملكي، ص ١١٨-١٢٨
 - سعادة. ص ٩١

- Nougayrol.J.palais Royal d,ugarit,IV.P126
 - pardee.D.A.New Ugaritica letter Bior. 1977.p6
 - Moran.W.L.The Scandal of the Great sin.at Ugarit.JNES
 1959.vol.18.p281
 - Shaeffer,Claude.F.A.Ugaritica IV,Mission de Ras Shamra-Tome
 xv,1962,Imprimerie nationale,Paris,p4

وبعد الاطلاع على النص السابق يمكننا أن نصل إلى الحقائق التالية:

أولاً: القضية المطروحة هي قضية اجتماعية بامتياز حيث تعالج طلاق الملك الأوجاريتي لزوجته الأمورية بنت تشينا.

ثانياً: هذه الزوجة والتي تدعى بنت تشينا ارتكبت خطأ بحق زوجها الملك الأوجاريتي لكن الوثائق لا تأتي على ذكر الخطيئة أو الإفصاح عن طبيعتها.

ثالثاً: في البداية يظهر التدخل الحثي في شؤون الملك الأوجاريتي عندما يذكر أن الزواج تم تحت رعاية وإشراف الملك الحثي تودخاليا الرابع.

رابعاً: بعد أن قام الملك الأوجاريتي بتطليق زوجته الأمورية شقيقة الملك الأموري نجد أن الأمور تسير بشكلها الطبيعي.

خامساً: لكننا نفاجئ بأن الملك الحثي يطلب من اميشتمرو الثاني بضرورة إعادة المهر الذي جلبته معها الزوجة.

سادساً: وعلى الملك الأوجاريتي إعادة كل ما كان قد أخذه من زوجته قبل الطلاق.

سابعاً: اوتريشاروما بن اميشتمرو إذا قرر البقاء مع والده الملك فسوف يصبح ملكاً لأوجاريت بعد وفاة والده.

ثامناً: أما إذا قرر الذهاب مع والدته فسوف يفقد حقه في الملك.

تاسعاً: الملك الحثي يتولى مسألة تعيين نائباً للملك الأوجاريتي اميشتمرو الثاني في حال بقي اوتريشاروما بن اميشتمرو في أوجاريت إلى جانب والده اميشتمرو حتى وفاة الأخير ومن ثم عمل على إرجاع والدته لتصبح الملكة الأم.

عاشرأ: ملك كركميش يتسلم رسالة من الملك الأموري تظهر أن شقيقته المطلقة قد أساءت لملك كركميش دون أن نعرف السبب.

أحد عشر: من جديد نجد أن اميشتمرو الثاني يلح في طلب زوجته المطلقة.

أثنا عشر: الملك الأموري يقرر الدفاع عنها ضد جيوش الملك الأوجاريتي.

ثلاث عشرة: الملك الحثي يتدخل من جديد ويهدد برسائله الملك الأموري بضرورة عدم التصدي لجيوش ملك أوجاريت.

أربع عشرة: انصياح الملك الأموري لمطالب الملك الحثي يظهر لنا مدى سطوة الملك الحثي على ممالك شمال غرب سورية.

خمس عشرة: موافقة الملك الحثي على قتل المذبذبة يعطينا دليل على مدى فداحة الجريمة التي ارتكبتها.

ست عشرة: فداحة الحكم المرتكب وهذا ما استدعى حضور ملك كركميش الذي يُعد ممثل الملك الحثي في شمال غرب سورية.

سبع عشرة: أقر الملك الحثي بضرورة قتل المرأة المطلقة وألزم اميشتمرو الثاني بضرورة دفع الدية.

ثمان عشرة: الملك الحثي هو من قرر كمية الدية التي يجب أن تدفع للملك الأموري.

تسع عشرة: الملك الحثي وثق هذه الاتفاقية بين ملك أوجاريت اميشتمرو الثاني وملك أمورو سوسغاموا

ثالثاً: التدخل الحثي في مسألة طلاق ابن حمورابي

لدراسة هذا البحث سننطلق من الوثيقة التي تحمل الرقم PRU.IV,17,355 وهذه الوثيقة تتحدث عن موضوع اجتماعي وهو موضوع طلاق تانخواتاشي ابن الملك الأوجاريتي حمورابي لاهلينجال الأميرة الحثية وهو طلاق حدث ضمن أطر العائلة الحاكمة لأوجاريت ولكن ملك كركميش هو من تدخل لحل هذا الخلاف حفاظاً على العلاقات الأوجاريتية الحثية لا سيما وأن الرجل هو ابن ملك أوجاريت والزوجة المطلقة هي أميرة حثية حيث نقرأ في هذه الوثيقة ما يلي:

- ١- فلتستعيد
- ٢- أهلينجال
- ٣- ابنة الشمس
- ٤- نساء بلاطها
- ٥- وخادوماتها
- ٦- والذهب
- ٧- والفضة
- ٨- والثيران
- ٩- والنحاس
- ١٠- والخراف
- ١١- وكل ما جاءت به
- ١٢- إلى القصر
- ١٣- طالما أنّ
- ١٤- تانخواتاشي
- ١٥- ابن حمورابي
- ١٦- ملك أوجاريت
- ١٧- قد رفضها (١)

يقدم لنا النص مجموعة حقائق تتعلق بتدخل الدولة الحثية بشؤون أوجاريت الاجتماعية وهي:

أولاً: حالة الزواج هي زواج سياسي فالزوج هو ابن الملك الأوجاريتي والزوجة هي أميرة حثية.

ثانياً: الأميرة الحثية تستعيد بأمر من ملك كركميش كل ما جلبته معها إلى بيت الأمير الأوجاريتي.

ثالثاً: تدخل ملك كركميش لحل هذا الخلاف حتى لا تتأثر العلاقة بين أوجاريت والدولة الحثية.

رابعاً: ابن الملك الأوجاريتي هو من قرر طلاق الأميرة الحثية وبالتالي تستعيد الأميرة الحثية كل ممتلكاتها

خامساً: الطلاق تم دون أن يؤثر ذلك على العلاقة بين أوجاريت والدولة الحثية.

(1)- Malbran-Labat,f, Lettres, in Ras Shamra-Ougarit.Paris,VII
(1991).p38-39-40

واستكمالاً للموضوع لدينا الوثيقة التي تحمل الرقم PRU.III,17,226 حيث نقرأ في هذه الوثيقة ما يلي :

١- تالمي – تيشوب

٢- ملك كركميش

٣- أعاد إلى

٤- حمورابي

٥- ملك أوجاريت

٦- قصر

٧- ملك أوجاريت

٨- الذي ما زال

٩- في حوزة

١٠- السيدة

١١- أهلينجال

١٢- ابنة

١٣- الملك الشمس (١)

هذه الوثيقة أتت استكمالاً للوثيقة السابقة التي تحمل الرقم PRU.IV,17,355 فبعد الطلاق الذي تم كان لا بد من حل تبعات هذه القضية، وهذه الوثيقة تقدم لنا معلومات عن طبيعة التدخل الحثي في شؤون أوجاريت الاجتماعية عن طريق ملك كركميش تالمي – تيشوب والتي يمكن لنا أن نسردها على النحو التالي :

أولاً: تدخل ملك كركميش تالمي – تيشوب في هذه القضية يظهر لنا مدى سطوة الحثيين على مملكة أوجاريت، لا سيما وأن ملك كركميش تالمي – تيشوب هو ممثل للحثيين في منطقة شمال غرب سورية.

ثانياً: ملك كركميش تالمي – تيشوب يقوم بإرجاع القصر للملك الأوجاريتي.

ثالثاً: ضعف الملك الأوجاريتي أمام الحثيين فلولا تدخل ملك كركميش تالمي – تيشوب لما تمكن الملك الأوجاريتي من استرداد القصر.

رابعاً: النص بين لنا مدى تدخل الحثيين في شؤون أوجاريت الاجتماعية.

(١)- سعادة، ص ١٠٢

- Dietrich, M – Lorets, O. Das seefahrende Volk von Sikila UF10 (1978)
P485

رابعاً: المعاهدات التي أبرمت بين الدولة الحثية ومملكة أوجاريت بخصوص العبيد

طالما اعتبرت مجتمعات الممالك القديمة أن العبيد هم ملك لهذه المجتمعات كملكيتهم لوسائل الإنتاج، وقد سعت هذه المجتمعات من أجل الحفاظ على هذه الملكية عن طريق توقيع الاتفاقيات والمعاهدات ولم تحد مملكة أوجاريت أو الدولة الحثية عن هذه القاعدة فقد سعى كل من الطرفين من أجل توثيق المعاهدات والاتفاقيات التي تضمن حفاظهم على هذه الثروة فنتيجة للظروف القاهرة التي كان يعيشها العبيد قام جزء كبير منهم بمحاولة الفرار من قيد العبودية عن طريق مغادرة الدولة الحثية أو مملكة أوجاريت، وهذا ما استدعى بدوره قيام الدولة الحثية ومملكة أوجاريت من أجل إبرام معاهدات مع الدول المجاورة تهدف إلى رد العبيد الفارين إلى أسيادهم. وحتى نتمكن من فهم هذه الظاهرة لا بد لنا من دراسة الوثائق التي تتعلق بهذا الموضوع وننطلق بداية من الوثيقة PRU.IV,238 التي تقدم لنا معلومات هامة حول هذا الموضوع حيث نقرأ في هذه الوثيقة ما يلي:

١- خاتم طبرنا

٢- حاتوشيلي

٣- الملك العظيم

٤- إذا اشترى

٥- الأوجاريتيون

٦- غريباً

٧- بأموالهم

٨- وهرب من

٩- أوجاريت

١٠- إلى أوساط

١١- خابيرو

١٢- فإنني أنا

١٣- الملك العظيم

١٤- لا أقبله

١٥- وسوف أعيده

١٦- إلى

١٧- ملك أوجاريت (١)

أولاً: المعاهدة السابقة هي معاهدة وقعت بين الدولة الحثية من جهة ومملكة أوجاريت من جهة أخرى، وهذه المعاهدة تتعلق بالعبيد.

ثانياً: تدخل الملك الحثي في إبرام هذه المعاهدة يظهر لنا مدى أهميتها .

ثالثاً: تكرار حالة هرب العبيد من و إلى أوجاريت ومن وإلى الدولة الحثية هو السبب في إبرام هذه المعاهدة.

(١)- شيفمان. مجتمع أوجاريت. ص ١٠٨

رابعاً: دور الملك الحثي في إعادة العبيد الفارين من الممالك التي تتبع له.
واستكمالاً لموضوع العبيد الفارين لدينا النص الذي يحمل الرقم PRU.IV,341
حيث نقرأ في هذا النص ما يلي:

- ١- ينبغي على
- ٢- ملك أوجاريت
- ٣- أن يجمع
- ٤- عبيد شابيليم
- ٥- كلهم
- ٦- العبيد والأمات
- ٧- الذين في
- ٨- أوجاريت
- ٩- ويعيدهم
- ١٠- إلى شابيليم
- ١١- وليقسم
- ١٢- الأوجاريتيون
- ١٣- أنهم لم يسرقوا
- ١٤- عبد شابيليم وأمته
- ١٥- ولم يبيعهوهما
- ١٦- وينبغي على
- ١٧- شابيليم أن يجمع
- ١٨- عبيد
- ١٩- ملك أوجاريت
- ٢٠- الذين في سيانو
- ٢١- ويعيدهم
- ٢٢- إلى ملك أوجاريت
- ٢٣- وليقسم
- ٢٤- سكان سيانو
- ٢٥- إنهم لم يسرقوا
- ٢٦- عبد
- ٢٧- ملك أوجاريت
- ٢٨- أو أمته
- ٢٩- ولم يبيعهوهما
- ٣٠- إلى أحد آخر (١)

يتشابه هذا النص مع النص السابق في كونه معاهدة تتعلق بإعادة العبيد الفارين إلى
أسيادهم، فالنص يقدم لنا معطيات جديدة تتعلق بهذا الموضوع يمكن لنا إيجازه
بالنقاط التالية:

(١)- شيفمان. مجتمع أوجاريت. ص ١١٣

أولاً: إشراف الدولة الحثية على توقيع مثل هذه الاتفاقية يظهر لنا مدى التدخل الحثي في شؤون الممالك التي تتبع لسيادتهم.
ثانياً: المعاهدة أبرمت بين مملكة أوجاريت ومملكة سيانو وكلا المملكتين تتبع لسيطرة الدولة الحثية.
ثالثاً: المعاهدة أبرمت بهدف استرجاع العبيد الفارين أو المسروقين من كلا المملكتين.
رابعاً: المعاهدة جاءت بصيغة إلزام لكل من ملك مملكة أوجاريت وملك مملكة سيانو بضرورة إعادة العبيد المخطوفين وهي دليل على سلطة الملك الحثي.
خامساً: تعرض العبيد المخطوفين للبيع في كلا المملكتين بعد خطفهم.
وقبل أن ننهي هذا البحث لا بد لنا من الاطلاع على الرقم PRU.IV,17,337 والذي يعالج قضية ملكية العبيد الفارين وتدخل ملك كركميش ايني - تيشوب لحل هذا الخلاف بصفته ممثل للملك الحثي في منطقة شمال غرب سورية حيث نقرأ في هذه الوثيقة ما يلي:

- ١ - تقاضى عند
- ٢ - ايني تيشوب
- ٣ - ملك كركميش
- ٤ - كل من
- ٥ - طبرامو
- ٦ - وملك أوجاريت
- ٧ - بخصوص
- ٨ - بيت شاكيانو
- ٩ - فقال طبرامو
- ١٠ - إن عبيدي
- ١١ - مسجلين
- ١٢ - في لوح
- ١٣ - الذي
- ١٤ - يحمل ختمي
- ١٥ - أعدهم إلي
- ١٦ - أو بدلاً
- ١٧ - من عبيدي
- ١٨ - أعطني
- ١٩ - وها هو
- ٢٠ - ملك أوجاريت
- ٢١ - أعطى
- ٢٢ - طبرامو
- ٢٣ - سبع أرواح
- ٢٤ - بينها نساء

- ٢٥- ورجال
- ٢٦- بدلاً من
- ٢٧- بيت شاكيانو
- ٢٨- وبيت بيراي
- ٢٩- وبدلاً من
- ٣٠- بيت إيليانو
- ٣١- غداً أو
- ٣٢- بعد غد
- ٣٣- لن يطالب
- ٣٤- طبرامو
- ٣٥- ملك أوجاريت
- ٣٦- بخصوص
- ٣٧- بيت شاكيانو
- ٣٨- وبيت بيراي
- ٣٩- وبخصوص
- ٤٠- بيت إيليانو
- ٤١- وإذا ما تم
- ٤٢- مع مرور الأيام
- ٤٣- تحضير
- ٤٤- لوح بختم
- ٤٥- بخصوص هذه
- ٤٦- البيوت الثلاثة
- ٤٧- فإن هذا اللوح
- ٤٨- يدحض
- ٤٩- أي مطالب
- ٥٠- ممكنة
- ٥١- ولن يطالب
- ٥٢- ملك أوجاريت
- ٥٣- طبرامو
- ٥٤- بالأرواح
- ٥٥- السبعة
- ٥٦- ومن يثير
- ٥٧- أية مطالب
- ٥٨- يدحضه
- ٥٩- هذا اللوح (١)

(١)- شيفمان.مجتمع أوجاريت. ص ١٠٩

يمكننا النص السابق من استنتاج بعض المعطيات المتعلقة بمسألة العبيد الفارين حيث نذكرها بالنقاط التالية:

أولاً: الحكم في حل هذا الخلاف هو ايني تيشوب ملك كركميش بصفته ممثل للملك الحثي .

ثانياً: مخاطر هذه القضية وتكرار حدوثها المستمر حيث استدعى حلها وجود ملك كركميش ايني تيشوب

ثالثاً: الخلاف بين ملك مملكة أوجاريت و طبرامو هو موضوع ملكية العبيد.

رابعاً: حل القضية جاء بشكل نهائي حيث دونت القرارات بشكل مكتوب حتى تدحض أي محتج بعد ذلك.

خامساً: العبيد في أوجاريت والممالك القريبة منها والتي تخضع لسيطرة الحثيين كانوا يشكلون سلعة للتبادل كما ولو كانوا نوعاً من السلع.

خامساً: المراسلات بين الأسر الحاكمة في الدولة الحثية ومملكة أوجاريت:

ولدينا الوثيقة التي تحمل الرقم PRU.IV.17,247 وهي عبارة عن رسالة موجهة من الأمير الحثي بيحاولوي الذي كان غاضباً لأن إيبيرانو لم يرسل له الهدايا بمناسبة توليه العرش كما كانت العادة في ذلك الوقت حيث جاء في هذه الرسالة ما يلي :

- ١- الآن وبالنسبة
- ٢- لهذه القضية
- ٣- فإن مليكي
- ٤- مغتاض جداً
- ٥- ابعت رسلك
- ٦- بأسرع وقت ممكن
- ٧- إلى الملك الشمس
- ٨- واحضر ههنا
- ٩- هدايا الملك
- ١٠- مع هداياي (١)

يقدم لنا هذا النص مجموعة من المعلومات الهامة المتعلقة بالعلاقة بين الدولة الحثية ومملكة أوجاريت ويظهر ذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: الرسالة جاءت إلى ملك أوجاريت ولكن من كتب الرسالة ليس الملك الحثي الجديد، قد يكون الملك الحثي هو من طلب بكتابة هذه الرسالة ولكن حفاظاً على مكانته لم تصدر الرسالة باسمه بل جاءت وكأنها من أحد الأمراء الحثيين الخائف على مصلحة الملك الحثي .

ثانياً: في كل مرة كان يصل فيها ملك حثي جديد إلى سدة الحكم في الدولة الحثية كان لزاماً على ملك أوجاريت أن يقوم بزيارة إلى الدولة الحثية والمباركة للملك الحثي الجديد فهل كان ملوك حثي ينظرون إلى حكام الممالك والدول التي تتبع لهم وكأنهم ولاية وكان لزاماً على هؤلاء الولاة الاعتراف بالملك الجديد وتقديم البيعة له.

ثالثاً: اعتاد ملوك أوجاريت تقديم الهدايا لكل ملك حثي جديد يصل إلى سدة حكم الدولة الحثية، فإذا عدها الملك الأوجاريتي هدية بمناسبة المنصب الجديد فلا بد إن الملك الحثي كان يعتبرها شكلاً من أشكال الطاعة والانصياع وعلى كلا الحالتين فالهدايا بحد ذاتها تدلنا على عمق العلاقة بين الملك الحثي والملك الأوجاريتي.

رابعاً: الشخص الذي قام بكتابة هذه الرسالة طلب من الملك الأوجاريتي بضرورة الإسراع بإرسال هدايا الملك الحثي ومن ثم طالب بهدايا له فهل كانت هذه الهدايا التي طالب بها لنفسه من منطلق سطوة أم ثمن للوشاية بالواقع النص لا يعطينا أي معلومة حول هذا الموضوع. ولدينا الوثيقة PRU.IV.17,423 حيث نقرأ فيها خطاباً من ملك كركميش يطلب من الملك الأوجاريتي ضرورة استقبال ابن الملك الحثي وإحسان هذا الاستقبال وجعله يليق بقدر الشخص الزائر حيث نقرأ ما يلي :

- ١- في حال
- ٢- لم تعرف
- ٣- من الزائر
- ٤- أنا سوف أخبرك
- ٥- من يكون
- ٦- هو شقيق أوبرموا
- ٧- هو ابن
- ٨- الملك الحثي
- ٩- ابذل كل
- ١٠- ما في وسعك
- ١١- لتأمين

١٢- كل ما يلزم له (١)

تقدم لنا الرسالة السابقة مجموعة من المعلومات الهامة المتعلقة بالعلاقة المميزة بين ملوك أوجاريت وملوك الدولة الحثية حيث يمكننا أن نوجزها بالنقاط التالية:

أولاً: أهمية الدور الذي لعبه ملك كركميش كصلة وصل بين ملوك الدولة الحثية وملوك مملكة أوجاريت، وكنا قد بينا سبب هذا التميز الذي حصلت عليه كركميش في سياسة الحثيين.

ثانياً: اعتياد الأمراء الحثيين على القيام بزيارات للممالك والدول التي تتبع لهم

ثالثاً: عمق العلاقة بين مملكة أوجاريت والدولة الحثية وأهمية أوجاريت في السياسة الخارجية للدولة الحثية وإلا ما الفائدة من هذه الزيارة.

رابعاً: يفهم من كلام ملك كركميش مدى أهمية هذه الزيارة من خلال إصرار على قيام ملك أوجاريت بكل الاستعدادات اللازمة لنجاح هذه الزيارة.

خامساً: هذه الرسالة جاءت رداً على رسالة سابقة من الملك الأوجاريتي مستفسراً فيها عن طبيعة الشخص الذي سيقوم بزيارة مملكة أوجاريت فجاء الرد من ملك كركميش بهذه الرسالة. لم تظهر متانة العلاقة بين مملكة أوجاريت والدولة الحثية من خلال قيام الأمير الحثي بزيارة مملكة أوجاريت فقط بل تعدتها لنجد إن الملكة الحثية تقوم بنفسها بإرسال رسالة إلى الملك الأوجاريتي نقمد لتطمئن من خلالها على صحة الملك وأخبار مملكة أوجاريت حيث نقرأ في هذه الرسالة ما يلي :

- ١- لنقمد أقول
- ٢- هنا قرب
- ٣- الملك الشمس
- ٤- وقرب
- ٥- الملكة
- ٦- كل شيء
- ٧- على ما يرام
- ٨- إن الآلهة

٩- تسأل عن

١٠- صحة بلدك

١١- والقصر الملكي (١)

يمكن لنا أن نستخلص الحقائق التالية:

أولاً: ممارسة ملكة أوجاريت لصلاحياتها كملكة مسؤولة تقوم بالاطمئنان على وضع الممالك والدول التابعة لها.

ثانياً: عمق العلاقة بين أوجاريت والدولة الحثية حتى تقوم الملكة الحثية بمخاطبة ملك أوجاريت مستفسرة عن صحته وعن حال مملكته.

وهناك الكثير من الوثائق التي قام بها الملك الأوجاريتي بنعت نفسه بالعبد للملك الحثي أو عبد الشمس ومن هذه الوثائق نذكر الوثيقة PRV.VI,17,340

١- أنا عبد

٢- الشمس

٣- عبد

٤- الملك العظيم

٥- سيدي

٦- عدو سيدي

٧- هو عدوي

٨- وصديق سيدي

٩- هو صديقي (٢)

وبالمقابل هناك الكثير من الرسائل التي قام ملوك حثي بإرسالها إلى ملوك أوجاريت واصفيهم بالعبد للملوك الحثيين ويظهر ذلك في الوثيقة PRU.V,17,338 حيث نقرأ ما يلي:

١- وما أنت

٢- يا نقمادو

٣- وبلادك

٤- سوى

٥- عبيد لي (٣)

ولو قمنا بمقارنة كلا النصين لأمكننا أن نصل إلى الحقائق التالية:

أولاً: مفهوم العبودية في مثل هذا النوع من الرسائل لا يمكن اعتباره إلا كناية عن تبعية الملك الأوجاريتي للملك الحثي.

ثانياً: ظهور مثل هذه الألفاظ في المراسلات بين أوجاريت والدولة الحثية هو نوع من الدبلوماسية السياسية واللباقة التي احتاجت لها مملكة أوجاريت في تعاملها مع الحثيين لتبقي على وجودها في جو يسوده التنافس السياسي والعسكري الهادف إلى السيطرة على الممالك الصغيرة .

(١)- دراسات أوجاريتية.ص٩١

(٢)- شيفمان. مجتمع أوجاريت.ص١١٩

(٣)- المرجع السابق.ص١١٩-١٢٠

انطلاقاً من خوف الدولة الحثية على مصالحها نجد أنها باتت تتدخل في الشؤون الاجتماعية لمملكة أوجاريت، فعندما حاول أشقاء الملك الأوجاريتي إميشتيمرو الانقلاب عليه وجدنا أن الدولة الحثية تدخلت وعلى أعلى المستويات ممثلة بشخص الملك الحثي من أجل إيجاد حل للقضية تمثل هذا الحل بضرورة إبعاد أشقاء الملك الأوجاريتي من أوجاريت والتمكين لإميشتيمرو وأبنائه وأحفاده من بعده، صحيح إن هذا الموضوع اجتماعي ويتعلق بالأسرة الحاكمة في أوجاريت ولكن تبعات هذا الموضوع لا بد لها أن تنعكس على مصالح الدولة الحثية فولاء هذا الملك للحثيين كان يستدعي منهم الوقوف إلى جانبه والحفاظ على ملكه. وفي حادثة طلاق هذا الملك نجد إن الحثيين عادوا إلى التدخل من جديد بكل تأكيد أن تدخل الحثيين في هذا الموضوع الاجتماعي أتى مدفوعاً بعوامل سياسية ويأتي في مقدمتها خوف الحثيين من وقوع خلاف بين مملكتين من الممالك التي تتبع لسيطرة الحثيين والمقصود بهما مملكة أوجاريت وعمورو كما عاد الحثيون للتدخل في هذه القضية بهدف عدم إيصال أحد أبناء إميشتيمرو إلى سدة الحكم في حال أعلن تمسكه بوالدته ورغبته بإعادتها وتنصيبها كمملكة أم ولا بد أن زوجة إميشتيمرو كانت ذات ميول مصرية وهذا ما جعل الحثيين يصممون على ضرورة إبعادها عن مركز إعلان القرار وقادهم فيما بعد على الموافقة على قتلها. وعند ما حدث الطلاق بين ابن الملك حمورابي والأميرة الحثية نجد إن الحثيين تدخلوا لحل هذا الخلاف وبأقل خسائر ممكنة لكلا الطرفين بهدف استمرار العلاقة بين البلدين عامرة كما كانت. ولاحظنا إن الحثيين قد أبرموا مجموعة من المعاهدات مع مملكة أوجاريت تنص على ضرورة إعادة العبيد الفارين من كلا البلدين إلى أصحابهم. إذاً التدخل الحثي في شؤون أوجاريت الاجتماعية كان ظاهراً في العديد من الحوادث ولا بد أن هذا التدخل كان مدفوعاً بعوامل سياسية .

- الخاتمة

نجد في نهاية هذه الدراسة أن العلاقة بين أوجاريت والحثيين كانت إلى حدٍ كبير فمنذ أن قررت أوجاريت البقاء إلى جانب الحثيين في نزاعهم مع فراعنة مصر ومن ثم إبرام السلام بين كلا المملكتين، بات التدخل الحثي في شؤون أوجاريت جزءاً من السياسة الحثية فلو نظرنا إلى العلاقة السياسية بينهما لوجدنا أن كل من الطرفين كان بحاجة للآخر فمملكة أوجاريت كانت بحاجة للحماية من جيرانها ومن كل الطامعين بها ووجدت هذه الحماية عند الحثيين صحيح إن هذه الحماية كانت مأجورة أي اضطرت أوجاريت لتقديم ضرائب للدولة الحثية إلا إن تقديم الضرائب كان أرحم بكثير من الاحتلال، أما الحثيون فكان من مصلحتهم أن تبقى أوجاريت تحت حمايتهم ولم يحاولوا الضغط عليها بأكثر من ذلك خوفاً من انقلاب سياسة هذه المملكة وبالتالي الوقوف إلى جانب أعداء الدولة الحثية في المنطقة فكلا الطرفين كان يرغب ببقاء الوضع على ما هو عليه. أما العلاقة الاقتصادية بين الدولة الحثية ومملكة أوجاريت فقد رسمت خطوطها العريضة مصلحة الحثيين فقد أجبروا مملكة أوجاريت على دفع الضرائب لهم كما قاموا بإبرام المعاهدات بينهم وبين مملكة أوجاريت هادفين من ذلك تشجيع التجارة بين الطرفين عن طريق حماية التجار والبضاعة وكذلك أشرفت الدولة الحثية على إبرام المعاهدات بين أوجاريت والممالك المجاورة التي تدور في فلك الحثيين بهدف استمرار هذه التجارة وبالتالي استمرار تدفق الأموال على خزانة الدولة الحثية. وكانت أوجاريت كباقي الممالك التي تدور في فلك الحثيين تدفع ضريبة للدولة الحثية هذه الضريبة تحددها مساحة الأراضي التي تتبع لأوجاريت فكلما زادت الأراضي التي تتبع لمملكة أوجاريت بقرار الملك الحثي زادت الضريبة المفروضة عليها والعكس صحيح أي كلما قلصت الدولة الحثية مساحة الأراضي التي تتبع لمملكة أوجاريت تقلص حجم الضريبة المفروضة ولا بد أن هذه السياسة كانت مرتبطة برغبة الملك الحثي فكلما كان الملوك الحثيون يشعرون بخطر مملكة أوجاريت كانوا يعمدون إلى تقليص مساحتها عن طريق إتباع جزء من أراضيها لمملكة أخرى وكلما شعروا بالأمان من مملكة أوجاريت كانوا يزيّدون لها في ممتلكاتها. أما العلاقة الاجتماعية بين الدولة الحثية وبين مملكة أوجاريت فكانت مرتبطة كلياً بمصلحة كلا الطرفين فملوك أوجاريت من أجل تقوية نفوذهم عمدوا إلى الزواج من أميرات حثيات كذلك الأمر بالنسبة لملوك الدولة الحثية فكلما شكلت الحياة الأسرية للعائلة المالكة في أوجاريت خطراً على أمن واستقرار الدولة الحثية كانوا يتدخلوا حفاظاً على أمن واستقرار دولتهم.

وفي الختام يمكن لنا أن نوجز بأن التدخل الحثي في شؤون أوجاريت السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية كان مرهوناً دوماً بمصلحة الدولة الحثية العليا فهي لا تتدخل بهذه الشؤون بشكل مباشر بل أعطت ملوك أوجاريت حرية إدارة مملكتهم لكن عندما تصبح إدارة هؤلاء الملوك تشكل خطراً على الدولة الحثية كانوا يضطرون للتدخل وإرغام ملوك مملكة أوجاريت على إبرام المعاهدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تضمن أمن واستقرار المنطقة بشكل عام والدولة الحثية بشكل خاص.

- الملاحق و الخرائط

قائمة أسماء ملوك أوجاريت

- | | |
|------------------------------|--------------------------|
| القرن الثامن عشر قبل الميلاد | ١- ياكاروم الأول بن نقمد |
| القرن الخامس عشر قبل الميلاد | ٢- إبيرانو الأول |
| ؟؟؟؟ ق.م - ١٣٥٠ ق.م | ٣- اميشتمرو الأول |
| ١٣٥٠ ق.م - ١٣١٥ ق.م | ٤- نقمد الثاني |
| ١٣١٥ ق.م - ١٣١٣ ق.م | ٥- أرخبلو |
| ١٣١٣ ق.م - ١٢٦٠ ق.م | ٦- نقميبا |
| ١٢٦٠ ق.م - ١٢٣٥ ق.م | ٧- اميشتمرو الثاني |
| ١٢٣٥ ق.م - ١٢٢٠ ق.م | ٨- إبيرانو الثاني |
| ١٢٢٠ ق.م - ١٢١٥ ق.م | ٩- نقمد الثالث |
| ١٢١٥ ق.م - ١١٨٥ ق.م | ١٠- حمورابي |

-liverani.M.storia de ugarit Nell eta degli archivi political Roma 1962

- أبو عساف.آثار الممالك القديمة السورية.ص٤١٣

قائمة بأسماء الملوك المعاصرين لملوك أوجاريت

القرن	مصر	أوجاريت	حثي	ميتاني
القرن الخامس عشر قبل الميلاد	- تحوتمس الأول ١٥٢٥ - ١٤٩٥ ق.م - تحوتمس الثاني ١٤٩٥ - ١٤٩٠ ق.م - تحوتمس الثالث ١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م - أمينوفيس الثاني ١٤٣٩ - ١٤٠٤ ق.م	- اميستمر والأول حوالي ١٤٠٠ ق.م	- تودخاليا الثاني ١٤٦٠ - ١٤٤٠ ق.م	- شوترنا الثاني حوالي ١٤٠٠ ق.م
القرن الرابع عشر قبل الميلاد	- أمينوفيس الثالث ١٣٩٨ - ١٣٦١ ق.م - أخناتون ١٣٦٩ - ١٣٥٣ ق.م - توت عنخ آمون ١٣٥٢ - ١٣٤٤ ق.م - أي ١٣٤٤ - ١٣٤٢ ق.م	- نغم الثاني ١٣٧٠ - ١٣٣٠ ق.م	- شوبيلوليوما ١٣٨٠ - ١٣٤٠ ق.م - أرنو واندش الثاني ١٣٤٠ - ١٣٣٩ ق.م - مرسلي الثاني ١٣٣٩ - ١٣٠٦ ق.م	- تشرتتا حوالي ١٣٧٠ ق.م - ماتيوزا حوالي ١٣٥٠ ق.م - أرتتاما الثاني حوالي ١٣٤٠ ق.م
القرن الثالث عشر قبل الميلاد	- حارمحب ١٣٤٢ - ١٣٠٣ ق.م - رع مسيس الأول ١٣٠٣ - ١٣٠٢ ق.م - سيتي الأول ١٣٠٢ -	- أرخبلو ١٣٣٠ - ١٣٢٥ ق.م - نغميا ١٣٢٥ - ١٢٦٥ ق.م - اميشترو الثاني ١٢٦٠ - ١٢٣٠ ق.م	- مواتلو ١٣٠٦ - ١٢٨٢ ق.م - أورمي ١٢٨٢ - ١٢٧٥ ق.م - حاتوسيلي الثالث ١٢٧٥ -	- الأشوريون

	١٢٩٢ ق.م		— ١٢٥٠ ق.م	
	- رعمسيس الثاني ١٢٦٠ — ١٢٣٠ ق.م - مرنبتاح حوالي ١٢٢٥ ق.م رعمسيس الثالث حوالي ١١٩٥ ق.م	- إبيرانو — ١٢٣٠ ١٢٢٥ ق.م - نغمذ الثالث — ١٢٢٥ ١٢٢٠ ق.م - حمورابي — ١٢٢٠ ١١٩٠ ق.م	- بودوهيبا ١٢٥٠ ق.م - توضحاليا الرابع ١٢٥٠ — ١٢٢٠ ق.م - أرنو وانداس الثالث حوالي ١٢٢٠ ق.م - شوبيلوليوما الثاني حوالي ١٢٢٠ ق.م	



الكتابة الأوجاريتية

- شيفمان.ثقافة أوجاريت، ص ٣٨

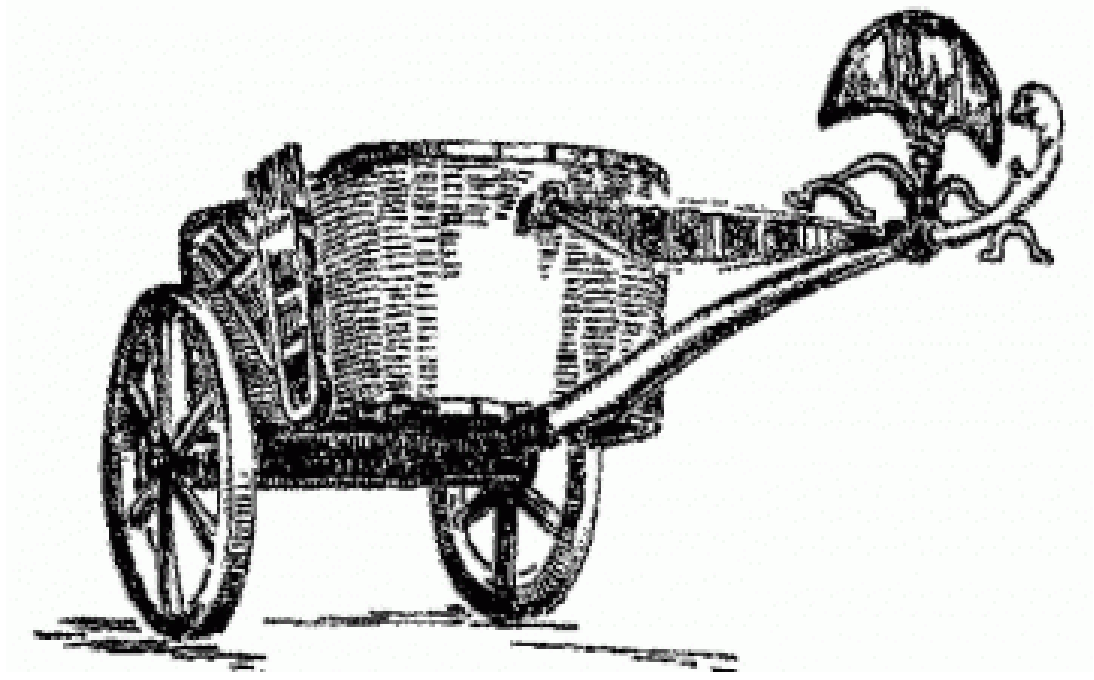
الأبجدية الأوغاريكية	الحروف اللاتينية	الحروف العربية	الأبجدية الأوغاريكية	الحروف اللاتينية	الحروف العربية	الأبجدية الأوغاريكية	الحروف اللاتينية	الحروف العربية
	A	ا		Y	ي		P	ف
	B	ب		K	ك		S	ص
	G	ج		Š	ش		Q	ق
	H	ح		L	ل		R	ر
	D	د		M	م		T	ث
	H	هـ		D	ذ		Ġ	غ
	W	و		N	ن		T	ت
	Z	ز		Z	ظ		I	إ
	H	ح		S	س		OU	ؤ
	T	ط		C	ع		(S)	(س)

أبجدية أوجاريت

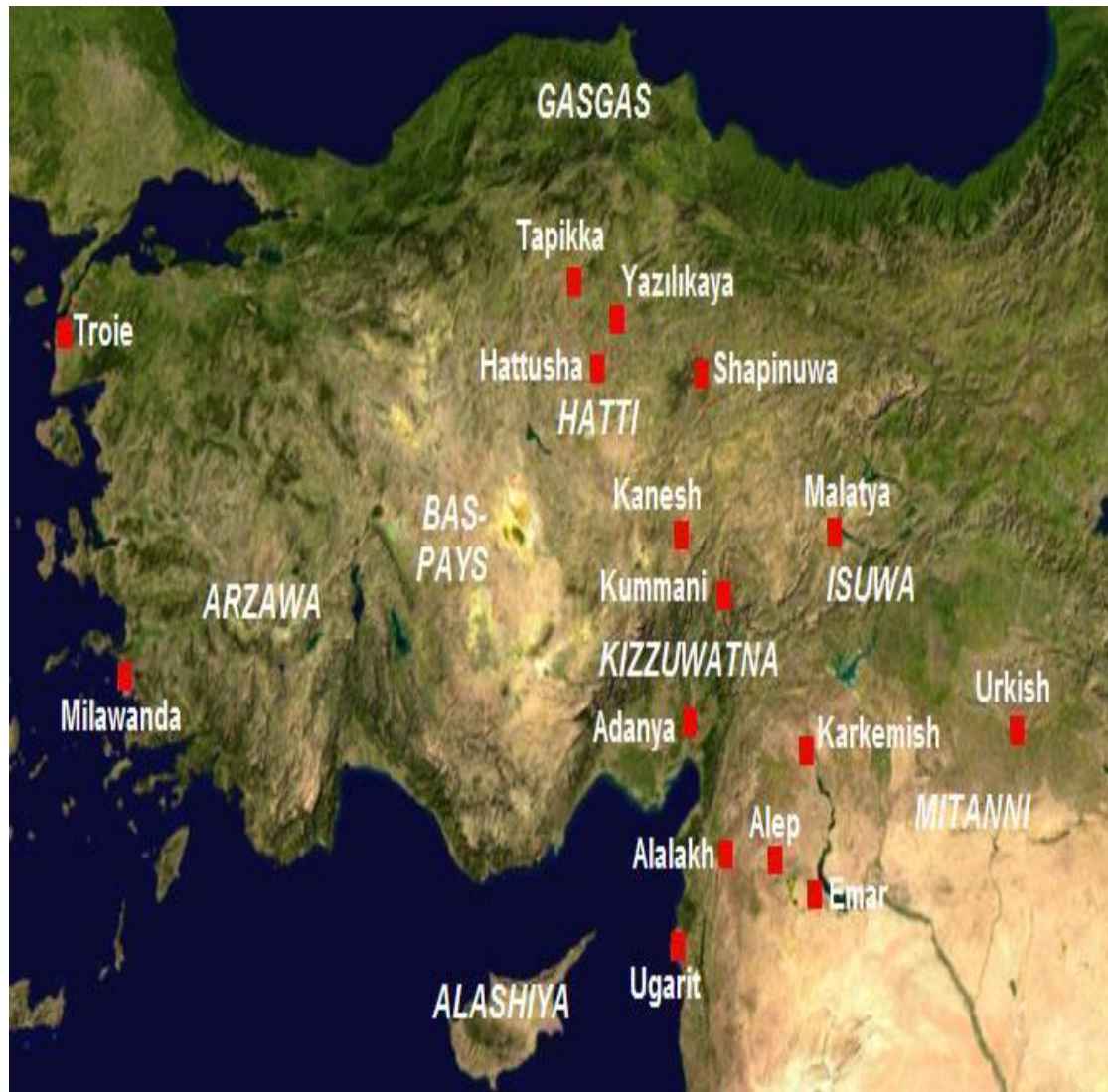


The Hittite Empire, ca. 1340 BCE

الإمبراطورية الحثية



عربة حثية





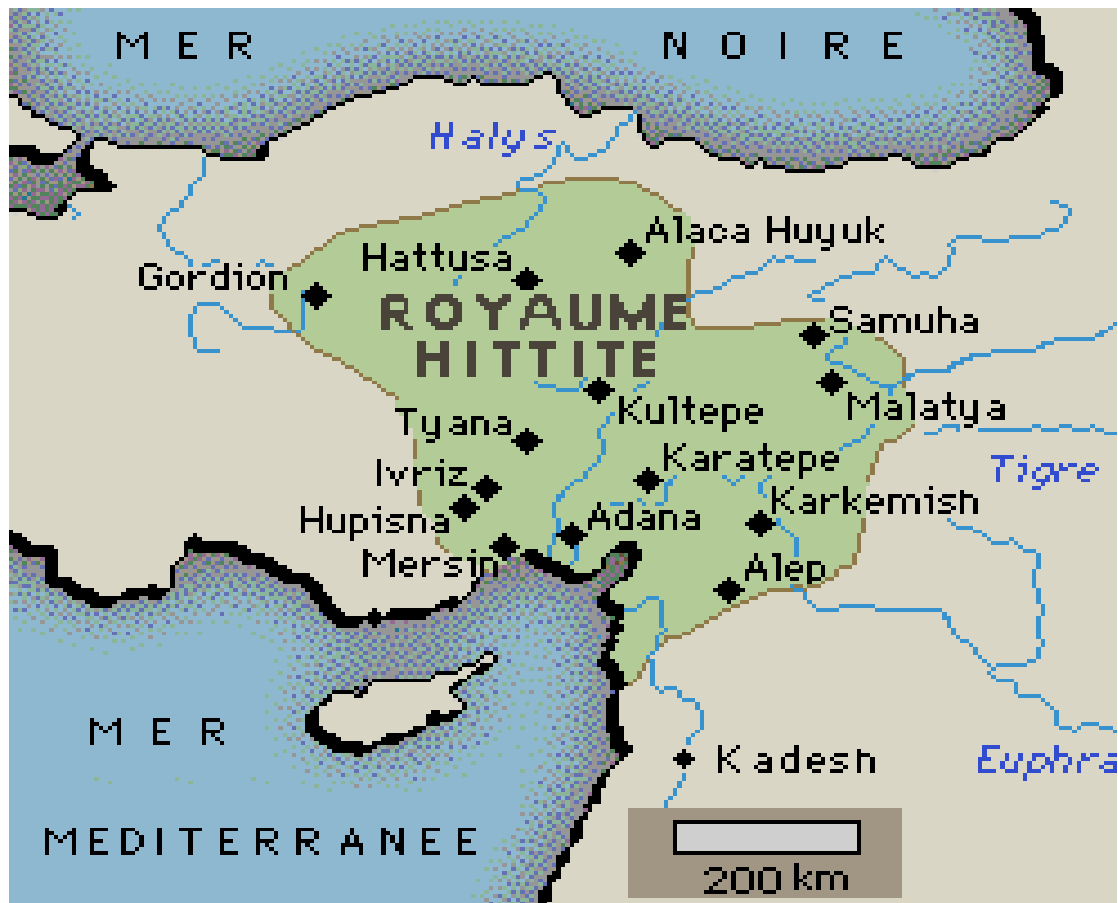
مشهد معركة حثية



من آثار مملكة أوجاريت



رأس للأمير من أوجاريت



المملكة الحثية وموقع قادش

- قائمة ببعض المصطلحات والمواقع والشخصيات

- ١- **نيشا:** هي كاروم كانش من المراكز التجارية الهامة وقد استفاد من هذه المدينة الآشوريين، لم تُسكن منذ القرن الرابع عشر بسبب الحريق الذي أصابها كنتيجة للصراع بين الأمراء الحثيين
- ٢- **المينا البيضاء:** ميناء مملكة أوجاريت يقع إلى شمال اللاذقية بحوالي ١٢ كم مازال حتى الآن يحمل نفس الاسم
- ٣- **نهر السن:** ينبع من العتبة الصخرية التي تعتبر فاصل بين السهل الساحلي لمدينة جبلة وخليج بانياس، وهو مجرى مائي قصير وغزير
- ٤- **يمحاض:** عاصمة مملكة حلب أول ذكر لهذه المدينة يعود إلى نصوص ماري، أي لبدایات القرن التاسع عشر قبل الميلاد تعود أهمية هذه المدينة لغناها الاقتصادي والبشري الذي تمتعت به. وصل نفوذها السياسي حتى أعالي الفرات وشرقاً حتى بابل وعلام. وكان لها دور كبير بالوقوف في وجه التوسع الآشوري نحو الغرب زمن ملكها شمشي أدد في البداية خضعت لنفوذ الميتانيين ثم لنفوذ الحثيين أثناء توسعهم في شمال سورية.
- ٥- **تل العمارنة:** هي منطقة أثرية تقع على الضفة نهر النيل الشرقية الفرعون أخناتون المصلح الديني هو من قام ببناء هذه المدينة وأطلق عليها اسم (أخت آتن) وانتقل إليها في السنة السادسة من حكمه.
- ٦- **رسائل تل العمارنة:** مراسلات العمارنة فهي رسائل تبادلها عدد من ملوك الممالك الكبرى في الشرق القديم وعدد كبير من ملوك المدن السورية وحكامها وزعمائها -من وسط سورية حتى جنوبي فلسطين، ولاسيما المناطق الساحلية- وملك الأشيا (جزيرة قبرص) مع الفراعنة حكام مصر. كشف عنها في وقت مبكر منذ سنة ١٨٨٧م في تل العمارنة (أحثيون، العاصمة المصرية آنذاك) الواقع على بعد نحو ٣٠٠ كم جنوبي القاهرة، على الضفة الشرقية لنهر النيل، وفي مكان يعرف في النصوص بـ «مكان رسائل الفرعون». يبلغ عدد نصوص العمارنة -المعروفة حتى الآن- ٣٨٢ نصاً، منها ٣٥٠ رسالة، والبقية أساطير وملاحم، مسارد للعلامات الكتابية المقطعية، نصوص معجمية، قائمة أسماء آلهة، تعويذة.... والراجح أن قسماً آخر منها ضاع أو تلف. إنها مدونة على رقم طينية بالكتابة المسمارية واللغة الأكادية (اللهجة البابلية الوسيطة) وبينها رسالة باللهجة الآشورية (EA 15) وأخرى باللغة الحورية-الميتانية (EA 24) واثنان باللغة الحثية (EA 31, 32).
- ٧- **الكاشيون أو الكلشيت:** ظهوروا في بلاد الرافدين وهم بالأصل مجموعات هندو أوروبية ويعتقد أن موطنهم الأصلي هي منطقة القوقاز
- ٨- **العموريون:** أطلق سكان بلاد الرافدين على الأقوام التي سكنت بلاد الشام هذا الاسم وهو يعني سكان الغرب، وقد وصلت موجتهم في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد وأقاموا عدة دويلات أهمها ماري ويمحاض (حلب) وقطنة (قرية المشرفة شرقي حمص). ووصل تأثيرهم حتى الدلتا المصرية
- ٩- **ماري:** تقع على الفرات قرب البوكمال في مكان يدعى تل الحريري، ولقد قامت بدور هام لوجودها على الطريق التجاري بين بلاد الشام وبلاد الرافدين، قام بالتنقيب

عن آثار ماري العالم الفرنسي أندريه بارو منذ عام ١٩٣٣م وتابعت البعثة الفرنسية التنقيب بعد وفاة مكتشف المدينة، وقد دلت التنقيبات الأثرية فيها على وجود قصر ملكي ومعابد وتماثيل كتمثال الملك زمري ليم، وأورنينا مغنية المعبد، ووصل عدد الرقم المكتشفة في مكتبة القصر إلى حوالي ٢٠٠٠٠ رقم، شكلت هذه الرقم مصدراً هاماً عن أحوال الشرق القديم.

١٠- **الألاخ:** مملكة ظهرت أهميتها في الألف الثاني قبل الميلاد، وكانت خاضعة لنفوذ مملكة يمحاض، ويعتبر إدريمي أشهر ملوكها. وحالياً تسمى تل عطشانة تقع بالقرب من أنطاكية بين منتصف الطريق بين حلب والمتوسط، يعود تأسيسها إلى بداية عصر البرونز حوالي ٣٠٠٠ ق.م. مكتشف هذه المدينة هو العالم ليونار دولي بين عامي ١٩٣٦م و ١٩٤٩م في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد لعبت دوراً مهماً بفضل أهميتها الاقتصادية . وشكلت المقر الثاني لحكام حلب.

١١- **كركميش:** من أهم المدن الواقعة في شمال سورية، وكانت تتبع بشكل مباشر للإمبراطورية الحثية هي اليوم مدينة جرابلس الواقعة على الجانب الغربي لنهر الفرات.

١٢- **نوخاشي:** مملكة تقع بين حلب وحماه اشتركت في الحلف المعادي للحثيين وذكرت في المصادر المكتوبة منذ عهد تحوتمس الثالث.

١٣- **موكيش:** مملكة ملاصقة لحلب اشتركت أيضاً إلى جانب نوخاشي بمعاداتها للحثيين.

١٤- **رعسيس الثاني:** ١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م. من أشهر حكام مصر كان كثير الطموح وسار على سياسة والده سيتي الأول في السيطرة على بلاد الشام وحقق ذلك، حيث وصلت جيوشه إلى بيروت عند مصب نهر الكلب، وكانت هذه الحملة بنفس الوقت تنبيهاً للحثيين للتراجع من المنطقة السورية، وأشهر معاركه معهم كانت معركة قادش التي لم ينتصر بها أي من الطرفين.

١٥- **المينا:** هو الوزن المستخدم في الألف الثاني قبل الميلاد في مملكة أوجاريت وتعادل قيمة المينا ٤٧٠ غ.

١٦- **سيانو:** تل سيانو هو أحد أكبر خمسة تلال أثرية تقع على الساحل السوري إلى الشرق من جبلة بحوالي ٨ كم، وإلى الجنوب من مملكة أوجاريت بحوالي ٣٥ كم كانت هذه المملكة مع أوشناتو المجاورة لها خلال فترة من الزمن تحت سيطرة أوجاريت وبعد ذلك تبعتها لكركميش..

١٧- **الهكسوس:** هم الشعوب السامية التي هاجمت مصر واحتلتها ما بين عامي ١٧٢٠ ق.م و ١٥٨٠ ق.م حيث تمكن الفرعون أحمس في النهاية من طردهم وتحرير مصر.

١٨- **شعوب البحر:** إن اسم "شعوب البحر أطلقه المصريون على جماعات تحركت من جهات بحرية (هي دولة ميكيني وما جاورها) وكانت تضم محاربين أشداء منظمين نسبياً أسقطوا مملكة الحثيين ومملكة كركميش ومملكة أوجاريت ومدائن الساحل السوري ووصلوا مصر في عهد رعسيس الثالث فتباهاى هذا الفرعون

بردهم إلى فلسطين، وملاً بأخبارهم، نقشاً وكتابة، معبدته المعروف في مدينة حابو قرب طيبة وترك عنهم كذلك كتابة في معبد الكرنك.

١٩- **حتوشا:** عاصمة الحيثيين وأول بداية الاستيطان في تلك المدينة في العصر الكالكولينيكي. وأصبحت (حتوشا) مركزاً تجارياً للأشوريين وتحولت إلى عاصمة أيام الحيثيين. وبهذا فإن تاريخ البلد الفعلي يبدأ في العام ٢٠٠٠ قبل الميلاد. وأصل مركز المدينة هو مكان القلعة الكبيرة.

٢٠- **أوجاريت:** قيل إن كلمة أوجاريت مشتقة من "أوغار" السورية، وهي "أوكار" بالفارسية، و"عقار" بالعربية، وهي تعني "رقعة من الأرض أو الحقل".

٢١- **اللغة الأوجاريتية:** هي لغة سامية عرفت عن طريق كتابات منقوشة وجدت في أطلال المدينة القديمة أوجاريت الموجودة في موقع رأس شمرا قرب مدينة اللاذقية بسوريا وتمثل الأوجاريتية أكمل وأهم اللغات الشرقية.

٢٢- **الكتابة الأوجاريتية:** هي كتابة مسمارية لكنها لا تتبع أسلوب الكتابة المسمارية حيث يوجد لكل صوت ينطق حرف واحد وبالتالي فإن عدد أحرفها هو ثلاثين حرفاً. تم العثور على نسخة كاملة من الأبجدية الأوجاريتية عام ١٩٤٨ م ووجد فيها ٣٠ حرفاً وهي محفوظة في متحف دمشق.

٢٣- الحوريون والميتانيون

(١٥٠٠ - ١٣٠٠ ق.م) الحوريون شعب لا يُصنّف مع الساميين ولا مع الهندو أوروبيين. كان يقطن في الأصل المرتفعات شمال شرق الهلال الخصيب ما بين بحيرة أورميا وجبال زاغروس. وفي نهاية القرن الثامن عشر ق.م أخذوا يتوغلون في شمال "العراق" ومنه إلى شمال "سوريا". وكان الأموريون يسكنون سلفاً في تلك المناطق. لكنهم لم يلعبوا دوراً بارزاً في تاريخ سوريا حتى أسسوا مملكة قوية نحو سنة ١٥٠٠ ق.م عُرفت باسم مملكة ميتاني التي امتدت في الشمال السوري من البحر المتوسط حتى جبال مادي (کردستان) وكانت عاصمتها واشوكني Washshu Kani ويُعتقد أن موقع العاصمة هو الفخارية على الخابور إلى الشرق من تل حلف وحران

٢٤- **بابل:** هي باللغة البابلية باب - إيلو، وبالبابلية القديمة باب - إيليم، وبالعبرية بابل، وبالعربية أطلال بابل، وهي واحدة من أشهر المدن في العالم القديم. وهي عاصمة جنوب بلاد النهرين (الدولة البابلية) منذ أوائل الألفية الثانية حتى أوائل الألفية الأولى ق.م، وعاصمة الإمبراطورية البابلية الجديدة (الكلدية) في القرنين السابع والسادس ق.م، حيث كانت في ذروة عظمتها. وتقع خرائبها الواسعة على نهر الفرات جنوب بغداد بحوالي ٥٥ ميلاً (٨٨ كم)، قرب مدينة الحلة الحالية، في العراق.

٢٥- **حتشبسوت:** هي الملكة المصرية التي أرسلت السفن إلى بلاد "بونت" (الصومال) لكي تعود مُحمّلة بالبخور والعطور وحتشبسوت هي خامسة ملوك الأسرة الثامنة عشرة التي ينتسب إليها أيضاً الملك توت عنخ آمون. وهي ابنة تحوتمس الأول وزوجة تحوتمس الثاني وقد تسلمت الحكم مع "تحوتمس الثالث" الذي كان ابن زوجها من إحدى الجاريات، وكان في نفس الوقت زوج ابنتها، وظلت لحين

موتها عام ١٤٨٤ قبل الميلاد قابضة على زمام الحكم، فكانت الحاكمة الأمرة طوال حياتها، وأبعدت تحوتمس الثالث عن الحكم، فلم يكن له صفة ولا شأن بالحكم ومع أنها كانت أنثى فقد مثلت نفسها على التماثيل على هيئة رجل له صدر منبسط بلا ثديين، وله لحية مستعارة. وبعد أن ماتت تحرر تحوتمس الثالث من وصايتها الثقيلة، وأحب أن ينتقم منها فآتم بناء هذا المعبد، ونسبه إلى نفسه، وقام بتهشيم اسمها ومعظم صورها المحفورة وتماثيلها، ووضع مكانه اسمه وألقابه في كثير من الجهات .

٢٦ - بلاد الرافدين : ميزوبوتاميا أو مابين النهرين ويطلق على المنطقة الشمالية بين الفرات ودجلة , أطلق العرب هذه التسمية على الجزء الجنوبي أو بلاد بابل ((العراق)).

٢٧ - بلاد ريتنو : وهي سورية الشمالية تسمية أطلقها المصريون

٢٨- بوغاز غوي : خاتوشاش تقع على بعد ٢٠٠ كم شرق أنقرة التي كان أنيتا قد سيطر عليها عام ١٧٢٠ ق.م عاصمة له .

٢٩ - لآبارنا أو تابارنا: وهو اسم أول ملك حثي , أطلقت على الملك ألقاب أخرى أيضاً كالقب (الملك الشمس) و(الشمس) في عهد الامبراطورية الحديثة .

- قائمة المختصرات

- 1 - **PRU**: Le palais Royal d,Ugarit .
- 2 - **RSOu**: Ras Shamra – Ougarit .
- 3 - **RS**: Ras Samra. Ausgrabungsnummer.
- 4 - **UF**: Ugarit – Forschungen .Kevelaer\Neukirchen
- 5 – **JEA** :journal of Egyption Archaeology .
- 6 – **JNES** :journal of Near Eastern studies.
- 7 – **JCS** : journal of cuneiform studies.
- 8 – **AOAT** :Alter orient und Altes Testament
- 9 – **AFO** : Archiv Fur orient forschung
- 10 – **FARG** : Forschungen zur Anthropologie und Religions
geschichte
- 11 –**CRAI** : Academie des Inscriptons et Belles – Lettres ,
Comptes rendus des seances de annee
- 12 – **ZJHF** : Zweihunderf Jahne Homer – Forschung – Stuttgart
- Leipzig

- الوثائق التي تم الاعتماد عليها

- 1- PRU.IV.192
- 2- PRU.IV,150
- 3- PRU.IV,17,132
- 4- PRU.IV,17,132
- 5- PRU.IV,17,340
- 6- PRU,IV,57
- 7- PRU.IV,17,62
- 8- PRU.IV.17,382+380
- 9- PRU.IV.80
- 10- PRU.IV. 17,382
- 11- RS.17,352
- 12- PRU.III,17,116
- 13- PRU.IV,17,365
- 14- PRU.IV,150
- 15- PRU.IV.192
- 16- PRU.IV.17,247
- 17- PRU.IV.17,423
- 18- PRU.IV.192
- 19- PRU.IV,150
- 20- PRU.IV.17,247
- 21- PRU.IV,17,130
- 22- PRU.VI,17,146

- 23- PRU.IV,18,115
- 24- PRU.IV,17,230
- 25- PRU.IV.17, 380
- 26- PRU.IV.80
- 27- PRU.IV,13,335
- 28- PRU.IV,17,42
- 29- PRU.IV,17,145
- 30- PRU.IV.17,228
- 31- PRU.III,17,116
- 32- PRU.IV,17,159
- 33- PRU.IV,17,355
- 34- PRU.III,17,226
- 35- PRU.IV,17,355
- 36- PRU.IV,238
- 37- PRU.IV,341
- 38- PRU.IV,17,337
- 39 - PRU.IV.17,247
- 40- PRU.IV.17,423
- 41- PRV.VI,17,340
- 42- PRU.V,17,338
- 43-PRU.VI.17.391
- 45 -PRU .VI.17.393
- 46 -PRU.VI.17.425
- 47 -PRU.VI.17.394+427
- 48 -PRU.VI.9
- 49 -PRU.V.9
- 50 -PRU.IV.19.25
- 51-PRU.VI.27
- 52-PRU.V.27
- 53-PRU.VI.29
- 54-PRU.VI.32
- 55-PRU.IV.35
- 56-PRU.VI.55
- 57-PRU.VI.17.391
- 58-PRU .VI.17.393
- 59-PRU.VI.17.425
- 60-PRU.VI.17.394+427

61-PRU.VI.9
62-PRU.V.9
63-PRU.IV.19.25
64-PRU.VI.27
65-PRU.V.27
66-PRU.VI.29
67-PRU.VI.32
68-PRU.IV.35
69-PRU.VI.55
70-PRU .V.80
71-PRU.VI.116
72-PRU.IV.121
73-PRU.IV.124
74-PRU.IV.145
75-PRU.IV.159
76-PRU.IV.236
77-PRU.IV.238
78 -PRU .IV.17.360
79 -PRU.IV.17.372A
80- ARM.III.16
81- EA.45.I.29-32
82 - RS.17,352
89 - RS.141,20
90- RS.212,20

- المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- ١- إبراهيم عبد الرزاق القواسمي: دراسات في تاريخ المشرق العربي القديم منذ أقدم العصور حتى ٥٣٩ ق.م. طبرق، ليبيا، ٢٠٠٤
- ٢- إبراهيم سيف الدين: مصر في العصور القديمة، مكتبة مدبولي، القاهرة
- ٣- أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ المشرق الأدنى القديم. القاهرة. ١٩٩١.
- ٤- أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ مصر والعراق، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٤
- ٥- أحمد أمين سليم: تاريخ الشرق الأدنى القديم العراق إيران آسيا الصغرى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٠
- ٦- أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠
- ٧- أحمد هبو: تاريخ وادي النيل من عصور ما قبل التاريخ إلى عام ٣٣٣ ق.م، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، ٢٠٠٣
- ٨- أسد الأشقر: تاريخ سورية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٩٧٨
- ٩- الحوليات الأثرية العربية السورية، الجزء الأول والثاني، المجلد الثالث، مكتبة الترقى، دمشق، ١٩٥١
- ١٠- الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد ٢٩-٣٠ (١٩٧٩-١٩٨٠)
- ١١- الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد ٤٥-٤٦، دمشق، ٢٠٠٢-٢٠٠٣
- ١٢- الموسوعة الأثرية العالمية
- ١٣- أنيس فريحه: ملاحم وأساطير من أوجاريت، بيروت، ١٩٦٦
- ١٤- تكوين ١٥: ٢٠
- ١٥- توفيق سليمان: دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة، ١٩٨٥
- ١٦- جباغ قابلو - عماد سمير: تاريخ الوطن العربي القديم، جامعة دمشق، ٢٠٠٧-٢٠٠٨
- ١٧- سيد توفيق: معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٢
- ١٨- سميرة الراهب: دراسات لغوية مقارنة بين اللغة العربية والأوجاريتية في ضوء اللغات القديمة، دمشق، ١٩٩٠
- ١٩- صفية سعادة: أوجاريت، بيروت، ١٩٨٢ م.
- ٢٠- صالح الحكيم: الإدارة والجهاز الإداري في أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، الطبعة الأولى، ١٩٨٨
- ٢١- طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، شركة التجارة المحدودة، ١٩٥٥
- ٢٢- عبد الله الحلو: سورية القديمة، مطبعة ألف باء، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤
- ٢٣- عبد الله الحلو: سورية القديمة منذ أقدم الأزمنة المعروفة حتى أوائل العصر البيزنطي، دمشق، ط ١، بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٢

- ٢٤- عبد الحكيم الذنون: الذاكرة الأولى، تاريخ بلاد الشام، الجزء الثاني. دار المعرفة ١٩٨٨ دمشق
- ٢٥- عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة (رسائل الود بين الحثيين والمصريين)، دار النشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣
- ٢٦- علي أبو عساف: نصوص من أوجاريت، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٨٨
- ٢٧- علي أبو عساف: آثار الممالك القديمة في سورية ٨٥٠٠-٥٣٥ ق.م، دمشق، ١٩٨٨
- ٢٨- فاروق إسماعيل: الحثيون وحملاتهم على سوريا، دراسات تاريخية، حلب
- ٢٩- فيصل عبد الله - عيد مرعي: مدخل إلى تاريخ الحضارة، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٨
- ٣٠- فيصل عبد الله: تاريخ الوطن العربي القديم، بلاد الشام، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٤
- ٣١- ليلى الصباغ: منهجية البحث التاريخي، جامعة دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٩٦
- ٣٢- مجلة الدراسات التاريخية: العدد ٢٩ - ٣٠، دمشق، ١٩٨٥
- ٣٣- مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق السنة التاسعة - تشرين الأول "اكتوبر" ١٩٨٨ -العدد ٣٣ صفر ١٤٠٩
- ٣٤- محمد الساعي: الأيام الأخيرة النهاية المأساوية لمملكة أوجاريت، اللاذقية
- ٣٥- محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، دار النهضة، بيروت، ١٩٨١.
- ٣٦- محمد أبو المحاسن عصفور: معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤
- ٣٧- محمد السيد غلاب، الساحل الفينيقي وظهيره، ط١، بيروت، ١٩٦٩
- ٣٨- محمد حرب فرزات: موجز في تاريخ سورية القديم، الطبعة التاسعة، جامعة حلب، ٢٠٠٤
- ٣٩- محمد فرزات: تاريخ سورية القديم، الطبعة التاسعة، جامعة حلب، ٢٠٠٣
- ٤٠- محمود عبد الحميد أحمد: دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، ط٢، جامعة دمشق، ٢٠٠٤
- ٤١- محمود عبد الحميد أحمد: سلسلة العلاقات السورية المصرية عبر التاريخ، الجزء الأول، مطبعة ابن حيان، دمشق، ١٩٨٥
- ٤٢- معزز نور الله: نهاية مملكة أوجاريت، دمشق، ١٩٨٩
- ٤٣- نجيب ميخائيل إبراهيم: تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم، الطبعة الأولى، دار المعارف مصر، ١٩٦١م
- ٤٤- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. تاريخ الحثيين.
- ٤٥- يشوع ٣: ١٠ و ١١: ٣

المراجع العربية:

- ١- ا.ر.جرنى: الحثيون، ترجمة محمد عبد القادر محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧
- ٢- الآثار السورية. مجموعة أبحاث أثرية تاريخية. عدد من الاختصاصيين بالآثار السورية، ترجمة نايف بللوز، فينا، النمسا ١٩٨٥
- ٣- ارمان. أدولف و رامكس. هرمان: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ت: عبد المنعم أبو بكر
- ٤- أندريه، بارو: ماري، ترجمة رباح نفاع، دمشق، ١٩٧٩
- ٥- أيوب بلاندين كيرفيل. النساء في أوجاريت من خلال محفوظات القصر الملكي، ترجمة نجيب غزاوي، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٠ م
- ٦- أنطوان. مورتكات: تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب توفيق سليمان، علي أبو عساف، قاسم طوير، مطبعة الإنشاء، دمشق، ١٩٦٧
- ٧- حتي. فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ١، ت: جورج حداد، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣
- ٨- دراسات أوجاريتية: مجموعة من الباحثين الفرنسيين، ترجمة نور الدين خضور، اللاذقية. ١٩٨٨
- ٩- دريوتون. اتين- فاندويه. جاك: مصر، ترجمة: عباس بيومي، باريس، ١٩٣٨
- ١٠- سومر، دوبون: الأراميون، تعريب ناظم الجندي، مراجعة توفيق سليمان، دار أماني
- ١١- شيفمان. أ.ش: ثقافة أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، ترجمة حسان إسحاق، الأبجدية للنشر، دمشق، ١٩٨٨
- ١٢- شيفمان. أ.ش، مجتمع أوجاريت، ترجمة حسان إسحاق، الأبجدية للنشر، ١٩٨٨ م
- ١٣- ف. دياكوف س كوفاليف: الحضارات القديمة، الجزء الأول، ترجمة نسيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، الطبعة الأولى،
- ١٤- كتشن. كنت: رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصارات، ت: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧
- ١٥- كونتنو. جورج. الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادي، مراجعة طه حسين، ١٩٩٧ القاهرة
- ١٦- هنري. ساغين: جبروت آشور الذي كان، ترجمة، أحمد يوسف، دمشق، ١٩٩٥

المراجع الأجنبية:

- 1- Aboud.Jehad .die Rolle des Konigs und seiner familie nach den Texten von Ugarit, FARG 27, Munstr 1993
- 2- Albright: the Egyptian correspondence of Abimilki prince of tyre in Journal of Egyptian Antiquity.vol.XXIII.1937
- 3- Contenau, La Civilisation des Hittites et des Hurrites du Mitanni. 1948, Payot, Paris
- 4 - Cavaignac,Les annals de Mursil II,RA XXVI,no.4 (1929)
- 5 - Dietrich,M – Lorets,O. Das seefahrende Volk von Sikila UF10 (1978)
- 6-E-Laroche: Textes de Ras Shamra en langue hittite Ugarititca V, Paris 1968
- 7 - J. et E. Lagarce : “Le chantier de la maison aux albàtres” Syria 51, 1974
- 8- knudtzon: Die ELAmarna tafeln, Leipzig.1908
- 9 - Klengel,H,Syria 3000 to 300 B.C.A.Handbook of political History Berlin 1992.
- 10 - Klengel,H.Geschichte Syriens im .2Jahrtausend v.u.Z Ia\IIb. Berlin 1969.
- 11- Kitchen,K,A, The King List of Ugarit UF9 (1977)
- 12 - Kitchen,k,A,Suppiluliuma and Amarna pharaohs. Astudy in relative chronology.Liverpool.1962.
- 13 - Langdon and Gardiner: The treaty of alliance between Hattusili king of Hittites and the pharaon Ramses II of Egypt, JEA VI
- 14 - liverani.M.storia de ugarit Nell eta degli archivi political Roma 1962
- 15 - Lehmann,G.A,Die politisch – historischen Beziehungen der Agais – Welt des 15-13.Jh.s v.Chr. zu Agypten und Vorderasien: einige Hinweise ZJHF 2(1991)
- 16 - Malbran-Labat,f, Lettres, in Ras Schamra-Ougarit.Paris,VII (1991).
- 17 - Moran.W.L.The Scandal of the Great sin.at Ugarit.JNES 1959.vol.18.
- 18 - Nougayrol.J.Les archives internationals d,Ugarit,II, (1954)
- 19 - Nougayrol.J Ugaritica.IV.1968.NO.24

- 20 - Nougayrol.J.Textes accadiens du palais d,Ugarit,1954,CRAI (1955)
- 21 - Nougayrol.J.palais Royal d,Ugarit.IV.Paris: Imprimerie Nationale,(1955)
- 22 - pardee.D.A.New Ugaritica letter Bior. 1977
- 23 - Robert De langhe les textes de Ras shamra Ugarit leurs rapports avec le Milieu, Paris, 1945
- 24 - Rowton: The background of the treaty between Ramses II and Hattusil III, JCS XIII,1959.
- 25 - Schaeffer,CL.F.A. Ugarit und die Hethiter Nach den im Sud- Archiv des palastes 2953 entdeckten Keilschriften, AFO 17 (1954\1956)
- 26 - Schaeffer,Ugaritica,III,,Paris Li-brairie orintaliste,paul-1, geuthner,1956
- 27 - Shaeffer,Claude.F.A.Ugaritica IV,Mission de Ras Shamra-Tome xv,1962,Imprimerie nationale,Paris
- 28 -Schaeffer.CL.F.A.corpus des armes et outils en bronz de Ras Shamra Ugarit.1954
- 29 - Schaeffer: Les Fouiller de Ras Shamra 10eme ,11eme campagnes, Syria(1939)
- 30 - Schaeffer : Ugaritica 3, Paris 1956
- 31 - Soden,W.von, Studies in the Akkadian of Ugarit. Dating and Grammar AOAT 40.1991.
- 32- Gardiner The Kadsh Inscriptions of Ramsess.II,Oxford.1960
- 33 -Gurney,O.R,The Hittites.Harmondsworth-Middlesex:.1961
- 34- Virolleaud Ch. Lettres et documents administratifs de Ras Shamra Syria.P.1941.T.21